جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل – كلية العلوم الإسلامية
قسم علوم القرآن/ الدراسات العليا

الأصول المنهجية للتفسير الموضوعي عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

رسالة تقدَّم بها الطالب

حسين كريم عبد اللّه

إلى مجلـــس كلية العلوم الإسلامية – جامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في علوم القرآن

بإشراف

أ.د. حكمت عبيد حسين الخفاجي

٢٠٢٤م ١٤٤٥هـ

الاية

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾

صدق الله العلي العظيم

(سورة يس:٦٩)

الإهداء

إلى ابن عمود الدّين وصراط الله المستقيم ولسان الصّدق المبين ، سبط النبي الأمين وريحانته وسيّد شباب أهل الجنّة أجمعين

إلى من صرعه الكرب والبلاء على الرمضاء تسحق صدره الأعوجيات فداء لدين الله وتثبيتا لأصوله وقيمه إذ لولاه لساخت الأرض بأهلها .

أهدي صحيفة ولائي

شكر وعرفان

أجد من الوفاء والعرفان بالجميل ، وأنا أكمل دراستي أن أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى أستاذي الاستاذ الدكتور حكمت عبيد الخفاجي، لما قدمه لي من دعم ووفر لي من وقته الثمين الشيء الكثير، وما بذلهُ من متابعة متواصلة وإرشادات قيمة ، وهو ما أسهم بإنضاج فكرة الدراسة ، حتى اكتملت بهذه الصورة ، فأحيي صبره في قراءة فصول الدراسة ، والتزامه المعهود والمشهود ، وتشجيعه المستمر لي ، وهو أمر نابع من خلقه الرفيع ومكانته العلمية فله مني كل التحية والتقدير.

وكل الشكر والتقدير إلى عمادة كلية العلوم الإسلامية، ورئاسة قسم علوم القرآن فيها لرعايتهم الأبوية لطلبة الدراسات العليا وجهودهم في تذليل الصعوبات التي تواجههم ، كما أتوجه بعظيم شكري وتقديري إلى أساتيذي الذين تتلمذت على أيديهم في السنة التحضيرية .

وأقدم أسمى آيات الشكر والعرفان إلى كل من قدّم لي يد العون والمساعدة لاسيما موظفي مكتبة جامعة بابل ، وكذلك مكتبة العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية .

فهرست المحتويـــات

الاية..... أ

الاهداء..... ب

شكر وعرفان..... ت

المقدمة:..... ١

التمهيد : الإطار المفهومي للعنوان..... ٢

المطلب الأول:المعنى المعجمي والاصطلاحي لمفهوم الاصول :..... ٢

أولا: المعنى المعجمي لمفهوم الأصول :..... ٢

ثانياً : المعنى الاصطلاحي للأصول:..... ٣

المطلب الثاني: المنهج في اللغة والاصطلاح:..... ٧

المطلب الثالث: التفسير الموضوعي في اللغة والاصطلاح :..... ١٣

الفصل الأول..... ٢٤

حياة الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي..... ٢٤

وبنيته المعرفية في التفسير الموضوعي..... ٢٤

المبحث الأول: حياة الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ٢٥

أولاً: ولادته ودراسته :..... ٢٥

ثانياً: أساتذته وتلاميذه :..... ٢٦

ثالثا : مكانته العلمية:..... ٢٨

رابعاً: كتب ومؤلفات الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي:..... ٣٢

خامساً: صفات وآداب الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي :..... ٣٩

سادساً: وفاته:..... ٤١

المبحث الثاني : نظرة عامة في التفسير الموضوعي :..... ٤٢

المطلب الاول : أهمية التفسير الموضوعي وتأريخ نشأته ومراحل تطوره:..... ٤٢

المطلب الثاني: انواع التفسير الموضوعي :..... ٦٠

المطلب الثالث : شروط التفسير الموضوعي:..... ٧٣

المطلب الرابع : مقاربة بين التفسير الموضوعي والتفسير التجزيئي:..... ٧٥

المبحث الثالث..... ٨٥
الأصول المبنائية وانعكاساتها في التفسير الموضوعي عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي..... ٨٥
المطلب الاول : البُعد الغائي عند الشيخ اليزدي في التفسير الموضوعي:..... ٨٥
المطلب الثاني : البعد الآيدلوجي والرؤية الكونية وأثرها على التفسير الموضوعي عند الشيخ اليزدي: ٨٩
المطلب الثالث : الابعاد المعرفية في شخصية الشيخ اليزدي واثرها في التفسير الموضوعي : ٩٢
الفصل الثاني..... ٩٧
المبحث الأول : قاعدة تفسير القرآن بالقرآن عند الشيخ اليزدي..... ١٠٠
المطلب الأول : مرجعية بيان القرآن لنفسه :..... ١٠٠
المطلب الثاني : تفسير القرآن بالقرآن عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي :..... ١٠٧
المبحث الثاني..... ١١٣
قاعدة الامكانيات اللغوية في التفسير عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي:..... ١١٣
المطلب الاول : الاهتمام بالمفردة وجذرها اللغوي : ١١٣
المطلب الثاني : السياق القرآني وأثره عند الشيخ اليزدي ١٢٥
المطلب الثالث : القرائن التفسيرية عند الشيخ اليزدي ١٣٣
المبحث الثالث : قاعدة مراتب فهم القرآن عند الشيخ اليزدي :..... ١٣٩
المطلب الاول : حجية الظهور:..... ١٣٩
المطلب الثاني : الظاهر والباطن القرآني :..... ١٤٤
المطلب الثالث : السنة ومرجعيتها في التفسير:..... ١٥٤
الفصل الثالث **١٦٣**
المجالات التطبيقية للتفسيرالموضوعي عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي **١٦٣**
المبحث الأول :تطبيقات التفسير الموضوعي في مباحث التوحيد عند الشيخ اليزدي :..... ١٦٥
المطلب الأول: التوحيد في اللغة والاصطلاح والمفهوم :..... ١٦٥
المطلب الثاني: أسس ومسائل التوحيد لله تعالى :..... ١٦٦
المطلب الثالث : ابعاد التوحيد ومظاهره :..... ١٦٨
المطلب الرابع : الاستدلال العقلي على التوحيد :..... ١٧١
المطلب الخامس : اقسام التوحيد :..... ١٧٤
المبحث الثاني:تطبيقات التفسير الموضوعي في مباحث المعاد عند الشيخ اليزدي :..... ١٧٧

المطلب الأول :المعاد في اللغة والاصطلاح والمفهوم : ١٧٧
المطلب الثاني :اهتمام القرآن بمسألة المعاد :..... ١٧٩
المطلب الثالث : اثبات المعاد : ١٨٨
المبحث الثالث..... ١٩٣
مباحث السنن الالهية عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي..... ١٩٣
المطلب الاول: مفهوم السنن:..... ١٩٣
المطلب الثاني: مقارنة بحث السنن بين السيد الصدر والشيخ اليزدي:..... ١٩٦
المطلب الثالث: تطبيقات السنن عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي:..... ٢٠٨
الخاتمة..... ٢٢٠
المصادر والمراجع..... ٢٢٣

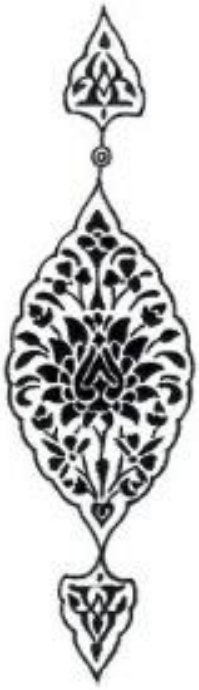

المُقدِّمَةُ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى أَشْرَفِ الخَلْقِ أَجْمَعِينَ وَخَاتَمِ الأَنْبِياءِ وَالمُرْسَلِينَ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطّاهِرِينَ وَأَصْحابه الأَخْيارِ المُخلَصينَ.

أما بعد :

ولاجَرَمَ أنّ الكنوز العظيمة والخالدة للقرآن الكريم، ما هي إلّا وديعة نفيسة أودعها الله تعالى بين يدي المجتمع الإنساني؛ لينتفع بها في رحلة رقيّه وكماله، ويستمدّ العون في مواجهة الضلالة والانحرافات؛ ولما يكتنزه من الغاية الأسمى للإنسانية، ويدلّ على تلك الغاية بأتمّ الدَّلائل، وأحسن الشواهد، ولا يكون الوصول إليها إلا بالنظرات الواقعية للكون والعمل بالأصول الأخلاقية والقوانين العملية، وهذا ما يتولى شرحه بصورة كاملة، قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [1] فكان حقّاً علينا، أن نلحظ هذا المنهل الثر والمكنز المعرفيّ النابض بالحياة لا يَخْلَقُ ولا يَبْلَى، زد على ذلك تعرضهُ لموضوعات كثيرة العدد، متنوعة الأغراض، نرصدُها في تعدد التفاسير وتنوعها في مجالات مختلفة، فمن البدهيِّ أن نلمح هذا التعدد والتنوع في القراءات التفسيرية، بلحاظ قابلية هذا النصّ الخالد على التفاعل والانطباق على مصاديق عدّةٍ وهذا مضمون ما ورد عن الإمام الرضا(عليه السلام) حينما سأله رجل ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غضاضة؟ أجاب عليه السلام ((لان الله تعالى لم يجعله لزمان دون زمان ولا لناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد، وعند كل قوم غض إلى يوم

(١) الاحقاف : ٣٠.

الدين))[١] ، ومن هنا يطلب كشِف مَعارفهِ، وفهمه، وضبطِ نصوصهِ وإتقانها قدراً، وانطلاقاً من ذلك فقد حاول المفسرون الخوض في أعماقه وغاصوا بحثاً عن مكنوناته، بمناهج تفسيريةٍ متعددةٍ، ومع كل ذلك لا يمكن لأحد أن يدعي أنه يملك الحقيقة كاملة، وما توصلوا إليه ما هو إلا مقاربات للمراد الإلهي، ومن تلك المحاولات، محاولة الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي(رحمه الله) في تفسيره الموسوم ب (معارف القرآن) ، الذي اتبع فيه الشيخ اليزدي منهج التفسير الموضوعي، فجاءت هذه الدراسة لتقف على المعالم المنهجية، والقواعد والاصول التي استند عليها الشيخ اليزدي واعتمدها في تفسيره الموضوعي، فضلاً عن التمدد الى مؤلفاته الاخرى ذات البُعد نفسه فكان عنوان البحث : (الأصول المنهجية للتفسير الموضوعي عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي) .

و أما مايتعلق ببواعث إختيار هذا العنوان بعد إدراك ضرورة هذا النوع من التفسير القرآني فيمكن اجماله بعدة نقاط :

١- الكشف عن جهد الشيخ اليزدي المعرفي في هذا الحقل المعرفي(التفسير الموضوعي)، فضلاً عن كون الشيخ اليزدي ذا دربة تفسيرية في استجلاء معاني القرآن الكريم في التفسير الترتيبي ايضاً، ومن المكثرين في التأليف في حقول علمية متنوعةٍ مما يعطي للموضوع أهمية اكبر.

٢- الموضوع عند الشيخ اليزدي ، موضوع بكر وغير مدروس ، ولأن الكتابات حول جهوده المعرفية تكاد تكون معدومة بعض الشيء وأكثرها باللغة الفارسية .

٣- إهتمام الشيخ اليزدي بالموضوعات والآراء العلمية الجديدة في تفسير الآيات، وتقديم وجهات نظر قرآنية جديدة وتحليلات وابتكارات مستمدة من الفكر الإبداعي لديه ، اذ

(١) بحار الانوار ، المجلسي : ١٥/٩٢.

يتمثل في التعامل مع موضوعات جديدة لايمكن العثور عليها في التفاسير الموضوعية الأخرى.

وأما فيما يتعلق بمنهج الدراسة ، فقد اتخذتُ المنهجين (الوصفي والتحليلي)القائمين على استقراء المادة العلمية المتصلة بالدراسة ومتابعتها ،من خلال الوقوف على نشأته وأهميّته التفسير الموضوعي ومراحل تطوره، وبيان علاقته بالتفسير التجزيئي، للوصول الى لُب البحث و النقطة المركزيّة في الدراسة وهي الكشف عن الاصول المنهجية للتفسير الموضوعي عند الشيخ اليزدي.

مشكلة البحث :

التعرف على القواعد والاصول التي استند عليها الشيخ اليزدي واعتمدها في تفسيره الموضوعي، واستكشاف الابعاد المختلفة للتفسير الموضوعي من منظور الشيخ اليزدي ،المتمثلة بقبليات النص(كالبعدالغائي والبعد المعرفي والبعد الآيدلوجي) فضلاً عن عناصر الضبط الداخلي(أي نفس العملية التفسيرية ومقتضياتها).

أهمية البحث:

١- وضع الحلول للإشكاليّات المعاصرة التي يواجهها المسلمون، على الأسس التي حث عليها القرآن الكريم، وتقديم القرآن الكريم، تقديماً علمياً منهجياً لإنسان هذا العصر، وإبراز عظمته، وحسن عرض مبادئه وموضوعاته.

٢- بيان مدى حاجة الإنسان المعاصر إلى الدين عموماً، وإلى الإسلام خصوصاً، وإقناعه بأن القرآن هو الذي يحقق له حاجاته الضروريّة، وإظهار حيويّة وواقعيّة القرآن الكريم، حيث إنه مُصْلِح لكل زمان ومكان فلا ينظر الباحثون إلى موضوعات القرآن

على أنها موضوعات قديمة، نزلت قبل خمسة عشر قرنا، وإنما يعرضونها في صورة علميّة واقعيّة، تناقش قضايا ومشكلات حيّة.

الدراسات السابقة:

بحسب تتبع الباحث القاصر لم أجد دراسة حول التفسير الموضوعي عند الشيخ اليزدي ، نعم توجد دراسات للتفسيرالموضوعي عند بعض الاعلام ، لكن الموضوع لم يدرس بالصورة التي جاءت بالعنوان(الاصول المنهجية للتفسير الموضوعي عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي)

خطة البحث :

قام البحث على ثلاثة فصول – ضم كل فصلٍ ثلاثة مباحث – يسبقها تمهيد ويعقبها خاتمة نظمت نتائج البحث التي توصل إليها الباحث .

ضم التمهيد عنوان : الإطار المفهومي للعنوان .

أما الفصل الأول فكان بعنوان : (حياة الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي وبنيته المعرفية في التفسير الموضوعي) وكانت تقسيمات البحث فيه كالتالي :

المبحث الأول : حياة الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي :

المبحث الثاني : نظرة عامة في التفسير الموضوعي :

المبحث الثالث: الاصول المبنائية وانعكاساتها في التفسير الموضوعي عند الشيخ اليزدي.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان : (القواعد التفسيرية الموضوعية عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي) قسمت فيه الحديث على ثلاثة مباحث :

المبحث الاول : قاعدة تفسير القرآن بالقرآن عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي :

المبحث الثاني : قاعدة الامكانيات اللغوية في التفسير عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي :

المبحث الثالث : قاعدة مراتب فهم القرآن عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي :

وتناولت في الفصل الثالث : المجالات التطبيقية للتفسير الموضوعي عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي :

وضم ثلاثة مباحث أيضاً :

المبحث الأول : التفسير الموضوعي في مباحث التوحيد عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي :

المبحث الثاني : التفسير الموضوعي في مباحث المعاد عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي :

المبحث الثالث : التفسير الموضوعي في مباحث السنن الإلهية عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي :

وخلص البحث لخاتمة لخصتُ فيها النتائج التي اسفرت عنها الدراسة ، ثم قائمة المصادر والمراجع .

وفي الختام ضمّت هذه الدراسة جهداً آمل أن يكون خالصاً لله وطلباً لرضوانه، إنْ أصبتُ فذلك فضل من الله، وان كنت محاولاً فتلك هي قدرتي، وذلك هو مداي، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا على ما أنعم عليّ مِنْ فضل جوده وكرمه.

التمهيد

الإطار المفهومي للعنوان

التمهيد : الإطار المفهومي للعنوان

التعريف بمصطلحات العنوان(الأصول المنهجية للتفسير الموضوعي) إفرادا وتركيبا:

للوقوف على العنوان لابد من تعريف أجزائه(الاصول، المنهجية، التفسير الموضوعي)، فنأتي أولا على تعريف كلمة الأصول في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول:المعنى المعجمي والاصطلاحي لمفهوم الاصول :

أولا: المعنى المعجمي لمفهوم الأصول :

إن مفهوم الأصول في اللغة مأخوذة من الفعل (أصَّلَ) الشيء يؤصِّله إذا عاد به إلى الأصول الثوابت، وأصل الشيء: أساسه الذي قوم عليه، وجمعه أصول [١] ،قال (ابن فارس)(ت٣٩٥هـ): ((الهمزة والصاد واللام ثلاثة أصول يتباعد بعضهما من بعض إحداها أساس الشيء))[٢] ، وحقيقة أصل الشيء ما كان عليه معتمده ، أي : الذي يَعْتَمِدُ عليه وَيَرْتَكِزُ[٣] ، والأَصلُ : أَسْفَلُ الشيءِ[٤]،أي: أصلُ الشيءِ: اسفلُهُ،أو هو(الأصل) منشأ الشيء، أو ما أُخذ منه الشيء مثل: القطن أصل المنسوجات؛ لأنها تنشأ منه وتؤخذ. ثمَّ كثر استعماله حتى قيل: أصلُ كلِّ شيء: ما يستند ذلك الشيء إليه؛ فالأب أصل للولد، والنهر أصل للجدول، كما يطلق أيضاً على ما يتوقف عليه الشيء، وعلى المبدأ في الزمان، أو على العلة في الوجود[٥]، يرى العلامة حسن مصطفوي إنّ المعنى الحقيقي لهذه المادّة :هو ما يبنى عليه شيء، سواء كان في الجمادات أو في النباتات أو في الحيوان أو في

---

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور:٨٩/١.

(٢) معجم مقاييس اللغة : ٤٥.

(٣) ينظر:معجم الفروق اللغوية ، ابو هلال العسكري :١٨٣.

(٤)القاموس المحيط، الفيروزآبادي:٥٩.

(٥)المعجم الوسيط ، مجموعة مؤلفين :٢٠.

المعقولات أو في العلوم[١]، وعليه فان لفظة(الأصل) في اللغة تطلق ويراد بهاعدة معاني (الأساس، والمرتكز، والأسفل، ومنشأالشيء) ، ويمكن القول ايضاً أن هذه المعاني المتقاربة يمكن أن تؤدي معنىً واحداً لو ضمت بعضها الى بعض[٢].

ثانياً : المعنى الاصطلاحي للأصول:

أما في الاصطلاح فيطلق الأصل على ((الأساس والمستند الملحوظ فيه النسبة لما يُبنى فوقه والأصل بهذا موافق للمبنى، ومفهوم سيال في جميع العلوم، لذا احتاج إلى التخصيص بإضافته إلى العلم المبحوث فيه لتشخيصه))[٣] ، ويطلق الأصل كذلك على الدليل الذي يُبْنَى عليه التفسير، ويَسْتَنِدُ إليه المفسرُ في تفسيره[٤] ، كقولك الاصل في تحريم الربا قوله تعالى: [٥] ، والاصل في تحريم اكل اموال الناس بالباطل قوله تعالى: ﴿ورَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [٦] ، والاصل في تحريم الزنا قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[٧] ، ويطلق ايضاً على المعنى الراجح ، أي: الراجح عند السامع هو المعنى الحقيقي دون المعنى المجازي لعدم وجود القرينة الدالة على ذلك[٨]، ومن معانيه ايضاً ، ((الصورة المقيس عليها : كقولك الخمر اصل النبيذ، أي بمعنى أن الخمر مقيس عليها النبيذ في الحرمة))[٩] ، و(الأصلُ) : القاعدة الأصوليَّةُ، ويراد بها: قضية كلية تنطبق على

---

(١) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن :١٠٤/١.

(٢) ينظر:قواعد اصول التفسير،جبار كاظم الملا ، سكينةعباس الفتلي :٣٦.

(٣))كتاب التعريفات ، الشريف الجرجاني :٢٤،قواعد التفسير لدى السنة والشيعة ،محمد فاكر الميبدي :٣٤.

(٤))مذكرات في اصول الفقه ، عبد الهادي الفضلي :٢٥١.

(٥))البقرة :٢٧٥.

(٦))البقرة:١٨٨.

(٧))الاسراء:١٣٢.

(٨))ينظر:الاصول العامة للفقه المقارن،محمد تقي الحكيم :٢٢٤-٢٤٥.

(٩))الوسيط في علم اصول التفسير، فاضل النعيمي:٢٢.

مجموعة من الجزئيات والفروع التي تندرج تحتها؛ بحيث يُعْرَفُ حكم تلك الجزئيات والفروع من تلك القضيَّة ، كقولهم: الأصل: إن المطلق يجري على إطلاقه ما لم يَقُم دليل شرعيٌّ على التقييد[١] ، أو بمعنى الوظيفة العملية للمكلف عند عدم عثوره على دليلٍ ، كقولهم الأصل الاحتياط[٢] ، وبتعبير آخر أن الأصل يطلق على:((الراجح بالنسبة للمرجوح ، وعلى القانون والقاعدة المناسبة المنطبقة على الجزئيات وعلى الدليل بالنسبة للمدلول وعلى ما ينبني عليه غيره وعلى المحتاج إليه وعلى ما هو الأولى))[٣].

يتضح مما تقدم أمران :

الأمرالأول: إن الأصل في الأصطلاح يُطلقُ على خمسة معانٍ هي: (الدليل، والقاعدة الأصولية ، والوظيفة العملية ، والمعنى الراجح، ومايقابل الفرع في القياس).

الامرالآخر:إن الأصل في الأصطلاح ،وإن تعددت إطلاقاته إلا أنه استعمل فيما للأصل من معنى لُغوِي، وهو:(الأساس) الذي يُبنى عليه الشيء ،إلا أنه هنا (عقلي)لا(حسي)[٤].

والفكر الإسلامي ينطلق من منهجيه معرفيّة مؤطرة بأصول في مجالاته العديدة، فمنه ما يكون في مجال الاستدلالات الفقهيّة في استخراج الأحكام الشرعيّة، فغايّة الأصوليّ في الفقه بغيّة التوصل إلى حكم كلي، يستعين على ذلك ((باستقراء الأساليب العربيّة والاستعمالات الشرعيّة))[٥]، وفي اصطلاحات المتكلمين، سمي علم الكلام بأصول الدين ((لكونه أصل

---

(١)قواعد أصول التفسير ،جباركاظم الملا،سكينةعزيزالفتلي:٣٨.

(٢)المنهج التطبيقي لتفسير القرآن الكريم عند أهل البيت،سكينة عزيزالفتلي:٦١.

(٣)الكليات(معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)،ابوالبقاءايوب الكفوي:١٦٨/٧.

(٤)قواعد أصول التفسير:٣٩.

(٥) علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف:١٣.

العلوم الشرعيّة لابتنائها عليه))[١]، فهو يبحث في أصول الدين على ((أساس عقلي))[٢]، ومنه أصول الحديث، العلم الذي يبحث فيه عن نوعيّة السند ومستوى قبوله[٣]، ومنه أصول التفسير الذي هو :((مجموعة من القواعد الأساسيّة والضوابط الأصوليّة أو المرتكزات الأساسيّة التي تحكم المفسّر في عمليّة تفسير القرآن الكريم))[٤]، وعليه فالأصوليّة هو((الاشتغال بعلم الأصول في مختلف العلوم الشرعيّة المتعلقة بالكتاب والسنة والفقه المستنبط منها))[٥]، فالمصطلح الاصولي أعم يشمل غيره ممن يراعي الضوابط الإسلامية في قراءاته، كون تعلُق الفكر الإسلامي تعلُقاً بالغاً بالدقة والضبط والصرامة المنهجيّة في إرساء الأصول والقواعد وضوابط الفهم والاستنباط الصحيح،لذا نجد كثيراً من العلوم الشرعيّة تقيدها عدد من القواعد والضوابط التي تعد أمراً ملزماً وضرورياً في قراءة النصّ القرآنيّ وفهم الخطاب الشرعي،فامتاز المنطق الأصوليّ، أن المنهج في أبحاثهم يخلو من الصفة الميتافيزيقيّة وخلوه من هذه الصفة يجعلُهُ منطقا علميا أو بمعنى أدق منطقا يتفق مع الحاجة الإنسانيّة العلميّة[٦].

وفي مدرسة الإمامية، فقد ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) أنهم ألقوا إلى تلاميذهم، الأصول والقواعد في مجالات التفسير وغيرها، وأناطوا (عليهم السلام) إلى أتباعهم التفريع على تلك الأصول، وما يدل على هذا المضمون، ما ورد عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال : ((إنما علينا أن نلقي عليكم الأصول وعليكم أن تتفرعوا))[٧].

---

(١) مذاهب الاسلاميين ،عبد الرحمن بدوي : ١ / ١٢.

(٢) المصدر نفسه :١٣.

(٣) ينظر: أصول الحديث، عبد الهادي الفضلي :٢٨.

(٤) الوسيط في علم أصول التفسير، فاضل عبد العباس النعيمي :٢٨.

(٥) الأصولية الإسلامية والأصوليات الدينية الأخرى، عماد علي عبد السميع :٢٣.

(٦) ينظر: مناهج البحث عند مفكري الاسلام، علي سامي النشار :١٠٠.

(٧) وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي :٦١/٢٧.

فالتفريع هو استخراج الفروع عن الأصول الكليّة الملقاة،وتطبيق مواردها وصغرياتها إنما هو شأن المفسّر، وعليه نشأت الأصول والقواعد ضمن نصوص الشارع التي استلّت منه،ومن جملة تلك الأصول والقواعد التي بثّها الشارع في النصّوص التشريعيّة الواردة إلينا:

قاعدة: ((لا حرج))[١] ،المدلول عليها بقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[٢]

وقاعدة: ((نفي العسر والحرج))[٣] المدلول عليها بقوله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[٤]، وقاعدة: ((الضرورات تبيح المحظورات))[٥] المدلول عليها بقوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[٦] .

أما السنّة الشريفة فقد احتوت أيضاً على جملة من الاصول والتشريعات الكلّيّة، كتخصيص عموم آية بالرواية، مثل قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[٧]، حيث ورد في الروايات المأثورة عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام)أنّ الكافر والقاتل لا يرثان ، منها: ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال: ((المسلم يحجب الكافر ويرثه، والكافر لا يحجب المؤمن ولا يرثه))[٨] ،وتقييد آية برواية: مثل قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾[٩] ، حيث ورد في الروايات المأثورة عن عن أهل بيت

---

(١) معجم قواعد وضوابط الفقه الإسلامي، وفي المنصوري:٢٩٩

(٢)الحج :٧٨.

(٣) دروس تمهيدية في القواعد الفقهية، محمد باقر الأيرواني:١٦٩/١.

(٤)البقرة:١٨٥.

(٥) معجم قواعد وضوابط الفقه الإسلامي، وفي المنصوري:٢١٥.

(٦)البقرة:١٧٣.

(٧)النساء :١١.

(٨)أصول الكافي،الكليني:١٤٣/٧.

(٩)النساء:١٢.

العصمة (عليهم السلام)عدم نفاذ الوصية في أكثر من الثلث، منها: ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): ((الميت أحق بماله ما دام فيه الروح يبين به، نعم، فإن أوصى به، فإن تعدّى، فليس له إلّا الثلث))[١]،وكذا في توضيح العناوين التكليفية الخاصّة التي ذكرها القرآن: مثل الحقيقة الشرعيّة لمصطلح الصلاة الوارد في القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾[٢] ، حيث ورد في الروايات المأثورة عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام) بيان كيفيّة الصلاة بلحاظ الأفعال والأقوال الخاصّة بها، منها: ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: ((صلّوا كما رأيتموني أصلّي))[٣] .

وغيرها من النصّوص التي كانت بصدد إعطاء أصول وقواعد كلّيّة وتشريعات عامة في جملة من الأحكام لشتّى مجالات الحياة والأخلاق، يتكئ عليها المجتهد والمفسّر في بيان النصّ ومراده.

المطلب الثاني: المنهج في اللغة والاصطلاح:

أولا: المنهج لغة:

يتطلب تعريف المنهج استقراء الاستعمال المعجمي له أولاً ثم بيان التعريف الاصطلاحي من اجل الوقوف على العلاقة الرابطة بينهما ،لان كثيراً ما تُبنى المعاني الاصطلاحية على المعاني اللغوية.

---

(١)أصول الكافي،الكليني:٧/٧.

(٢)النساء:١٠٣.

(٣)بحارالانوار،العلامة المجلسي:٢٧٩/٨٢.

ومن تلك التعاريف تعريف الخليل الفراهيدي(ت١٧٥هـ)حيث يرى ان مادة (نهج):((طريق نهج: واسع واضح ،وطرق نهجة ، ونهج الأمر٠٠٠والمنهاج :الطريق الواضح))[١].

وقال ابن فارس(ت٣٩٥هـ):((النهج، الطريق، ونهج لي الأمر: أوضحه، وهو مستقيم المنهاج ، والمنهج: الطريق أيضاً، والجمع المناهج))[٢]

قال الراغب الأَصفهاني(ت٥٠٢هـ):((النهج :الطريق الواضح ،ونهج الأمر وانهج :وضح ،ومنهج الطريق ومنهاجه، قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[٣]،ومنه قولهم: نهج الثوب وانهج :بان فيه أثر البِلى))[٤]

قال ابن منظور (ت٧١١هـ):((طريق نهج :بين واضح ،وهو النهج ،ومنهج الطريق وضحه، والمنهاج كالمنهج ،الطريق الواضح، والنهج الطريق المستقيم))[٥].

الملاحظ ان التعريفات اللغوية اجتمعت على تفسير (المنهج) بالطريق الواضح البين ، اما اذا على النحو العام فهو مطلق الطريق .

ثانيا: المنهج في الاصطلاح :

للمنهج في الاصطلاح تعريفات عدة منها:

أ- ان المنهج هو: ((الطريق الواضح في التعبير عن شيء، أو عمل شيء، أو تعليم شيء، طبقاً لمبادئ معينة، وبنظام معين، وبغية الوصول إلى غاية معينة))[٦].

---

(١)العين :٣/٣٩٢.

(٢)معجم مقاييس اللغة :٩٦٤.

(٣) المائدة:٤٨.

(٤)مفردات الفاظ القران :٨٢٥.

(٥)لسان العرب : ٢ /٤٠٣١.

(٦)المعجم الفلسفي، مراد وهبة :٦٧٣.

ب- وقيل بان المنهج هو: ((خطة منظمة واضحة للوصول إلى هدف معين))[١] .

ج- أو هو: ((السبيل التي تؤدي إلى الهدف المرسوم))[٢].

د- وقد يراد بالمنهج ((طريقة يصل بها انسان إلى حقيقة))[٣] .

وعُرف كذلك بأنه هو:((تدبير نظري لضبط عملية البحث وإدارة شؤونه))[٤]

نستخلص مما سبق من تعريفات اصطلاحية أعلاه أن المنهج هو طريقة البحث أو الطريق الذي يلتزم به الباحث ليصل إلى هدف معين أو حقيقة.

كما أن المنهج يتحدد من خلال مجموعة من الاعتبارات الداخلية والخارجية والمقصود بالاعتبارات الداخلية تلك الاعتبارات التي تدخل في صميم بناء المنهج، وأما الاعتبارات الخارجيّة فهي التي تحدد العلاقات السائدة بين المنهج والعوامل الموضوعيّة الأخرى، ومن جملة تلك المحددات هي: ((لغة المعالجة، منطق البحث، أبنية المنهج))[٥].

وفي إتساع مفهوم المنهج أستطيع التحرك في الكشف عن الأبعاد والمرتكزات التي عمل فيها الشيخ اليزدي، وننطق مع ثلاثية مبنائية تمثل أصول الاصول في المرتكزات ما بعد المنهجية (البُعد الغائي والآيدلوجي والبعد المعرفي) ومن ثم تطبيقاتها، وهذا ماسيتم بيانه في الابحاث المتقدمة.

---

(١)المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة، محمد علي نسب:١٨ .

(٢)ينظر: بحوث في اصول التفسير ومناهجه ،فهد الرومي:٥٥ .

(٣)منهج البحث الادبي ،علي جواد الطاهر:١٣ .

(٤)امكانيات التفسير و إشكالياته في البحث عن المعنى ، محمد مصطفوي :١١٧.

(٥) ينظر: المصدر نفسه : ٢٢٣-٢٢٤.

ثالثا: المنهجية:

إنَّ المنهجية عند ديكارت هي:((جملة قواعد مؤكدة تعصم مراعاتها ذهن الباحث من الوقوع في الخطأ، وتمكنه من بلوغ اليقين في جميع ما يستطيع معرفته دون أنْ يستنفذ قواه في جهود ضائعة))[١] .

فالمنهجية عند ديكارت هي (قواعد) مهمة ، إذ أن تلك القواعد هي قوام قيام المنهج وقوائمه .

وقيل ان المنهجية هي: ((العلم الذي يدرس كيفية بناء المناهج واختبارها وتشغيلها وتعديلها ونقضها واعادة بنائها، ويبحث في كلياتها ومسلماتها واطرها العامة ،فهو الواصلة ما بين النموذج المعرفي والمناهج))[٢] ، وتتطلب المنهجية في نظر الدكتور عبد الهادي الفضلي:((ان يكون المرء عارفاً بأصول المنهج العلمي العام، وقواعد المنهج العلمي الخاص، اللذين يناسبان موضوع بحثه .مع وجود القدرة لديه على هندسة بحثه وفق قوانين المنهجين ليصل إلى نتائج سليمة في بحثه))[٣]، وعبر بعض الباحثين عن المنهجية بأنها خطة يعتمدها علم ما في تحقيق اهدافه، تتضمن هذه الخطة معطيات أساسية يتألف منها الموضوع المعني بالبحث ، بالإضافة إلى جمع المعلومات وتحليلها والكشف عن ميزاتها ومقارنتها بالمعطيات الاخرى القريبة أو المشابهة ومعرفة القوانين الطبيعية التي تسود وجودها [٤] .

---

(١)ديكارت والفلسفة العقلية ،رواية عبد المنعم :٧٧.

(٢)قضايا المنهجية في العلوم الاسلامية ،نصر محمد عارف :٨.

(٣)اصول البحث العلمي:٢٤٠ .

(٤) ينظر :نحو منهج جديد للدراسات الاسلامية ،فوزي كمال ،مجلة المنهاج ،السنة السابعة،العدد٢٧،مجلة تصدر عن مركز الغدير للدراسات الاسلامية ،بيروت _لبنان :٧٢.

وعرف الاستاذ محمد بدوي المنهجية بقوله :((فالمنهجية علم المنهج وهي تعتني بالبحث في أيسر الطرق للوصول إلى المعلومة مع توفر الجهد والوقت وتفيد كذلك في ترتيب المادة المعرفية وتبويبها وفق احكام مضبوطة لا يختلف عليها أهل الذكر))[١] .

رابعا: الفرق بين المنهج والمنهجية :

مما سبق من تعاريف للمنهج المتقدمة الذكر وتعاريف الباحثين للمنهجية نستطيع القول:

إن المنهج والمنهجية حقيقتان يختلف أحدهما عن الآخر يمثل كل واحد منهما إطاراً للأخر فالمنهج قد يلاحظ ويشخص سلوكاً معيناً لمفكرٍ ما أو طائفة أو مجتمع بلحاظ خطواتهم التي يتبعونها في وصولهم إلى النتائج المرجوة ،فقد استعمل المنهج في دلالات متعددة من هذا النوع منها:

أ- استعماله بالنظر للأنموذج المعرفي والرؤى الكلية للإنسان ،فيقال مثلاً :المنهج الاسلامي.
ب -استعماله بلحاظ موضوعٍ علميٍ معين ، كما يقال المنهج الاقتصادي في الإسلام .
ج-استعماله بالنظر إلى مذهب معين ،كما يقال منهج المتكلمين.
د-استعماله بالنظر إلى أسلوب بحث يتخذه مفكر معين ،كما يقال منهج أرسطو أو منهج الشيخ الطوسي [٢] .

وهذه الاستعمالات ناتجة من قابلية اصطباغ المنهج بخصوصيات ما يضاف اليه من علم أو فرد أو مجتمع ،أي تبعاً للحاظ والاستعمال في اي حقل من الحقول [٣] .

اما المنهجية فإنها تلحظ بصورةٍ مجردةٍ عن الأنموذج المعرفي فهي عامة تعم كل عمليات المعرفة التي تؤدي للوصول إلى اطمئنان النفس الانسانية بحقيقةٍ ما أو أمر ما، كما

---

(١) المنهجية في البحوث والدراسات الادبية:١.
(٢) ينظر: الاسس المنهجية لتفسير النص القرآني ،عدي الحجار :٢٣-٢٤.
(٣)ينظر : المصدر نفسه:٢٤.

انها لا تتلبس بالخصوصيات؛ لأنها تبحث في الوسائل، والوسائل عامة تقل فيها الخصوصيات ، فإذا امتزجت بأنموذج معرفي خرجت عن كونها منهجية عامة إنما تصبح منهجاً خاصاً بما أضيفت له واصطبغت به[١] .

إضافة إلى ذلك نستطيع القول ، ان المنهجية قد يتشابه بها اكثر من باحث أو عالم، وقد تنحصر بشخصٍ معين اما في المنهج فغالباً ما يكون الباحث مقيداً بقواعد المنهج ،كما ان المنهجية تتنوع تبعاً لعقلية الباحث والمستوى الفكري والمعرفي لديه، اما من ناحية المنهج فهو عبارة عن مادة ما يختار الباحث منها ما يتفق مع موضوعه المبحوث ضمن قواعد المنهج، ويمكن لنا ان نلاحظ بعض الفوارق ايضاً من خلال تتبع تعاريف بعض الباحثين عند تعرضهم لتعريف المنهج بقوله : ((إنَّ المنهج في الحقيقة هو الجانب التطبيقي لنظرية البحث عند الباحث ، ولذا نجدها تختلف في طبيعتها بحسب طبيعة النظرية نفسها والمجال الذي تتمثل فيه الغاية من تطبيقاتها))[٢] .

فيتحصل مما تقدم أن المنهجية لها معنىً مغاير غير معنى المنهج وهما غير مترادفين لكل منهما معنى خاص .

وفيما يتعلق بتعريف(الاصول المنهجية) كتعريف اجرائي لمصطلح مركب فيمكن القول بأنها : البنى التحتية التي تبتني عليها القواعد الكلية الحاكمة لصياغة أي منهج جديد على وفق منظومة تشتمل على فلسفة وإجراءات تهدف للوصول إلى نتيجة متوخاة، أو هي خطوات البناء الفكري الأولى التي تقوم عليها وسائل معيارية لاستعمال أدوات متمثلة بالمناهج على وفق إجراءات نظرية متمثلة بالأنموذج المعرفي.

---

(١)ينظر : الاسس المنهجية لتفسير النص القرآني ،عدي الحجار، ٢٤.

(٢)منهج المتكلمين في فهم النص القرآني ،ستار جبر الاعرجي :٢٠ .

المطلب الثالث: التفسير الموضوعي في اللغة والاصطلاح :

قبل الدخول في بيان التفسير الموضوعي، لابد لنا أنْ نبيّن تركيبة التعريف أولاً، لأنه متكون من جزئين، وكل جزء من التعريف يعطي مفهوما خاصاً به، وهما التفسير والموضوعي.

أولا: التفسير في اللغة والاصطلاح.

١- التفسير لغةً:

قال الجوهري(ت٣٩٣هـ): ((الفَسْرُ بيان الشيء وإيضاحه، فسر الشيء يفسر آياته، والتفسير مثله واستفسرته سألته أن يفسر لي))[١].

وعرف ابن فارس(ت٣٩٥هـ)، التفسير: ((بالبيان والإيضاح فقال: الفاء والسّين والرّاء كلمة واحدة تدلّ على بيان شيء وإيضاحه))[٢].

وقد وضع الراغب الاصفهاني(ت٥٠٢هـ) مقارنة وصفها بعض الباحثين بالسليمة ،بين الفَسْر والسَّفْر فقال: ((الفسر والسفر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما، لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول٠٠٠وجعل السفر لإبراز الاعيان للأبصار ،فقيل :سفرت المرأة عن وجهها واسفر الصبح))[٣] .

التفسير: ((من مادة فسر أي الإبانة وكشف المغطى، الْفَسْرُ: الْبَيان فَسَرَ الشَّيْءَ يَفْسِرهُ، بِالْكَسْرِ، ويفسُره بالضم ، فَسْرًا وَفَسَّرَهُ: أَبَانَهُ ، وَالتَّفْسِيرُ كَشْفُ الْمُرَادِ عَنِ اللَّفْظِ الْمُشْكِل))[٤].

وقيل مأخوذ من (التفسرة) :وهي الماء القليل الذي ينظر فيه الأطباء، فيكشف عن علة المرضى، وقد نقل هذا المعنى إلى التفسير لأنه يكشف معنى الآية[٥] .

---

(١)الصحاح :٧٨١/٢ .

(٢)معجم مقاييس اللغة :٧١١.

(٣)المفردات في غريب القران :٢٣٩ .

(٤)لسان العرب ،ابن منظور :٥٥/٥ .

(٥)ينظر: البرهان في علوم القران ،الزركشي:١٤٧/٢.الاتقان في علوم القران ،السيوطي :١٦١/٤.

كما عرف العلامة حسن مصطفوي :الفسر: الشرح مع التوضيح .ثم بين المؤلف اختلاف مفردة الفسر عن باقي المفردات المشابهة، ذات الصلة بالتفسير .

الشرح: بسط مخصوص في موضع في قبال القبض .
البيان: انكشاف بعد إبهام، بالتفريق والفصل .
التأويل : جعل شيء متقدماً حتى يترتب عليه آخر.

التوضيح: يقابل الخمول والخفاء.

التفصيل يقابل الوصل [١] .

فالتفسير فيه ثلاثة اتجاهات :أما من الفسر ،أو من التفسرة أو مقلوب الجذر وهو السفر، والملاحظ انها ترجع إلى نتيجة واحدة كما ذكرها الدكتور محمد حسين الصغير بقوله:((وسواء أكان اللفظ على سلامة جذره أم كان مقلوباً، فالدلالة واحدة في اللغة ، تعني كشف المغلق وتيسير البيان ، والإظهار من الخفي إلى الجلي))[٢] .

٢- التفسير اصطلاحاً:

إنّ علم التفسير من العلوم الشريفة والنبيلة، وهذه الشرفيّة تكمن في شرف ونبل موضوعه، ألا وهو كلام الحق سبحانه، فقد أهتم المسلمون في تطوير البحث التفسيري، منذ صدر الاسلام والى يومنا هذا، وأول من تشرف بمهمة الكشف عن المرادات الالهيّة، وبيانها للناس هو النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) حيث أشار القرآن الكريم لهذه الحقيقة بقوله تعالى:

(١)ينظر: التحقيق في كلمات القران :٨٦/٩.
(٢)المبادىء العامة لتفسير القران الكريم: ١٧.

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١]، وما أعظمها وأشرفها من وظيفةٍ، إلهيّة القيت على عاتق الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، وبسبب بعدنا عن عصر النص وفهم غور المعاني العربية، احتجنا إلى علم التفسير ليكون رافداً للمنظومة الدينيّة، ويمكننا أنْ نورد مجموعة من تعاريف كبار المفسرين لعلم التفسير، وهي كالتالي:

قال الطوسي (ت٤٦٠هـ): ((إنَّ التفسير هو علم معاني القران ، وفنون أغراضه من القراءة ، والمعاني والاعراب، والكلام على المتشابه ، والجواب عن مطاعن الملحدين فيه ، وأنواع المبطلين)) [٢] . ((فكل ما أبان المعنى ،وكشف المراد ، وتحدث عن الأغراض وتناول مباحث القراءة والمعاني والاعراب، والمتشابه، وإجابة شبهات المبطلين ، يعدُّ تفسيراً عند الطوسي))[٣].

وعرفه الشيخ الطبرسي:(ت٥٤٨ هـ) ((هو علم بأصول تعرف به معاني كلام الله تعالى من الأوامر والنواهي وغيرها))[٤] اذ حصر الطبرسي علم التفسير بالأصول التي من خلال تعريفه للتفسير نفهم النص القرآني المبارك.

أما تعريف القرطبي(ت٦٧١هـ) للتفسير:((بأنه بيان كلام الله المبين لألفاظ القرآن ومدلولاتها))[٥].

وعرفه أبو حيان الاندلسي(ت٧٤٥هـ) بقوله: ((علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها واحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها التركيب))[٦] .

---

(١)النحل:٤٤.

(٢) التبيان في تفسير القران:١/٣٠٢.

(٣)المبادىء العامة لتفسير القران الكريم :١٨.

(٤)مجمع البيان:١/١٧.

(٥)الجامع لأحكام القران: ١/١٠.

(٦)البحر المحيط:١/١٣.

فالأندلسي ذهب إلى متعلقات علم التفسير التي يتوصل فيها اليه .

أما السيوطي(ت ٩١١ هـ) فيرى بأن التفسير: ((هو علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، وبيان محكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها، ونحو ذلك))[١]. إنَّ تعريف السيوطي للتفسير أطلق فيه عنان أغلب مفاهيم علوم القرآن الكريم وجعلها ذات شأن في العمليّة التفسيريّة للنص القرآني المبارك.

ومن المتأخرين الزرقاني(ت ١١٢٢هـ) يرى بأن علم التفسير هو :((علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشريّة))[٢]. وقد قيّد الزرقاني تعريفه للتفسير بعبارة بقدر الطاقة البشرية ناظراً في تعريفه إلى بيان دلالات النص القرآني.

أما الطباطبائي فيقول: ((هو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها))[٣]، فالسيّد العلامة نظر إلى أهم بعد في العمليّة التفسيرية وهي بيان المقاصد الالهية في النص القرآني، والكشف عن أبعاده الدلالية.

واقتصر السيد الخوئي تعريف التفسير على :((إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز))[٤]، ويرى استاذنا الدكتور حكمت الخفاجي، أساليب المفسرين قد اختلفت في تعريفهم للتفسير ، فجعله بعضهم شاملاً لكل علوم القران ، واقتصر فيه البعض الآخر على متعلقات التفسير من قراءات ولغة وعلوم بلاغة وغير ذلك من معرفة الناسخ والمنسوخ ،

(١)الإتقان في علوم القران:٢/٢٩٤.
(٢)مناهل العرفان:٢/٣.
(٣)الميزان في تفسير القران:١/٤.
(٤)البيان في تفسير القران:٤١٩.

وأسباب النزول ، وجعله فريق ثالث الكشف عن مراد الله تعالى في جملة ما في القران الكريم من أحكام وتشريعات [١].

كما يرى الباحث أن المعنى الاصطلاحي للتفسير قارب المعنى اللغوي ،وهو ارادة الكشف والبيان، لكن التفسير لغة الكشف مطلقاً، بينما التفسير الاصطلاحي الكشف للآيات القرآنية، فبينهما عموم وخصوص مطلق.

ثانيا: الموضوع في اللغة والاصطلاح.

١- الموضوع لغةً:

في البدء لابدَّ لنا أنْ نبيّن معنى كلمة (موضوع) في اللغة حيث ان هذه الكلمة على وزن "مفعول" قد اشتقت من الفعل "وضع"، وهي اسم مفعول، يدل على الخفض، والانحطاط.

يقول ابن فارس: ((الواو، والضاد، والعين، أصل واحد يدل على خفض الشيء وحطه إذ يقال: وضعت المرأة ولدها))[٢].

كما ذكرَ الراغب الأصفهاني: ((أن المراد من الموضوعي نسبته إلى الموضوع، والموضوع مشتق من "الوضع" واصله "وضع" وهو أعم من الحط))[٣].

وجاء في لسان العرب الموضوع لغةً:((مشتق من الوضع ضد الرفع وهو جعل الشيء في مكان ما بمعنى الإلقاء والتثبيت في المكان))[٤] ، وهذا المعنى ملحوظ في التفسير الموضوعي ، لأن المفسر يرتبط بمعنى معين وموضوع محدد من موضوعات القرآن يبقى معه ولا يتجاوزه إلى غيره حتى يفرغ منه.[٥]

---

(١)ينظر :التفسير الموضوعي للقران الكريم وموضوعاته : ١٧.

(٢)معجم مقاييس اللغة: ١١٧.

(٣)المفردات في غريب القران: ٥٢٥.

(٤)لسان العرب ،ابن منظور:٢٣١/١٥.

(٥)ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي ،مصطفى مسلم : ٣٠.

وقيل الوضع هو جعل الشيء في محل[١]، وقد تطرق لها القران الكريم في مواضع عدة نذكر منها قوله تعالى: ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾[٢]

وقوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ج وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٣].

حيث ان مفردتي موضوعة ومواضعه في النصوص القرآنية المباركة جاءت بمعنى الحط في مكان معين أو الخفض الموضوع هو المادة التي يبني عليها المتكلم أو الكاتب كلامه.[٤]

٢- الموضوع اصطلاحاً:

قال الجرجاني(ت٨١٦هـ): ان الموضوع هو محل العرض المختص به ، وقيل :هو الامر الموجود في الذهن وموضوع كل علم: ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية كبدن الانسان لعلم الطب[٥].

وعرفه ابو البقاء الكفوي(ت١٠٩٤هـ): ((هو عبارة عن المبحوث بالعلم عن اعراضه الذاتية))[٦].

وعرفه من المتأخرين الدكتور عبد الستار سعيد حيث قال:((الموضوع عند علماء التفسير: القضية التي تعددت اساليبها واماكنها في القران ولها جهة واحدة تجمعها عن طريق المعنى الواحد أو الغاية الواحدة))[٧].

---

(١)التحقيق في كلمات القران الكريم ، حسن مصطفوي :١٣/١٤٢-١٤٦.

(٢)الغاشية :١٤.

(٣)النساء :٤٦.

(٤)مجمع اللغة العربية :١/١٠٥٢.

(٥)التعريفات: ٣٠٥.

(٦)الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية):٨٦٨.

(٧)المدخل الى التفسير الموضوعي: ٢٠.

وقال الدكتور مصطفى مسلم:((هو قضية أو امر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو السلوك الاجتماعي، أو مظاهر الكون تعرضت لها آيات القرآن الكريم))[١] .

وقيل الموضوع :((هو الأمر المتعلق بالحياة البشرية العاجلة أو الآجلة أو المتعلق بسنن الله في النظام الكوني وله رصيده من الآيات القرآنية التي يجمعها غرض واحد))[٢].

وبعد استعراض آراء العلماء حول معنى الموضوع لغةً واصطلاحاً ، لابدَّ لنا أنْ نفرق أيضاً بين الموضوعية والموضوعي ،حيث بيّن ذلك أستاذنا الدكتور حكمت الخفاجي الفرق بقوله:((لابد لنا من أن نشير إلى إنَّ الموضوعية شيء ، وما نقصده بالتفسير الموضوعي شيء آخر ، فالموضوعية تعني الآداب المرعية لتفسير القران الكريم وهي شرطٌ أساسي وليس شرطاً احترازياً، أساسي لتلقي معاني القرآن كما أراد الله ، وهو احترازي من النزوع إلى الهوى والتعرض لشطحات الميول ، فالمتلقي (للتفسير) يريدُ معرفةَ هذا النص على حقيقتهِ ، والغوص إلى أعماقه ، والمفسر الحق هو الباحث الذي ينفذ هذه الرغبة ، وينهض بهذه المهمة ،متطلعا إلى أسرارٍ ناصعة انيقة))[٣].

وفي مقام تعريف **التفسير الموضوعي** ، فقد ذكر الأُستاذ جملة من التعريفات منها:

تعريف امين الخولي(١٨٩٨-١٩٦٦):

أن يفسر القران موضوعاً موضوعا، وأن تجمع آيهُ الخاصة بالموضوع الواحد جمعاً إحصائياً مستقصيا، ويعرف ترتيبها الزمني ، ومناسباتها وملابساتها الحافة بها ثم ينظر فيها بعد ذلك لتفسر وتفهم فيكون ذلك التفسير أهدى إلى المعنى ، وأوثق في تحديده ، فصواب

(١)مباحث في التفسير الموضوعي: ١٦.

(٢)وقفات مع التفسير الموضوعي ،عبد السلام حمدان : ٤٩.

(٣)التفسير الموضوعي للقرآن الكريم وموضوعاته: ٢٥.

الرأي- فيما يبدو- ان يفسر القران موضوعاً موضوعاً ، لا أن يفسر على أساس ترتيبه في المصحف الكريم سورا وقطعا[١].

تعريف محمد شلتوت :

((أن يعمد المفسر أولاً إلى جمع الآيات التي وردت في موضوعٍ واحد ، ثم يضعها أمامه كمواد يحللها ويفقه معانيها ويعرف النسبة بين بعضها وبعض ، فيتجلى له الحكم ، ويتبيَّن المرمى التي ترمي اليه الآيات الواردة في الموضوع ، وبذلك يضع كل شيءٍ موضعه ، ولا يُكره آيةً على معنى لا تريده ، كما لا يغفل عن مزية من مزايا الصوغ الالهي الحكيم، وهذه الطريقة في نظرنا هي الطريقة المثلى، وخصوصاً في التفسير الذي يراد إذاعتهُ على الناس بقصد إرشادهم إلى ما تضمن القرآن من أنواعِ الهدايةِ ، وإلى إنَّ موضوعاته ليست نظريات بحته يشتغل بها الناس من غير ان يكون لها مثل واقعية، فيما يحدث للأفراد والجماعات من أقضية، ويتصل بحياتهم من شؤون))[٢].

تعريف محمد محمود حجازي :

جمع الآيات التي في موضوعٍ واحدٍ وترتيبها حسب النزول ، مع الوقوف على اسباب النزول ودراستها دراسةً منهجية موضوعية كاملة لتعطينا موضوعاً واحداً له وحدة موضوعية متكاملة ومتناسقة لا تباين فيها ولا اختلاف [٣].

تعريف الدكتور محمد البهي :

((والتفسير الموضوعي ليس تفسير جملة من الآيات، ولا استخلاص مضمونها في وحدة قرآنية واحدة، وإنما هو استخلاص مضمون الكتاب ككل من نظرة موضوعية شاملة مرة٠٠٠

(١)التفسير نشأته –تدرجه–تطور: ٨٣–٨٤.

(٢)تفسير الاجزاء العشرة الاولى: ١٠.

(٣)ينظر: الوحدة الموضوعية في القران،: ٢٥.

أو استخلاص موضوع محدد لمنهج القران في تطوير المجتمع وموقف القرآن من المادية مرة ثانية ...أو استخلاص هدف السورة الواحدة، وما عنيت بإبرازه في إطار الدعوة كلها مرة ثالثة))[١].

وانتقد هذه التعريفات قائلاً: ((انها لم تكن جامعة مانعه بل أكثرها لا يعدو أنْ يكون بياناً للمنهج المتبع في التفسير الموضوعي وإبراز أهميته)) [٢]، وأختار التعريف التالي للتفسير الموضوعي بقوله :((هو معرفة أحوال مجموعة من الآيات القرآنية في موضوع محدد، مرتبه على حسب النزول تارة، وغير مرتبة تارة أخرى من حيث دلالته على مراد الله تعالى بتيسير فهمه إلى المتلقي في كيان واحد، وهيأة تركيبية متجانسة، لا يفصل بينها فاصل، فيصب ذلك في بحث مستقل يكون موضوعه ما في الآيات من موضوع))[٣].

وهناك بعض التعريفات المهمة للتفسير الموضوعي لعدد من الباحثين في الشأن القرآني وعلماء التفسير،من بينها تعريف الدكتور السيد أحمد الكومي حيث عرف التفسير الموضوعي قائلاً:((هو بيان الآيات القرآنيّة ذات الموضوع الواحد وإن اختلفت عباراتها وتعدّدت أماكنها، مع الكشف عن أطراف ذلك الموضوع حتّى يستوعب المفسّر جميع نواحيه، ويلمّ بكافّة أطرافه، وإن أعوزه ذلك لجأ إلى التعرّض لبعض الأحاديث المناسبة للمقام لتزيدها إيضاحاً وبياناً))[٤].

فالتفسير بنظر الكومي ليس عمليّة تجميعيّة للنصوص المتفقة على الموضوع ذاته ؛ بل لابدَّ للمفسر أن يطرق باب النص القرآني للوصول إلى كل ما يتعلق بالموضوع من قريب أو بعيد، وإذا لم يتمكن من الوصول للنتيجة في العمليّة التفسيريّة، يلجأ إلى السنّة النبويّة، لأنها

---

(١)ينظر: نحو القران: ٨٩.

(٢)التفسير الموضوعي للقران الكريم وموضوعاته : ٣٠.

(٣) المصدر نفسه:٣٠.

(٤) المصدر نفسه:١٦-١٧.

ترجمان القرآن الكريم، وكذلك يرى الدكتور الحسيني أبو فرحة مدخليّة السنّة الشريفة في التفسير الموضوعي من خلال النظر في الآيات القرآنية والروايات الشريفة المرتبطة في الموضوع نفسه ، وقد اشار في تعريفه للتفسير الموضوعي إلى هذا الأمر بقوله: ((هو بيان الآيات القرآنيّة ذات الموضوع الواحد، واستيفاء الموضوع بما يُضاف إلى الآيات من سنّة نبويّة شريفة في الموضوع نفسه ، وترتيب هذه النصوص بحيث تشكّل موضوعاً واحداً يغطّي جوانبه المختلفة))[١].

وعرف الشيخ عبدالله جوادي الآملي التفسير الموضوعي قائلا: ((أنّ التفسير الموضوعي يتولّى بحث مواضيع خاصّة حلّلها القرآن))[٢].

أما تعريف الدكتور مصطفى مسلم حيث يقيّد التعريف بقيد القصديّة بقوله: ((هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنيّة من خلال سورة أو أكثر))[٣].

وعرف الدكتور أحمد رحماني التفسير الموضوعي بانه: ((علم يبحث في قضايا القرآن الكريم المتحدة معنى أو غاية، عن طريق جمع آياتها المتفرقة والنظر فيها، على هيأة مخصوصة، بشروط مخصوصة، لبيان معناها، واستخراج عناصرها، وربطها برباط جامع))[٤].

حيث ان أهم سمة من سمات تعريف الدكتور رحماني، انه قيد التفسير الموضوعي في المواضيع ذات المعاني الواحدة والغايات الواحدة.

أمّا الشيخ جعفر السبحاني، فيلخّص عمليّة التفسير الموضوعي في تعريفه للتفسير بقوله: ((جمع كلّ الآيات المتعلّقة بمفهوم معيّن من المفاهيم وموضوع معيّن من المواضيع

---

(١)الفتوحات الربانية في التفسير الموضوعي:١/٦-٧.

(٢)جمال المرأة وجلالها:٣٨.

(٣)مباحث في التفسير الموضوعي: ١٦.

(٤)التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقات: ٤٢.

في مكان واحد، ثمّ تصنيف هذه الآيات، ثمّ القيام بعمليّة جمع بين الأصناف لاتّخاذ نظرة واحدة متكاملة وفكرة جامعة شاملة من مجموع هذه الآيات))[١].

اما رؤية السيد محمد باقر الصدر في التفسير الموضوعي، تختلف عن رؤية سائر العلماء في التفسير الموضوعي المشهور، حيث ينطلق الشهيد الصدر في رؤيته من الواقع، إلى النص القرآني، للوصول إلى النظريّة التي تعالج مشكلة ذلك الواقع، وقد عرف السيّد الشهيد التفسير الموضوعي بأن هو ((الدراسة الموضوعيّة، التي تطرح موضوعا من موضوعات الحياة العقائدية، أو الاجتماعيّة، أو الكونيّة، وتتجه إلى درسه وتقييمه من زاوية قرآنية، للخروج بنظريّة قرآنيّة بصدده))[٢]، فهو اختيار الموضوعات القرآنيّة، وترتيبها وتفصيلها، كل موضوع في مجال البحث المراد تناوله، ثم نأتي بكل الآيات القرآنية، التي تناولت ذلك الموضوع، من اجل الوصول إلى نظريّةٍ قرآنيّةٍ خاصةٍ بذلك الموضوع، فهي عملية استكشاف الصورة يربط أجزاءها ببعض، لاكتشاف التصور القرآني الكامل، عن أبعاد الموضوع الذي يتناوله البحث، فليس التفسير الموضوعي هنا جمع الآيات القرآنيّة، وتفسيرها حول موضوع واحد؛ بل هو استكشاف النظريّة القرآنيّة حول هذا الموضوع من خلال الجمع والتفسير[٣].

وقد ذهب الشيخ اليزدي إلى تعريف التفسير الموضوعي: بأنه تجميع الآيات القرآنية وفق مواضيعها، واستخراج المفاهيم القرآنية التي تنتج عن هذا الترابط بين الآيات ذات الموضوع الواحد[٤].

---

(١)مفاهيم القران: ١/١٥.

(٢)المدرسة القرآنية: ٢٧.

(٣)ينظر:المصدر نفسه : ٣٣.

(٤)ينظر: معارف القران:١/٩.

الفصل الأول

حياة الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي
وبنيته المعرفية في التفسير الموضوعي

المبحث الأول: حياة الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

في ضوء التتبع والبحث الحثيث على المصادر وجدتُ شحةً في المؤلفات والإشارات التي تعرضت لحياة الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي لاسيما باللغة العربية، لذا اعتمد الباحث على بعض المواقع الإلكترونية الرسمية، بالإضافة الى ترجمة بعض المصادر الفارسية وكذلك بعض كلمات طلبته في الندوات العلمية والمجلات الرسمية، آمل أن أوفق بشيء من ذلك بما يخدم البحث.

أولاً: ولادته ودراسته :

ولد الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي سنة (١٣٥٣ هـ)، المصادف سنة (١٩٣٥ م) في مدينة يزد الإيرانية، وبعد إتمام دراسته الابتدائية في سنة (١٣٢٥ شمسي) تأثر بقريب له اسمه الشيخ أحمد آخوندي، ودخل الحوزة العلمية في مدينة يزد في مدرسة الشفيعية للدراسات الدينية وأتمَّ مرحلة المقدِّمات، وبالإضافة إلى دروس الحوزة درس بعض العلوم الأخرى عند أحد رجال الدين اسمه (محقق رشتي) كدرس الفيزياء، والكيمياء، وعلم الفسلجة، واللغة الفرنسية.[١]

وسافر الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته في العلوم الإسلامية، ولكن بعد ستة أشهر اضطر الرجوع إلى يزد، وذلك بسبب سوء الوضع المالي لعائلته، وبعد ذلك سافر إلى قم وشارك في درس المكاسب، والكفاية، وشرح المنظومة، وحضر دروس البحث الخارج في الفقه عند السيد حسين البروجردي(ت١٣٨٠هـ) والإمام الخميني(ت١٤٠٩هـ)، وكذلك حضر في هذه الفترة دروس العلامة محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) في التفسير، والفلسفة، والأخلاق، وحضر دروس الفقه للشيخ محمد تقي بهجت (ت ١٤٣٠هـ) لمدة خمسة عشر عاماً[٢] .

---

(١) ينظر: عمار انقلاب، سهراب مقدمي، شهيداني: ٥٩، وينظر: موقع ويكي شيعة ،سيرة حياة محمد تقي مصباح اليزدي:https://ar.wikishia.net/

(٢) ينظر: عمار انقلاب، سهراب مقدمي، شهيداني: ٦٨، وينظر: موقع ويكي شيعة ،سيرة حياة محمد تقي مصباح اليزدي:https://ar.wikishia.net/.

ولاشك أن حضور الشيخ المصباح دروس هؤلاء الأعلام يضفي على مكانة العلمية طابع خاص يتمثل هذا الطابع بموسوعيته في شتى العلوم التي استقاها من الأعلام المتقدمين الذكر.

ثانياً: أساتذته وتلاميذه :

درس الشيخ المصباح على يد جمّلة من الأعلام، الذين كان لهم اثر في مختلف مؤلفاته، من هؤلاء العلماء[١] :

١-السيد محمد حسين الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ)٠

٢-الشيخ محمد علي الأراكي(ت١٤١٥هـ).

٣-الشيخ محمد تقي بهجت (ت١٤٣٠هـ).

٤-السيد حسين البروجردي (ت١٣٨٠هـ).

٥-محمد جواد الانصاري الهمداني .

٦-السيد علي رضا مدرسي .

٧-الشيخ عبد الجواد العاملي .

٨-الشيخ مرتضى الحائري .

٩-الميرزا محمد انواري .

١٠-محمد علي نحوي .

١١-عبد الحسين عجمين .

١٢-السيد روح الله الخميني(ت١٤٠٩هـ).

---

(١) موقع ويكي شيعة ،سيرة حياة محمد تقي مصباح اليزدي:https://ar.wikishia.net/. وينظر: عمار انقلاب، سهراب مقدمي، شهيداني: ٧٨.

إضافة إلى ذلك فقد كان الشيخ المصباح معاصراً لجمّلة من العلماء الذين كان لهم وقع في الدراسات الإسلامية، كالشيخ مرتضى المطهري، والشيخ عبدالله الجوادي الآملي ،والشيخ جعفر السبحاني، والسيد موسى الصدر ، والسيد محمد البهشتى ، والشيخ محمد تقي الجعفري[١]،و((مع الاشراقة الفكرية النسبية في حوزة قم بعد صعود القرن العشرين إلى عقده الخامس وما وليه من عقود وصولاً بوقتنا الراهن، تيقظت عيون الكثير من الطلبة الشباب وذلك في إبان الزعامة الطباطبائية، أو الثنائية الطباطبائية بين السيد حسين البروجردي، والسيد محمد حسين التبريزي ، و صاحب الميزان الطباطبائيين، فهي ربما لم تكن ثنائية بما يتفق والفهم العام، ولكن كانت ثنائية اتفاقية تقوم على الشَبَه والتطابق من حيث الانفتاح الواعي على العالم، مما سمح بتولد طاقات فكرية وعلمية ذات ريادة ... لتشكل طبقة رجالها في ذلك الوقت ... وأبرز أؤلئك الرجال: السيد محمد تقي القمي . فتى التقريب ، والسيد محمد البهشتي، والسيد موسى الصدر، والشيخ مرتضى المطهري، و الشيخ عبد الله الجوادي الآملي، والشيخ جعفر سبحاني، والمخضرم الشيخ محمد تقي الجعفري الذي درس بين النجف وقم، و يظهر في الحلقة نفسها الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي، وهذا النحو من العدّ والحصر لا يُسمح به إلا مع من هم أعضاء مشاركون فعليون مع الإنبعاثة الفكرية، كهذه الأنجم الوضاءة ،اللذين دخلوا المجال الجدلي مع الثقافات والفلسفات المعاصرة وكانوا من ابطال مسرحه ...أمام بقية الأعلام من إخوة ذلك الجيل، الذين كانت لهم إسهامات محدودة وتفاعلات جزئية في الواقعين الاجتماعي والفكري))[٢]واستطاع الشيخ المصباح في ضوء هذا الكم من العلماء اللذين كان لهم اثر بليغ في تشكل الرؤية الإسلامية بصورة عامة ومنظومته المعرفية والامامية بصورة خاصة، والمتتبع الفاحص لكتابات الشيخ المصباح يجد انها ذات طابع عقائدي، وفلسفي ،وقرآني وهي من سمات ذلك الجيل ومن اكثر اهتماماته.

(١)ينظر: مصباح الحوزة وفتى احلامها، عبد الجليل البن سعد:٣.

(٢) المصدر نفسه: ٢.

وأما تلامذة الشيخ مصباح اليزدي، فكثيرون إلا إننا سنختصر على البارزين منهم وهم كل من[١] :

١)غلام رضا فياضي.

٢)محمود رجبي.

٣)مرتضى آقا طهراني .

٤)عباس علي شاملي.

٥)السيد أحمد رهنمايي.

٦)محسن غرويان.

٧)أكبر مير سباه.

٨)السيد محمد الغروي.

٩)محمد علي شمالي.

ثالثا : مكانته العلمية:

تنوعت المكانة العلمية للشيخ محمد تقي مصباح اليزدي بين الوظائف والمناصب العلمية التي شغلها وبين التدريس في مختلف العلوم ، حيث بدأ الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي التدريس عندما كان طالباً فشرع بتدريس التفسير ومباحث الأخلاق والتعليم في مدرسة حقاني في قم، وكذلك شرع بتدريس الفلسفة، فدرَسَ كتاب فلسفتنا واقتصادنا للسيد محمد باقر الصدر، وفي السنوات اللاحقة شرع بتدريس كتاب الأسفار الأربعة والشفاء ... وغيرها، في مؤسسة في طريق الحق، وباقر العلوم، والإمام الخميني[٢]، و((لقد استطاع قلمه أن يلقي علينا وفي الأيام الأولى من التحاقنا بالحوزة، وحينما كان دفّاقا بالإصدارات الفلسفية

(١) موقع ويكي شيعة ،سيرة حياة محمد تقي مصباح اليزدي:https://ar.wikishia.net /

(٢) المصدر نفسه .

والكلامية شعورا بأنه قلم نظامي يسير وفق نظام التكامل الذي يتمم السابق ويؤسس للاحق، فالشيخ المصباح لم يمسك بقلم الحواشي والشروح الذي يهتز فوق الورق على سينفونية ملحنة من قبل السابقين عليه فقط، ولكنه كان ثاني اثنين في النصف الثاني من القرن المنصرم وأعني به الشيخ المظفر حيث امتشقا قلمَ الواثق فألقيا بمقترحين في المنهجية الفلسفية والعقائدية، وهي في عصرنا تعادل كتابة المتون في العصور الفارطة تلك التي لا يجرؤ عليها إلا خريجو الفن، فما أن يقدّموها حتى يتنافس مَن هو دونهم على شرحها ورقم حواشيها، وقد شاهدنا ترحيب الحوزة العلمية بمقترحات الشيخ المظفر: أصول الفقه، والمنطق، وعقائد الامامية، كما خضعت الحوزة لتصوّر ورؤية الشيخ المصباح مع كتابي المنهج الجديد في الفلسفة، ودروس في العقيدة دون أي تحفظ، و اللافت في ذات الموضوع أن تلك الحقبة قد شهدت نزول مختصرات ومدونات فلسفية وكلامية جديدة ولكنها لم تلق بالا من جمهور الأساتذة والعلماء في الحوزة العلمية سوى ما وصلت اليه محاولة الشيخين المجددين))[١]ويتحدث السيد الخامنئي عن المكانة العلمية التي يتمتع بها الشيخ المصباح بقوله :((أنني أعرف سماحة الشيخ مصباح اليزدي منذ ما يقرب من أربعين عامًا، وأنظر إليه بعنوان كونه فقيهًا، وفيلسوفًا، ومفكّرًا، وصاحب رأي في المواضيع العلمية الأساسية، وأحبّه وأميل إليه، وإذا كان الله سبحانه وتعالى لم يوفق هذا الجيل الحاضر للانتفاع من شخصيات كبيرة مثل العلامة الطباطبائي والشهيد مطهري، ولكنّه جل وعلا أنزل لطفه على هذه الشخصية العزيزة والعظيمة القدر، فملأ بها الفراغ الذي تركه أولئك الأعزاء في زماننا))[٢].

وأضاف الشيخ علي جابر واصفاً النقلة الحديثة في الدرس الحوزوي للشيخ المصباح، قائلًا:((وضع العلامة المصباح حصيلة منهجه العقلي والعلمي في معالجة المسائل الاعتقادية والفلسفية والفكرية. سواءً في درسه، أو في دروسه العقائدية التي قدم من خلالها نتاجات مهمة أيضًا، منها دروسه في العقيدة الإسلامية، والذي صيغ بطريقة حديثة، مخالفة للشكل الكلاسيكي التقليدي الذي كانت تكتب به أصول العقيدة الإسلامية

(١)مصباح الحوزة وفتى احلامها، عبد الجليل البن سعد :٦-٧.

(٢)محاولة للبحث عن العرفان الإسلامي:١٨.

وفروعها))[١]،وتابعه الشيخ الدكتور نبيل الحلباوي قائلاً: ((نجد في مسيرة هذا الأستاذ الكبير، على غرار مسيرة علمائنا وفلاسفتنا الكبار، كابن سينا في القدماء، والعلامة الطباطبائي والشهيد مطهري (رضوان الله عليهما) في زماننا الحاضر، أنّها تنطلق من الفلسفة، ثم لا تلبث أن تتلبّث عند القرآن، وتتوقف عنده، وتعمّق بحثها فيه، ثم تصل إلى العرفان. فائدة ذلك أنّ القرآن هو الذي يرشّد الفلسفة، من جهة، ويسدد العرفان من جهة أخرى))[٢].

ولاشك إن هذه النتاجات العلمية إنما هي حاصل جهد ومثابرة وهم لديه بإضافة شيء إلى المنظومة المعرفية الإسلامية فقد تحدث الشيخ المصباح عن هذا الأمر قائلاً:((منذ سنين طويلة وأنا أتعذبَ من وضع المناهج الدراسية في الحوزات العلمية ومن النقص في المواد والكتب الدراسية ومن الطرق المبعثرة في التدريس ، ولاسيما في مجال الفلسفة ، وكنت أتمنى أنْ تتهيأ الظروف لتخطيط جديد يضفي النظام على هذه الأوضاع . ولكن تحقيق هذه الامنية كان يبدو بعيداً وعسيراً بسبب الظروف العصيبة في زمان الطاغوت والضغوط التي كان يفرضها على علماء الدين بشكل خاص والمحدوديات التي كان يوجدها للحوزات العلمية، وكل ما استطعنا انجازه في تلك المرحلة هو تأسيس قسم التعليم في مؤسسة "في طريق الحق ". ووضعنا بإمكانياتنا المحدودة جداً منهجاً متوسط الامد لتكميل دروس بعض الفضلاء من شباب الحوزة ، وهو منهج يتضمن بعض المواضيع من قبيل :التفسير الموضوعي للقران الكريم ،الفلسفة المقارنة ،الاقتصاد الإسلامي ،اللغة الاجنبية وغيرها))[٣]إذ يبيّن الشيخ المصباح حجم المعاناة في زمن الشاه والتحكم في مناهج الدروس الحوزوية وهذا الامر كان مما يؤسف الشيخ المصباح.

ويضيف الشيخ المصباح قائلاً: ((وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران نشطت القوى المتحررة من قيود الإستعمار والاستبداد ، وعادت تتعرف على النقائص وتحاول سدها ، ومن

---

(١) ينظر :المشروع الفكري لآية الله محمد تقي مصباح اليزدي رحمه الله وتاثيراته على الفكر الاسلامي المعاصر،(ندوة)، موقع الاجتهاد:http://ijtihadnet.net /

(٢) المصدر نفسه.

(٣)المنهج الجديد في تعليم الفلسفة:١/٣ .

جملتها مجموعة علماء الدين التي كانت لها حصة الاسد في هذه الثورة الثقافية والسياسية فإنها بعد عشرات السنين من الحيلولة دون قيامها بدورها الخطير وجدت الارضية المناسبة لمضاعفة جهودها للتعرف على حقائق الاسلام بشكل افضل ثم نقلها للآخرين والدفاع عن مواقف الاسلام النظرية والعلمية))[١].

وبعد انتصار الثورة الإسلامية إذ قام فضلاء الحوزة وطلابها بتطوير المناهج الحوزوية وأضافوا دروس وكتب تناسب الزمان ومتطلبات العصر وكان الشيخ المصباح من المساهمين في ذلك بشكلٍ ملحوظ من خلال كتاباته والدروس التي كان يلقيها .

وتسنم الشيخ المصباح عدة مناصب ووظائف، كون الشيخ من المفكرين البارزين في قم المقدسة ومن فقهائها، نذكر منها:[٢]

١) عضواً لمجلس خبراء القيادة.

٢) رئيس المجلس الأعلى للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.

٣) عضوية جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بمدينة قم.

٤) عضوية المجلس الأعلى للثورة الثقافية.

٥) شارك في فعاليَّات تأسيس مكتب التنسيق بين الحوزة والجامعة.

٦) إدارة مؤسسة الإمام الخميني للتعليم والبحث العلمي .

كما تقلد الشيخ العديد من المسؤوليات سواء داخل إيران أو خارجها، وكان له إسهامات قيمة في مجال المعرفة الإنسانية بصورة عامة والإسلامية بصورة خاصة ويمكن أن يلحظ ذلك بوضوح من خلال الاطلاع على مؤلفاته ونشاطاته الفكرية .

---

(١) المنهج الجديد في تعليم الفلسفة:١/٤ .

(٢) موقع ويكي شيعة ،سيرة حياة محمد تقي مصباح اليزدي:https://ar.wikishia.net /

رابعاً: كتب ومؤلفات الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي:

إن للشيخ المصباح مؤلفات عديدة تنوعت هذه المؤلفات على حقول معرفية كثيرة منها موضوعات قرآنية، وأخرى فلسفية، وأخلاقية وعقائدية وشروحات عدة، من أهم هذه المؤلفات:

١- معارف القرآن : من كتب التفسير الموضوعي عند الشيخ اليزدي ، قام محمد عبد المنعم الخاقاني بتعريبه ، وطبع في الدّار الإسلامية في لبنان عام ١٩٨٩م ، بأربعة أجزاء في مجلدين[١] .

٢- الأخلاق في القرآن : من كتب التفسير الموضوعي عند الشيخ اليزدي ، يطرح فيه أصول علم الاخلاق الموضوعة على انها مقدمة لعنوان البحث ، وعندئذ يقوم بتطبيق المفاهيم الاخلاقية العامة في القرآن على النظريات التي تمت عنونتها في أول البحث ، قام الشيخ كاظم الصالحي بتعريبه ، وطبع في دار التعارف في لبنان عام ٢٠٠٤م بثلاثة أجزاء[٢].

٣- النظرة القرآنية للمجتمع والتأريخ : من كتب التفسير الموضوعي عند الشيخ اليزدي ، يبحث في الكتاب فلسفة العلوم الإجتماعية ، ومفهوم المجتمع ، وأصالة الفرد أو المجتمع من وجهة نظر القرآن ، قام بتعريبه محمد عبد المنعم الخاقاني ، وطبع في دار الروضة اللبنانية عام ١٩٩٦م[٣].

٤-الحقوق والسياسة في القرآن : من كتب التفسير الموضوعي لدى الشيخ اليزدي ، وقد قامت دار التعارف في لبنان بطباعة الكتاب بعد تعريبه في عام ٢٠٠١م[٤].

---

(١) معارف القرآن ،اليزدي : ٣ / ٤ .

(٢) الأخلاق في القرآن ، اليزدي : ١ / ٤ .

(٣) النظرة القرآنية للمجتمع والتأريخ ، اليزدي :٤ .

(٤) الحقوق والسياسة في القرآن ، اليزدي : ٥.

٥- تجلّي القرآن في نهج البلاغة : الكتاب عبارة عن محاضرات في تفسير القرآن وعلومه، قام بتعريبه الشيخ ماجد الخاقاني ، وقد قام مركز إصدارات مؤسسة السيد الخميني بطبعه في عام ٢٠٠٠م[١].

٦- المنهج الجديد في تعليم الفلسفة : من كتب الشيخ اليزدي المنهجية في الفلسفة ، قام محمد عبد المنعم الخاقاني بتعريب الكتاب ، وطبع بجزأين في دار التعارف اللبنانية في عام ١٩٩٠م [٢] .

٧- دروس في العقيدة الإسلامية : الكتاب مجموعة من الدروس العقائدية والكلامية للشيخ ، مدونة بقلمه ، وقد طبع الكتاب بثلاثة أجزاء في مُجلد واحد في دار الحق في بيروت[٣] .

٨- الايديولوجيّة المقارنة : الكتاب عبارة عن محاضرات للشيخ اليزدي حول(نظرية المعرفة) ، قام بتعريبه ، محمد عبد المنعم الخاقاني ، وطبع في دار المحجة البيضاء في عام ١٩٩٢[٤].

٩- اصول المعارف الإنسانية : الكتاب مجموعة محاضرات للشيخ اليزدي ، طبع الكتاب في دار التعارف اللبنانية في عام ٢٠١١م[٥].

١٠- محاضرات في البحوث العقائدية : الكتاب عبارة عن محاضرات للشيخ اليزدي في المسائل العقائدية ، والأخلاقية ، قام بتعريب الكتاب رضا صفوي زاده ، وطبع في(مؤسسة في طريق الحق في إيران) [٦].

---

(١) تجلي القرآن في نهج البلاغة ، اليزدي : ١١ .

(٢) المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، اليزدي : ١ / ٤ .

(٣) دروس في العقيدة الإسلامية ، اليزدي : ١ / ٤ .

(٤) الايديولوجية المقارنة ، اليزدي : ٤ .

(٥) أصول المعارف الإنسانية ، اليزدي : ٤ .

(٦) محاضرات في البحوث العقائدية ، اليزدي : ٥.

١١- **معرفة الذات وبناؤها من جديد** : الكتاب يتحدث عن دراسة الإنسان من جهة أنه موجود قابل للكمال ، قام الشيخ محمد علي التسخيري بتعريب الكتاب ، وقد طبع الكتاب في دار الأمير في لبنان[١] .

١٢- **زاد المسير** : الكتاب عبارة عن شرح لوصايا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للصحابي الجليل ابي ذر الغفاري ، قام بتعريب الكتاب السيد عباس نور الدين ، وقد طبع في دار المعارف الحكميّة في لبنان في عام ٢٠١٩[٢] .

١٣- **السير على درب الحبيب** : الكتاب عبارة عن شرح لحديث المعراج ، وقد قام بتعريب الكتاب السيد أحمد الحسيني ، وقد طبع في دار المحجة البيضاء في لبنان[٣].

١٤- **على باب الحبيب** : الكتاب عبارة عن شرح مقتطفات من أدعية : الافتتاح ، ودعاء ابي حمزة الثمالي ، ودعاء مكارم الأخلاق ، قام الشيخ محمد عبد المنعم الخاقاني بتعريبه ، وقد نشرت دار الولاء في لبنان الكتاب[٤] .

١٥- **الموعظة الخالدة** : الكتاب عبارة عن شرح وصية الإمام علي (عليه السلام) لابنه الإمام الحسن (عليه السلام) ، قام بتعريب الكتاب السيد عباس نور الدين ، وقد طبع الكتاب في دار المعارف الحكميّة في لبنان [٥].

١٦- **وصايا الإمام الصادق** : الكتاب شرح لوصايا الإمام الصادق (عليه السلام) لأحد أصحابه ، وقد قام بتعريب الكتاب عباس نور الدين ، وطبع في دار المعارف الحكميّة[٦].

١٧-النظرية الحقوقية في الإسلام : يتحدث الكتاب عن النظرية الحقوقية في الإسلام ، وقد قام بتعريب الكتاب وليد مؤمن ، وطبع في دار الولاء اللبنانية[٧] .

---

(١) معرفة الذات وبناؤها من جديد ، اليزدي : ٣ .

(٢) زاد المسير ، اليزدي : ٣ – ١٣ .

(٣) السير على درب الحبيب ، اليزدي : ٣ .

(٤) على باب الحبيب ، اليزدي : ٥ .

(٥) الموعظة الخالدة ، اليزدي : ٥ .

(٦) وصايا الامام الصادق (ع) ، اليزدي :٩.

(٧) النظرية الحقوقية في الإسلام ، اليزدي : ١ / ٣ .

١٨-النظرية السياسية في الإسلام : الكتاب يتحدث عن النظرية السياسية في الإسلام ، وقد قام بتعريب الكتاب خليل عصامي ، وطبع في دار الولاء اللبنانية[١].

١٩-اسئلة وردود: الكتاب يتضمن ردود الشيخ اليزدي على الأسئلة التي وجهت اليه في لقاءاته مع طلاب الحوزة والجامعة ، قام بتعريب الكتاب الشيخ ماجد الخاقاني ، وطبع في دار التعارف[٢] .

٢٠-تحديات ومواجهات : الكتاب عبارة عن محاضرات للشيخ اليزدي في جامعة العلم والصناعة في إيران ، وقد قام بتعريب الكتاب عبد المنعم الخاقاني ، وطبع في دار المعارف[٣].

٢١-بارقة من سماء كربلاء : الكتاب عبارة عن محاضرات في شهر محرم في حسينية الشهداء في قم ، وقد قام بتعريب الكتاب محمد الخاقاني ، وطبع في دار التعارف[٤] .

٢٢-العروج إلى اللامتناهي : كتاب يتحدث عن اثر الصلاة في تسامي روح العبد ، قام بتعريب الكتاب عباس نور الدين ، وطبع في دار المعارف الحكميّة[٥] .

٢٣- النبوة في القرآن : يتحدث الكتاب عن مفهوم النبوة في القرآن ، قام بتعريب الكتاب محمد الخاقاني ، وطبع في مؤسسة البعثة[٦].

٢٤- امواج الفتن وسفينة النجاة : الكتاب عبارة عن محاضرات للشيخ اليزدي ، في حوزة قم عن مفهوم الفتنة [٧] .

٢٥-شرح الخطبة الفدكية : الكتاب شرح لخطبة السيدة الزهراء (عليها السلام) ، المعروفة بـ (الفدكية)[٨].

---

(١) النظرية السياسية في الإسلام ، اليزدي : ١ / ٤.

(٢) أسئلة وردود ، اليزدي : ٤/١ .

(٣) تحديات ومواجهات ، اليزدي : ٣ .

(٤) بارقه من سماء كربلاء ، اليزدي : ٣ – ٤ .

(٥) العروج الى اللامتناهي ، اليزدي : ٦ .

(٦) النبوة في القرآن ، اليزدي : ٤ .

(٣٩) أمواج الفتن وسفينة النجاة ، اليزدي : ٤ .

(٨) شرح الخطبة الفدكية ، اليزدي : ٢ .

٢٦- وصايا إلهية : الكتاب عبارة عن شرح لمجموعة من الاحاديث القدسية التي وردت في كتاب الكافي للشيخ الكليني ، قام بتعريب الكتاب عباس نور الدين ، وطبع في دار المعارف الحكميّة[١]

٢٧- إليك يارب : الكتاب عبارة عن مجموعة من المحاضرات والدروس الاخلاقية للشيخ اليزدي ، قام بتعريب الكتاب الشيخ ماجد الخاقاني ، وطبع في دار الولاء[٢].

٢٨- شمس الولاية : الكتاب عبارة عن مجموعة من البحوث للشيخ اليزدي حول الإمام المهدي (عج الله فرجه) ، وقد قام بتعريب الكتاب ماجد الخاقاني ، وطبع الكتاب في دار الولاء[٣].

٢٩- وصية على فراش الشهادة : الكتاب عبارة عن محاضرات للشيخ اليزدي تشرح وصية الإمام علي (عليه السلام) (للسبطين الحسن والحُسين) (عليهما السلام) ، قام خليل عصامي بتعريب الكتاب ، وقد طبع في دار الولاء[٤].

٣٠- شرح الخطبة القاصعة : الكتاب عبارة عن شرح لأحدى خطب الإمام علي(عليه السلام) ، قام بتعريب الكتاب عباس نور الدين ، وطبع الكتاب في دار المعارف الحكميّة[٥].

٣١-من أشعة الولاية : الكتاب عبارة عن مقالات للشيخ اليزدي حول مفهوم الولاية ، وقد قام بتعريب الكتاب محمد الخاقاني ، وطبع في دار الولاء[٦].

٣٢-الإسلام يُفدى بالأرواح : الكتاب يتحدث عن واقعة الطف ، وقد قام بتعريب الكتاب محمد الخاقاني ، وطبع في دار الولاء[٧].

---

(١) وصايا إلهية ، اليزدي : ٥ .

(٢) اليك يارب ، اليزدي : ٥ .

(٣) شمس الولاية ، اليزدي : ٤ .

(٤) وصيه على فراش الشهادة ، اليزدي :٤.

(٥) شرح الخطبة القاصعة ، اليزدي : ٣ .

(٦) من اشعة الولاية ، اليزدي : ٣ .

(٧) الاسلام يفدى بالأرواح ، اليزدي : ٣ .

٣٣-شرح المناجيات الخمس عشرة : الكتاب شرح للمناجيات الخمس عشرة للإمام السجاد (عليه السلام) ، وقد قام بتعريب الكتاب حيدر الحسيني ، وطبع الكتاب في دار المعارف الحكميّة[١] .

٣٤- محاولة البحث في العرفان الإسلامي : الكتاب مجموعة من البحوث للشيخ اليزدي حول موضوع العرفان ، وقد قام بتعريب الكتاب محمد الخاقاني ، وطبع في دار التعارف[٢].

٣٥ – الحرب والجهاد في القرآن : يتحدث الكتاب عن التفسير الموضوعي لمفهومي الحرب والجهاد في القرآن ، وقد قامت مؤسسة العرفان الإسلامية بتعريب الكتاب ، وطبع في دار الولاء[٣].

٣٦- مرآة الفلاح وتجلي العبودية : الكتاب عبارة عن تفسير الآيات الأولى من(سورة المؤمنون) ، والآيات الاخيرة من (سورة الفرقان) ، ركّز فيه الشيخ اليزدي على بيان مفهوم الفلاح ، ومفهوم العبادة ، قام بتدوين الكتاب الشيخ محمد مهدي ، وبترجمتهِ إلى العربية عبد الهادي مشلب ، وطبع في دار المعارف الحكميّة في لبنان ، الطبعة الأولى [١٤٤٢هـ -٢٠٢٠م] [٤].

٣٧-وداع الربيع : الكتاب عبارة عن شرح دعاء الامام السجاد (عليه السلام) في توديع شهر رمضان ، وهو الدعاء الخامس والاربعون من الصحيفة السجادية ، القاهُ الشيخ اليزدي في مكتب قائد الثورة الإسلامية في شهر رمضان المبارك من العام ١٤٣٦هـ ، وقد قام بترجمتهِ إلى العربية نوفل بنزكري ، وطبع في دار المعارف الحكميّة في لبنان والطبعة الثانية [١٤٤١هـ – ٢٠٢٠م][٥].

---

(١) شرح المناجيات الخمس عشرة: ٤/١ .

(٢) محاولة للبحث عن العرفان الاسلامي : ٤ .

(٣) الحرب والجهاد في القرآن ، اليزدي : ٤ .

(٤) ينظر: مرآة الفلاح وتجلي العبودية ، اليزدي : ٣ -٤ -١١ .

(٥) يُنظر : وداع الربيع ، اليزدي : ٣ – ٤ -١١ .

٣٨- أعظم شكوى وأبلغ بيان : الكتاب عبارة عن شرح لخطبة السيدة الزهراء (ع) المعروفة بالخطبة الفدكية ، فقد قام الشيخ اليزدي بشرح الخطبة الفدكية في مكتب قائد الثورة الإسلامية في شهر رمضان المبارك في عام ٢٠١٠م ، وفي عام ٢٠١١م وقد قام بتدوين الكتاب الشيخ عباس كرائي ، وترجمة الشيخ وائل عباس ، وطبع في مطبعة دار المعارف الحكميّة ، الطبعة الأولى [١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م][١] .

٣٩- جلاء البصيرة : الكتاب يندرج ضمن المباحث السياسية الاجتماعية للشيخ اليزدي ، وفي عرض للمباحث السياسية التأسيسية ، والتوجه الإسلامي فيها يرتبط بالإرتقاء بالبصيرة ، والرؤية السياسية في المجتمعات الإسلامية ، قام الشيخ قاسم شبان بتقرير الكتاب ، وترجمهُ علي الهادي ، وطبع في مطبعة دار المعارف الحكميّة ، الطبعة الأولى [١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م][٢].

٤٠ – أصلح الناس وأفسدُهُم في نهج البلاغة : الكتاب يقع ضمنَ المباحث الاخلاقية العالية للشيخ اليزدي ، والهدف منه بيان ، وعرض ، وتقديم تعاليم نهج البلاغة الاصلية إلى طالبي الحقيقة ، وقد دوّن الكتاب الشيخ كريم سبحاني ، وقام بترجمتهِ محمد نبيل جمعة ، وطبع الكتاب في مطبعة دار المعارف الحكميّة في لبنان ، الطبعة الأولى[١٤٤١هـ – ٢٠٢٠][٣].

والملاحظ ان كتابات الشيخ المصباح ومحاضراته العلمية و جهوده الفكرية المكرّسة، إلى جنب مؤسساته العلمية التحقيقية كلها تنفث بالهم، والغيرة، والإخلاص، والتطلع، والوعي بالمرحلة، و أجمل ما في تلك الحماسة أنها امتدت بامتداد خط العمر في عقوده التسعة، فهي طاقة متجددة و وقادة، تنبئك عن نهضة منفردة[٤] .

---

(١) ينظر: أعظم شكوى وأبلغ بيان ، اليزدي : ٣ – ٤ .

(٢) يُنظر: جلاء البصيرة ، اليزدي :٤ –١٠ .

(٣) يُنظر : أصلح الناس وأفسدهم في نهج البلاغة ، اليزدي : ٣ – ١١ .

(٤)مصباح الحوزة وفتى احلامها ، عبد الجليل البن سعد :٢.

خامساً: صفات وآداب الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي :

هنالك جملة من الصفات والآداب التي أشار إليها بعض الباحثين ، لاسيما ممن اشتغل في الشأن القرآني سواء أكانوا أكاديميين أم أساتذه حوزويين، توفرت في الشيخ المصباح، وبطبيعة الحال فإن تلك الصفات تنعكس على تفسيره ومؤلفاته، منها ما أشار إليه الشيخ مازن المطوري:[١]

١.التديّن الحقيقي والحضور المعنوي له، وشخصيته المعنوية طاغية وظاهرة للعيان جدًا، وعلى خلاف التصور الشائع عند كثيرين، في أنّ المشتغل بالأبحاث الفلسفية والعقلية عادةً ما يكون ذا شخصية جافة وحازمة وصعبة، فإنّ الشيخ المصباح على خلاف هذا التصور، يمتاز بشخصية معنوية خاشعة، تلتهب مشاعرها بالمناجاة والعبادة والدعاء والذكر والزيارة، وسائر ما يرتبط بالعبادة لله سبحانه وتعالى .

٢. الموسوعية والشمول، وهذا البعد في الشخصية العلمية والمعرفية للشيخ المصباح واضح من مؤلفاته وكتاباته ودروسه، فهو في مسيرته الفكرية والعلمية تناول مجالات مختلفة بالبحث والدرس والتحقيق من الفلسفة إلى علم الكلام إلى السياسة إلى التفسير والأخلاق والحقوق وسائر ما يتصل بالعلوم الشرعية، وتابع الشيخ المطوري قائلاً : ((وفي هذه الموسوعية والشمول لم يكن مجرد ناقلًا للآراء أو مستعرضًا وساردًا لها، وإنّما يمتاز بالعقلية النقدية والعقلية المفكّكة، فعندما يستعرض مقولة من المقولات، أو نظرية من النظريات، يُرجعها إلى أصولها الأساسية ويحلّلها، ثم يقف عندها ناقدًا ليسجّل الملاحظات والمؤاخذات عليها، ثم يقدم التصور الذي يرتئيه وفق الدليل الذي يؤمن به))[٢].

---

(١) ينظر :المشروع الفكري لآية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي رحمه الله وتاثيراته على الفكر الاسلامي المعاصر،(ندوة)، موقع الاجتهاد:http://ijtihadnet.net /

(٢) المصدر نفسه.

٣. الهمّ الديني، فهو من الشخصيات القليلة جدًا التي تتابع وتتصدّى للإثارات والشبهات والإشكاليات التي يتعرض لها المجتمع الإسلامي، سواء على مستوى المعارف والاعتقاد، أو على مستوى الاجتماع والسياسة .

٤. الشخصية الاجتماعية، حيث يجد المتابع لسيرته وحياته أنّه يلتقي بالشباب والناس، ويجتمع بهم، ويلقي عليهم الدروس والمحاضرات والمواعظ، ويشرح لهم خطب نهج البلاغة وكلمات الأئمة (عليهم السلام)، وأدعية الصحيفة السجادية، وأدعية المعصومين (عليهم السلام)، ويعطيهم الزخم المعنوي، والتعبئة الفكرية والثقافية، ويشد على قلوبهم وعلى عقولهم، وهو مصداق واضح للآيات والروايات الشريفة التي تتحدّث عن وظائف علماء الدين، وتحضهم على الانغمار والدخول في المجتمع.

ويضيف الدكتور كمال لزيق متحدثاً عن صفات وسمات الشيخ المصباح التي عرف بها بقوله:((إنّه مفكّر جمع بين قدرته على التجريد العالي في مطالبه العالية في الفلسفة والعرفان، وخصوصًا في مجال أسفار الملا صدرا، أو تعليقه وشرحه لنهاية الحكمة عند العلامة الطباطبائي، وغيرهما من الكتب العالية المطالب، والعالية التجريد في الوقت عينه استطاع أن يكتب بلغة الشباب والمبتدئين في الحوزة والجامعة، وفي الوقت الذي تعمّق الشيخ المصباح في المنهج الحوزوي والتقليدي، اطّلع هو شخصيًّا على علوم الغرب في مجال الفلسفة، وعلوم الإنسان، والتربية والاجتماع، وأرسل البعثات العلمية، وخريجين أصيلين من الحوزة، ليتعرّفوا على الغرب في علومه، وآليات تفكيره ومناهج المولدات المعرفية لديهم))[١] .

وبطبيعة الحال فإن تلك الصفات والمميزات تلقي بظلالها على مؤلفات وكتابات الشيخ اليزدي ومنها المؤلفات القرآنية موضوع البحث.

---

(١) المشروع الفكري لآية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي رحمه الله وتاثيراته على الفكر الاسلامي المعاصر،(ندوة)، موقع الاجتهاد:http://ijtihadnet.net /

سادساً: وفاته:

توفي آية الله محمد تقي مصباح اليزدي، عن عمر يناهز الست وثمانون عاماً، بعد صراع مع المرض في يوم الجمعة ١٧ جمادي الأولى من سنة ١٤٤٢ هـ الموافق (٢٠٢١م) في أحد مستشفيات العاصمة الإيرانية طهران[١]،وأقيم له احتفالات تأبينية في عدة مدن من إيران للعلماء من الفريقين، ودفن في حرم السيدة معصومة (عليها السلام)إلى جوار أستاذه الشيخ محمد تقي بهجت .

(١) موقع ويكي شيعة ،سيرة حياة الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي:https://ar.wikishia.net/

المبحث الثاني : نظرة عامة في التفسير الموضوعي :

ذكرتُ في التمهيد تعريف التفسير الموضوعي بشكل مفصل أما في هذا المبحث فسوف أتطرق لأهمية التفسير الموضوعي وبعض جوانبه المهمة كتأريخ نشأته ومراحل تطوره وشروطه وانواعه بالإضافة الى وجه الاختلاف والشبه بينه وبين التفسير التجزيئي.

المطلب الاول : أهمية التفسير الموضوعي وتأريخ نشأته ومراحل تطوره:

اولاً : أهمية التفسير الموضوعي:

إنَّ شموليّة القرآن الكريم الخطابيّة، وعالميّة مساحته المعرفية، التي بينها الحق سبحانه لنبيّه الكريم بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾[٢]. تدعو المفكرين والمفسرين وطلاب الحقيقة، إلى سبر أغوار القرآن الكريم، والإرتواء من حقائقه المعرفيّة، وللوصول إلى هذه المعارف الكبرى، لابدَّ من اعتماد كل السبل المعرفيّة للوصول للغايات الفكرية، وبالأخص الاعتماد على منهجيّة التفسير الموضوعي، لما لهذا العلم من إحاطة في الموضوعات القرآنيّة، حيث يُمكّن المفسر من طرق باب القرآن الكريم، وتقديم الاسئلة له والقرآن بدوره يجيب، من خلال محاكات الآيات والسور والمفردات القرآنيّة بعضها لبعض، وبهذا يستطيع المفسر أن يقدم لنا رأي القرآن في هذه المسألة[٣].

يقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في هذا المضمار:((ان للتفسير الموضوعي الدور الكبير في فهم المحكم والمتشابه، ويبيّن الاشكاليّات التي تحدث لأول مرة عند دراسة الآية القرآنيّة، أو الموضوع القرآني ويقدم رؤية متكاملة عن الموضوعات المراد فهمها، أمثال

---

(١) النحل : ٨٩.

(٢) النساء : ١٧٤.

(٣) المدرسة القرآنية :٣٩.

التوحيد والمعاد والجهاد وعالم الغيب والجنة والنار وغيرها، من المواضيع التي لها مدخليّة واسعة في حياة الانسان))[١].

وتكمن أهمية هذا اللون التفسيري، بأهمية موضوعه واحتياج الأمة إلى تطبيقاته الواقعية، بعد هذا التقدم العلمي والفكري، الذي تشهده البشريّة، في منهجية البحث العلمي، والدراسات الفكريّة المعاصرة، بشتى اصنافها، فلابد من مواكبة هذه المسيرة بمناهج فكريّة، ودراسات علميّة معاصرة، تعالج اشكاليّات المجتمع الانساني، برؤية قرآنيّة عصريّة ،لان القرآن الكريم كتاب غض طري نقي عصري، له القابليّة على تلبية الاحتياج المعرفي للإنسانيّة، بما أودع الله سبحانه في طيّاته من معارف إلاهيّة وأسرار ربانيّة، تُمكّنه من مواكبة مسيرة القافلة البشريّة على مرّ التاريخ، وفي شتى طرق الحياة الماديّة والمعنويّة، بعد ان عجز الفكر المادي من تغطية احتياجات الانسانيّة الروحيّة، صار من اللازم على الفكر الديني، التطوير من مناهجه ورؤاه الفكريّة تلبية لحاجات الانسان المعاصر، ومواكبة التقدم العلمي والمنهجي، اذ لابد من اعداد دراسات مماثلة تقدم الحلول وترد على ما يثار من شبهات علمية، حول الدين الاسلامي، وبالخصوص الاشكاليّات المعاصرة حول النص القرآني[٢].

كما ان من ثمرات التفسير الموضوعي الجلية انه يعطي ((مداً جديداً لانتشار تعاليم هذا القران وتناولها بالدراسات في وحدة موضوعية، ذلك لأن التوفر على موضوع واحد معين وتتبع موارده ومآخذه في القران كله- مكيه ومدنيه-لتجلية جوانبه كلها ، يهيىء له من العناية والبيان والدراسة ما لايتهيأ له لو دُرس في اثناء التفسير العام . كما ان هذا النوع من التفسير يفسح المجال للدارسين في شتى التخصصات ليحاول كلٌ منهم تجلية ما يتعلق باختصاصه من القرآن بصورة اعمق مما تناوله غيره))[٣].

---

(١) نفحات القرآن :١/٢٢-٢٣.

(٢) ينظر : المدخل الى التفسير الموضوعي ، عبد الستار فتح الله :٤٠-٥٤. وينظر : اهمية التفسير الموضوعي ومنهجيته في معالجة القضايا المستجدة ، احمد عبد الكريم الشوكة ، مجلة كلية الامام الاعظم ، العدد الثامن عشر لسنة ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م ،١٤٥.

(٣) دراسات في التفسير الموضوعي للقران الكريم ، زاهر عواض الالمعي : ١٦.

فهذا النوع التفسيري، أحدث تقدما نوعيّا، في عمليّة التفسير ومنهجيّة البحث القرآني، حيث قدمت فيه الكثير من هذه الدراسات التفسيريّة المعاصرة، التي اختصرت الوقت والجهد لطلبة العلم وذللت الصعاب تجاه الحراك التطبيقي للقرآن الكريم، في حياة الامة الاسلاميّة، اذ يعبّر آية الله الشيخ جعفر السبحاني عن التفسير الموضوعي بقوله:((الثورة التفسيرية الكبرى))[١]، وهذا رأي صادر من محقق كبير ومفسر مختص في هذا المجال يدل على عظمة هذا اللون التفسيري، واهميته في العصر الحديث.

وقد أسهم منهج التفسير الموضوعي، بتقديم رؤية جديدة في الاعجاز القرآني، بألوان مختلفة تواكب تعقيدات الحياة العلميّة، وسعت أفقها المعرفي، اذ أنه يكشف لنا عن مديات الترابط الموضوعي في القرآن الكريم، وأن هذه الوحدة الموضوعية للنص تزداد اتساعا بقدر التعاطي معها معرفيا، حيث تبهرك بمحاكاتها الواقع، فإن التداخل المعرفي، والتناسق الموضوعي للنص القرآني، حاك عن الدقة في نظم النص، وابداعه في معالجة الموضوعات السابقة واللاحقة[٢]، وقد صدق أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما قال: ((ذلك القرآن فاستنطقوه، ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه ألا إنّ فيه علمَ ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم ونظم ما بينكم))[٣].

وقد بين الدكتور صلاح الخالدي مدى أهمية التفسير الموضوعي في النقاط الاتية:

١- يعدّ التفسير الموضوعي من العوامل الأساسيّة في حلّ مشكلات المسلمين المعاصرة وتقديم الحلول لها على أساس القرآن، وفيه علاجٌ لأدواء أمّة الإسلام.

٢- يعدّ التفسير الموضوعي وسيلةً ضروريّةً منهجيّة لتقديم القرآن تقديماً علميّاً منهجيّاً لإنسان هذا العصر.

٣- يقدّم التفسير الموضوعي خطاباً للثقافات بموضوعات القرآن الكريم كافةً.

---

(١) منشورات جاويد:١١.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن ، سيد قطب :١٧٨٥/٤، وينظر : البيان في اعجاز القرآن ، صلاح الخالدي:٢٦٢.

(٣) نهج البلاغة : خطبة رقم١٥٨.

٤- يكفل التفسير الموضوعي بيان مدى حاجة الإنسان المعاصر إلى الدين عموماً، وإلى الإسلام والقرآن خصوصاً.

٥- يقوم العلماء والباحثون عن طريق التفسير الموضوعي، بالوقوف أمام الأعداء وتفنيد أفكارهم الجاهليّة، ودحض الشبهات المعاصرة ضدَّ الإسلام.

٦- يتمّ عن طريق التفسير الموضوعي عرض أبعاد ومجالات وآفاق جديدة لموضوعات القرآن، ويكشف هذا التفسير عن بحرٍ من المعجزات القرآنيّة.

٧- يكشف هذا المنهج عن الصور المتعدّدة من الموضوع الواحد الذي يعرض له القرآن أكثر من مرّة؛ فالإحصاء والترتيب يساعد على استنباط حقائق الأشياء بالصور المختلفة التي حاولها القرآن بحسب مناسبة النزول وقرائن الأحوال.

٨- يُظهر التفسير الموضوعي الحيويّة الواقعيّة للقرآن الكريم، فلا ينظر الباحثون إلى موضوعات القرآن بوصفها موضوعات قديمة.

٩- يكشف التفسير الموضوعي كشفاً فريداً عن الروابط الباهرة بين موضوعات القرآن الكريم.

١٠- يحقّق التفسير الموضوعي المقاصد الأساسيّة للقرآن وأوّليّاته في حياة المسلمين.

١١- يقف التفسير الموضوعي أساساً لتأصيل الدراسات القرآنيّة وعرضها أمام الباحثين عرضاً قرآنيّاً علميّاً منهجيّاً، ويقدّم دراسات قرآنيّة مركّزة بجهود عالية، ويثري البحث العلمي التفسيري الجامعي.

١٢- إعادة التفسير الموضوعي توثيقَ الصلة القرآنيّة لمختلف العلوم الشرعيّة الإسلاميّة.

١٣- يقدّم التفسير الموضوعي مناهج الدعوة والحركة والإصلاح.

١٤- يقف التفسير الموضوعي أساساً للتأصيل القرآني للعلوم والموضوعات والمعارف الإنسانيّة والحضاريّة المختلفة.

١٥- يوسّع التفسير الموضوعي دلالات الآيات القرآنيّة ومضامينه[١].

١٦- يعتبر التفسير الموضوعي امتثالاً لأمر الله تعالى بتدبّر القرآن، وتطبيقاً لنداء القرآن الكريم بالسياحة في الكتاب الكوني.

١٧- يصل الباحثون من خلال التفسير الموضوعي إلى الغاية من الآيات والموضوعات القرآنيّة.

١٨- يعدّ التفسير الموضوعي وسيلةً منهجيّةً علميّةً للارتفاع بمستوى التفكير العلمي الموضوعي عند الباحثين.

١٩- نتيجة محدوديّة مساحة التفسير الموضوعي، فإنّ إنجاز دراسة موضوعيّة لا تتطلّب ما تتطلّبه إنجاز دراسة تجزيئيّة كاملة[٢].

وبعد أن اثبتت هذه المنهجية العلمية الموضوعية في التفسير نجاحها وتقدمها، فلابدَّ من الأخذ بعين الإعتبار، احتياجات الأمة الاسلاميّة، إلى رأي الاسلام في الاحداث الجديدة التي لها مدخليّة في واقع حياتهم اليوميّة، سواء كانت على البعد النظري أو العملي، ودحض الشُبه التي تواجه المنظومة الدينيّة، وجعل هذا الدراسات التفسيرية، مرجعيّات فكرية، تنظم مسيرة حياة الامة وترسم لها معالم المستقبل الفكري، من خلال السعي في تطوير هذا اللون التفسيري، والوقوف على تجاربه التطبيقيّة .

ثانياً: تأريخ نشأة التفسير الموضوعي :

تباينت آراء علماء التفسير وعلوم القرآن الكريم، في نشأة التفسير الموضوعي، وانقسمت إلى إتجاهين بارزين، وكل له ادلته ومبتنياته التفسيرية، فبعضهم من أحاله إلى عصر صدر الاسلام، ومنهم من نسبه إلى العصر الحديث ويمكننا بيان الإتجاهين في التالي:

---

(١) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ، صلاح الخالدي:٥٠.

(٢) المصدر نفسه :٤٩-٥١.

الإتجاه الأول:(نشأة التفسير الموضوعي في عصر صدر الاسلام) :

يعتقد علماء هذا الاتجاه أن مفهوم التفسير الموضوعي، ظهر بمصاديقه المتعددة منذ صدر الاسلام عند نزول القرآن الكريم، على صدر نبينا محمد (صلى الله عليه وآله)[١]، حيث كُتبت الكثير من الموضوعات القرآنيّة التي تعالج ظواهر اجتماعيّة، وأخلاقيّة، وأحكام عمليّة، وأبحاث قرآنيّة، من قبيل آيات الاحكام، وأسباب النزول، والأشباه والنظائر، والربا في القرآن، والشرك في القران، وغيرها من الموضوعات التي سلط الضوء عليها القران الكريم، في أماكن متعددة من المصحف الشريف.((فإبن القيم–مثلاً–أفرد كتاباً من مؤلفاته عن أقسام القران سماهُ التبيان في اقسام القرآن ، وأبوعبيدة افرد كتاباً في مفردات القرآن ، وأبو جعفر النحاس أفرد كتاباً في الناسخ والمنسوخ والواحدي أفرد كتاباً في أسباب النزول ، والجصاص أفرد كتاباً في احكام القرآن))[٢].

وقد حظي هذا المنهج التفسيري –عمليّا– بإهتمام النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله)، وأئمة اهل البيت (عليهم السلام)، وصحابتهم الكرام (رضوان الله عليهم)، من خلال تطرقهم إلى بعض الموضوعات القرآنيّة، من قبيل، ((تفسير النبي (صلى الله عليه وآله)، لبعض الآيات عند نزولها وقد شق تفسيرها على بعض صحابته في قوله تعالى:((الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم)) فقالوا: يا رسول الله أينا لا يظلم نفسه؟ فقال: صلوات الله عليه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ((ان الشرك لظلم عظيم)) فقال: انما هو الشرك))[٣].

ومنه قول الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) لصاحبه هشام وهو يُبيّن لهُ منزلةَ العقل ويذكرُ النصوص القرآنيّة المتعلقة بـ (أولي الألباب) ويجمعها كلها ويقول له:((أنظر كيف أنّ اللّه سبحانه وصف اولي الأَلباب على أحسن وجه وزينهم بأفضل لباس))[٤]، ثم يذكر مجموعة من آيات القرآن المجيد التي تتكلم عن منزلة اولي الألباب وهي:

---

(١) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم وموضوعاته : ٣٢.

(٢) التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي : ١٤٩/١.

(٣) صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل البخاري : ١٤/١.

(٤) اصول الكافي ، الكليني: ١٥/١.

قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (١)

قال تعالى: ﴿هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (٢)

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٣)

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (٤)

فعمليّة جمع هذه النصوص القرآنيّة المباركة والتوفيق بينها، والنّظر اليها مرتبطة بعضها إلى بعض، يقدم للباحث رؤية قرآنيّة موضوعيّة، يستطيع معها فهم معنى أُولي الألباب، ومقامهم ومنزلتهم وعظمتهم ومكانتهم، التي رسمها الله سبحانه لهم، وهذا عمل لا يتمّ إلّا من خلال منهج التفسير الموضوعي، لكنه لم يكن متداولا في ذلك الزمان بمفهومه العام؛ وإنما تم التطرق إليه من خلال بعض التطبيقات التفسيريّة في الواقع.

الاتجاه الثاني: (نشأة التفسير الموضوعي حديثاً):

يعتقد أصحاب هذا الاتجاه أنَّ التفسير الموضوعي، علمٌ برزَ حديثاً للساحةِ العلميّةِ، ولم يكنْ معروفاً في عصرِ صدرِ الاسلامِ بهذا المصطلح، إلا انه وجدت له بعض الجذور في التراث الاسلامي، التي استنبط منها بعض العلماء قدم هذا المنهج، ولكن الواقع العلمي لمصطلح التفسير الموضوعي، نشأ حديثاً عندما أُقر تدريس هذه المادة، في قسم اصول الدين بالجامع الازهر، في القرن الرابع عشر الهجري على يد الشيخ أحمد الكومي، وهو أول من كتب مذكرة لطلابه سماها (التفسير الموضوعي)، وطبعت في كُتيّب في السبعينات مع

(١) البقرة :٢٦٩.

(٢) غافر: ٥٤.

(٣) آل عمران :٧.

(٤) آل عمران : ٩.

تلميذه محمد القاسم[١]، حيث بات هذا اللون من التفسير يمثل ضرورة علميّة، اضفت لمنهجيّة البحث العلمي، لوناً خاصاً في عصر الحداثة، وهناك رأي آخر لأحد الباحثين يعتقد ان مصطلح التفسير الموضوعي بمفهومه الحديث ينتسب إلى أحد المدرستين:

أولاً: مدرسة المنار: المتمثلة بالأمام محمد عبده، وتلميذه الشيخ رشيد رضا، وقد عدهما الكثير من الباحثين بأنهم من وضعوا حجر الاساس لمصطلح التفسير الموضوعي.

ثانياً: مدرسة الأُمناء: المتمثلة بالشيخ أمين الخولي ومن سار على خطاه في مباني التفسير البياني[٢].

بيد أنَّ آية الله الشيخ جعفر السبحاني يرى أنَّ أولَ من كتب في التفسير الموضوعي كتابة منهجية هو العلامة المجلسي[٣].

وكذلك يعتقد الشيخ محمد هادي معرفة، بأن التفسير الموضوعي للعلامة المجلسي هو ادق وأشمل تبويباً لجميع المعارف الدينيّة[٤].

إنَّ رؤية الشيخ السبحاني والشيخ محمد هادي معرفة، ناظرة إلى البعد المنهجي، الذي استخدمه العلامة المجلسي في تبويبه للموضوعات، لا لمصطلح التفسير الموضوعي بما هو علم مستقل بذاته وحيثيّاته، اذ أن العلامة المجلسي لم يتطرق إلى التفسير الموضوعي ببعده النظري في جميع كتبه.

ثمة رأيٌ جامع بين الاتجاهين تبناهُ أستاذنا الدكتور حكمت الخفاجي بقولهِ: ((ان التفسير الموضوعي لم يكن معروفاً عند القدامى بمصطلحهِ العلمي المعروف اليوم ، لكن لم تكن مؤلفاتهم خالية منه))[٥].

---

(١) ينظر: وقفات مع نظرية التفسير الموضوعي ، عبد السلام اللواح : ٥٦.

(٢) منهج التفسير الموضوعي للقران الكريم ، سامر عبد الرحمن رشواني :١١٣.

(٣) ينظر: منشورات جاويد ، جعفر السبحاني: ٢٤.

(٤) ينظر: التفسير والمفسرون: ٥٣/١.

(٥) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم وموضوعاته: ٣٢.

وذهب إلى ذلك الرأي الدكتور محمد الخضيري قائلاً: ((لم يظهر هذا المصطلح عَلَماً على علم معين إلا في القرن الرابع عشر الهجري عندما قُررت هذه المادة ضمن مواد قسم التفسير بكلية اصول الدين بالجامع الازهر ، إلا أن لبنات هذا اللون من التفسير كانت موجودة منذ عهد النبوة وما بعده))[١] .

ويذهب إلى ذلك الرأي أيضاً الشيخ محمد هادي معرفة : ((المصطلح الحديث ظهر في العصر الاخير عندما قُررت هذه المادة ضمن قسم التفسير بمعاهد الدراسات الإسلامية العليا٠٠٠غير أن لبنات هذا اللون من التفسير وعناصرهِ الاولية كانت موجودة منذ عهد السلف وهكذا طول تاريخ التفسير))[٢].

والباحث ينساق مع الرأي القائل بأن أدوات هذا اللون من التفسير قديمة تعود إلى صدر الاسلام ، إلا أن اصطلاحه حديث ظهر في الآونة الاخيرة وللبيان اكثر سوف نذكر مراحل تطور هذا العلم.

ثالثاً: مراحل تطور التفسير الموضوعي:

إن التفسير الموضوعي حاله حال سائر العلوم الاخرى، التي تتطور وتتكامل، على مر التأريخ والتقدم العلمي والمعرفي، الذي طال مناهج البحث الحديثة، فإذا أردنا أن نوفق بين الاتجاهين الاولين القائلين: بأن تأريخ التفسير الموضوعي يعود إلى عصر نزول القرآن الكريم، أو أنه نشأ حديثا، فلا بد أن نقف عند نظريّة التطور العلمي، لأي مصطلح يراد دراسته وما هي المراحل التي مر بها في طول حركة التأريخ ويمكننا أن نقسم المراحل التي مر بها هذا العلم على النحو التالي:

مرحلة الموضوعات المتفرقة وتطبيقاتها:

بدأت هذه المرحلة منذ زمن نزول القرآن الكريم، على نبينا محمد (صلى الله عليه واله)، وعندها اخذ النّبي الاكرم يمارس وظيفته الالهيّة، وهي تبليغ الرسالة للناس كافة، مفسرا،

---

(١) مقدمة في التفسير الموضوعي: ٣.

(٢) التفسير والمفسرون: ١٠٣٥/٢.

ومبينا القرآن المجيد، وقد سار أئمة اهل البيت (عليهم السلام) على هذا المنهج النبوي في إكمال مشروع الرسالة الالهيّة، فكان النّبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) وصحابتهم الكرام يعالجون المشكلات، التي تطرأ على المجتمع، من خلال القرآن الكريم، ويقدمون الحلول لها من خلال عرض المشكلة ذاتها ، أو الموضوع ذاته المستفهم عنه على القرآن الكريم، والقرآن بدوره يجيب على هذه التساؤلات، من خلال جمع الآيات المشتركة في الموضوع ذاته والخروج بنتيجة مشخصة، ولهذه الظاهرة تطبيقات كثيرة نذكر منها:

١- تطبيقات آيات الرضاعة :

قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١)

وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٢)

وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (٣)

---

(١) البقرة: ٢٣٣.

(٢) الاحقاف : ١٥.

(٣) لقمان : ١٤.

فقد ذكر الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في رواية مشهورة بيان تفسير موضوع الرضاعة والفصال في الآيتين من الآيات الثلاثة المتقدّمة، حيث أنّ مدّة الرضاعة عامان كاملان، وأما الآية الثالثة فقد ذكرت أن مجموع مدّة الرضاعة والحمل ثلاثون شهراً، وعليه يمكن للمرأة أن تحمل لستّة أشهر، وترضع وليدها بعد وضعه لسنتين كاملتين، فيكون مجموع مدّة حملها ورضاعها ثلاثين شهراً[١].

٢- تطبيقات آيات قطع يد السارق :

وكذلك طبق الامام الجواد (عليه السلام) التفسير الموضوعي عندما سؤل عن مقدار ما يقطع من اليد في حدّ السرقة في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٢]

فأجاب الامام (عليه السلام) بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[٣]

فهنا نجد أن الآية الأولى، تحث على قطع يد السارق دون أن تحدِّد مقدار ما يجب قطعه في الحد الشرعي للقطع، وأما الآية الثانية، فقد اعتبرت المساجد هي المواضع التي يستند عليها المصلّي من أعضاء جسمه في حالة السجود لله تعالى، ومن تلك المساجد راحة الكفّ، وعليه يتمّ التوصُّل إلى النتيجة القائلة بوجوب الاقتصار على قطع أربعة أصابع فقط؛ لتبقى راحة اليد، ليستند عليها المصلّي في سجوده[٤].

٣- تطبيقات بيان معنى الكفر:

تطرق القرآن الكريم لمفردة الكفر في مواضيع متعددة وسور متعددة، وهو في كل مكان تراه يعالج حادثة، أو يبين حكما، أو يهذب خلقا، فهذا الاستعمال المتنوع للمفردة القرآنية

---

(١) تفسير العياشي ، العياشي: ٣٤٨.

(٢) المائدة : ٣٨.

(٣) الجن : ١٨.

(٤) بحار الانوار : ٦/٥٠ .

يدعوا الانسان إلى التأمل والتدبر في هذه النصوص المباركة، وخير فهم في هذا المعنى قدمه الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث قدم تقسيما جميلا ناشئًا من روح القرآن والعترة الشريفة لمعنى الكفر في القرآن المجيد حيث قال: إنّ الكفر في القرآن على أربعة أقسام[١]:

١- الكفر بمعنى الجحود والانكار، وهو على قسمين:

أ- إنكار أصل وجود الله والجنّة والنار والقيامة كما يحكي القرآن عن لسانهم في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [٢]

ب- الكفر المقترن بالمعرفة واليقين كما جاء في قوله تعالى:﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [٣]

٢-الكفر بمعنى المعصية وترك الطاعة كما أخبر الله سبحانه عن قوم من بني اسرائيل يؤمنون ببعض الكتاب ويكذبون ببعض اذ يقول سبحانه: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [٤]

٣- الكفر بمعنى البراءة والتنصُّل، كما قال سبحانه وتعالى عن لسان ابراهيم عليه السلام لعبدة الأصنام: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ

---

(١) نفحات القرآن :١١/١.

(٢) الجاثية : ٢٤.

(٣) النمل : ١٤.

(٤) البقرة : ٨٥.

وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[١] ، وحكى الحق سبحانه بقوله: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾[٢]

٤- الكفر بمعنى عدم شكر النعمة كما قال سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[٣]

بعد أن بيّن الامام (عليه السلام) اقسام الكفر، في الآيات الواردة في القرآن الكريم، قام بتصنيفها إلى موضوعات متعددة، منها الشرك في العقيدة ، والشرك في العمل ، والشرك في الطاعة ، وشرك الرياء ، وأن الإمام عليه السلام بتقسيمه لآيات الكفر والشرك في القران فهو يلقي نظرة كلية على هذا الموضوع ، ويوضح بأنّ لهذين المصطلحين مفهوماً واسعاً شاملاً ، فالكفر يشمل كل اخفاء للحق سواء كان في العقائد أو في العمل أو في المواهب الإلهيّة ، والشرك يعني أن نجعل لله شريكاً أو نداً سواءً كان في العقائد أو في العمل أو الطاعة للقوانين[٤].

مرحلة التأليف :

بدأ التأليف في التفسير الموضوعي – بمفهومه العام لا بعنوانه كمنهج بحث مستقل بذاته– منذ القرن الثاني من الهجرة الشريفة، حيث صنف العلماء الكثير من الموضوعات القرآنيّة ويبدو أن اول مَنْ كتب في هذا المجال:

---

(١) الممتحنة : ٤.

(٢) العنكبوت : ٢٥.

(٣) ابراهيم : ٧.

(٤) نفحات القرآن : ١٢/١.

١- كتاب (احكام القرآن لمحمد بن صاحب الكلبي) (١٤٦هـ) ، وهو من اصحاب الامام الباقر والامام الصادق (عليهم السلام). وقال ابن النديم في الفهرست- عند ذكره للكتب المؤلَّفة في علم أحكام القرآن- ما لفظه: كتاب أحكام القرآن للكلبي، رواه عن ابن عبّاس[١].

٢- مُقاتل بن سليمان البلخيّ (١٥٠هـ) كتابه (الأشباه والنظائر في القرآن) كتاب تناول فيه المؤلف الألفاظ أو الآيات المشتبهة باللفظ والمختلفة بالتأويل، ففسرها وبينها وأوضحها بحيث يسهل على المطلع فهمها ومعرفة معناها[٢].

٣- يحيى بن سلّام المُتوفّى (٢٠٠ هـ) إذ ألَّف كتاباً أسماه (التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه).

٤- كتاب (الناسخ والمنسوخ) لأبي عُبَيد القاسم بن سلّام الهروي البغدادي (٢٢٤هـ).

٥- كتاب (أسباب النزول) لأبي الحسن علي بن المديني (٢٣٤هـ) وهو أقدم مؤلف في الموضوع كما قال السيوطي في الإتقان.

٦- كتاب (تأويل مُشكل القرآن) لأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦ هـ).

٨- كتاب (المفردات) للراغب الأصفهانيّ(٥٠٢هـ)، وقد تتبع الأصفهاني كل لفظ في الآيات القرآنية، وأتى بالشواهد عليه من الحديث والشعر، وأورد ما أخذ منه من مجاز وتشبيه ورتبه على الألف باء.

إنَّ ما ذكرناه هو بعض أوائل الكتب المشهورة، التي تطرقت إلى بعض الموضوعات القرآنية، على سبيل المثال لا الحصر، وقد استمر التأليف في هذا العلم إلى يومنا هذا في اغلب الموضوعات القرآنيّة، مراعية منهجيّة التفسير الموضوعي دون النّظر إلى أصل النّظريّة.

---

(١) الذريعة الى مكارم الشريعة ، الاصفهاني : ٢٤.

(٢) مباحث في علوم القرآن ، مصطفى مسلم : ص١٧.

مرحلة التنظير:

بعد أن وصل التأليف في موضوعات التفسير الموضوعي ذروته، منذ صدر الاسلام وحتى عصر الحداثة، وتطور العلوم والابحاث الفكريّة، صار من الضروري ان يُنظّر لهذا العلم، ويُؤسس لمنهجيّة، علميّة، تُعتمد عندما نريد خوض غمار القرآن الكريم، من خلال التفسير الموضوعي للوقوف على الحقائق والكنوز المعرفية، في موضوعات القرآن الكريم، ومن أوائل الذين نظّروا لهذا العلم كل من:

١- الشيخ محمد عبده (١٣٢٣ هـ): من المفسرين الذين كانت لهم يد السبق في التنظير لمنهج التفسير الموضوعي، ويعتقد الشيخ عبده أن اهتمام علماء التفسير، بالنحو والبلاغة، والفلسفة يخرج بالكثير عن المقصود من الكتاب الإلهي، ويؤدي بهم إلى اتجاهات تبعدهم عن المعنى الحقيقي للقرآن الكريم، والتفسير الذي يراه محمد عبده هو فهم القرآن الكريم من حيث هو دين إلهي يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة[١].

٢- الشيخ محمد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ): درس عند الشيخ محمد عبده، وقد تأثّرَ كثيرا بأفكاره في تفسير القرآن الكريم وغيرها من أمور الدين، ويعتبر تفسيره المنار من التفاسير المعاصرة التي عالجت الكثير من الاشكاليات الاجتماعية، وعد بأنه من أول التفاسير التي جمعت بين المأثور والمعقول، حيث بيّن الاحكام الشرعية والسنن الالهية في تأريخ البشرية وكون النص المقدس هداية للإنسانية جمعاء في كل زمان ومكان، مراعيا في تفسيره سلاسة التعبير، مبتعدا عن الاصطلاحات الحديثة في التعبير، وكذلك يعتبر تفسيره عصرياً، إرشاديّاً اجتماعيّاً وسياسيّا[٢].

٣- الشيخ محمود شلتوت: (١٣٨٣ هـ) الشيخ شلتوت من أوائل الذين كتبوا في هذا المجال وقد امتاز تفسيره الموسوم بـ (تفسير القرآن الكريم للسور العشرة الاولى) بجمالية التركيز على الوحدة الموضوعية في كل سورة من سور القران الكريم وفي نظر الشيخ شلتوت ان

---

(١) ينظر:تفسير سورة الفاتحة وجزء عم، محمد عبده :٦-١٣.

(٢) ينظر: التفسير والمفسرون ، محمد هادي معرفة : ٢/١٠١١-١٠١٢.

السورة القرآنية تمثل لوحة فنية في الجانب الموضوعي وقد بيّن منهجيته في التفسير الموضوعي قائلا: ((وقد سلكنا بهذا الصنيع سبيلا غير التي ألفها الناس في التفسير لنضع بين يدى القارئ الموضوعات التي عرضت لها السورة فيما قبل هذه الآية والموضوعات التي عرضت لها فيما بعدها في سلك واحد يجمع بين حبات كل جانب ويعطى للناظر إليه صورة كاملة لجميع ما احتوت عليه تلك السورة الكريمة وتعينه على الرجوع بكل مسألة فيها إلى نوعها وغرضها التي ترتبط فيها مع زميلاتها، ولعل القراء يلمسون من هذا الصنيع ذلك المعنى الذي يوحي به اهتمام السورة في الجانب الأول من جانبيها بتتبع أنباء بني إسرائيل وتقصيها على النحو العجيب، والمؤذن بأن القرآن الكريم صادر من العليم الحكيم، كما يوحي باهتمام السورة في جانبها الآخر بعظمة هذا الدين وكونه منهجا واضحا وصراطا مستقيما يهدي للتي هي أقوم ويرسم للناس طريق السعادة في الدنيا والآخرة ويهيئ للأمة حياة هانئة مستقرة ونظاما قويا يعيشون في ظله آمنين مطمئنين))[١].

٤- الشيخ محمد عبد الله دراز (ت١٣٧٧هـ): يعد الشيخ من المنظرين المتقدمين في التفسير الموضوعي، ويعد كتابه (دستور الاخلاق في القرآن) من المصادر الاساسية التي نظّرت لمنهجية هذا العلم في تطبيقاتها، حيث قال: ((فلما كنا أولاً لا نرى من اللازم أن نستوعب النصوص والآيات ذات الاتصال بالموضوع، فقد اكتفينا بأنْ سُقنا بعضاً منها ذا دلالة كافية على القواعد المختلفة للسلوك، ثمّ حاولنا من بعد ذلك أن نتجنّب التكرار بقدر الإمكان. واتبعنا أخيراً نظاماً منطقياً بدلاً التزام نظام السور..، أو النظام الأبجدي للمفاهيم... فالنصوص في عملنا هذا مجمعة في فصول بحسب نوع العلاقة التي سيقت القاعدة لتنظيمها، وقد ميّزت في داخل كلّ طائفة عدة مجموعات صغيرة من النصوص، وضعنا لها عنواناً فرعياً يوجز التعليم الخاص الذي يُستقي منها))[٢] ، وقد أكمل الدكتور محيي الدين بن عمار ما أصّل له الشيخ دراز، حيث كتب في ذلك رسالته الموسومة بـ (كتاب جهود محمد عبد الله دراز في التفسير الموضوعي دراسة وتحليل).

---

(١) دراسات في التفسير الموضوعي ، احمد جمال العمري : ٥٦.

(٢) دستور الاخلاق في القرآن ، محمد عبد الله دراز: ٨٥.

٥- الشيخ عبد الله جوادي آملي: لقد أسهم الشيخ الجوادي في تطوير منهج التفسير الموضوعي، من خلال موسوعته القرآنية في هذا العلم، حيث ضمت اكثر من ١٦ مجلدا معتمدا في منهجيته بالتفسير الموضوعي، على منهج التفسير الشامل للقران الكريم وقد تناول فيها موضوعات متعددة في الفكر الإسلامي والعقيدة والاخلاق وغيرها.

٦- أمين الخولي (١٣٨٥ هـ): يعد الشيخ امين الخولي، من خيرة المفكرين والمفسرين الذين نظروا للتفسير الموضوعي حيث يقول في هذا المجال ((وذلك كله يقضي في وضوح بان يفسر القرآن موضوعا موضوعا، وان تجمع آيته الخاصة بالموضوع الواحد، جمعا احصائياً مستقصياً، ويعرف ترتيبها الزمني، ومناسباتها وملابساتها الحافة بها، ثم ينظر فيها بعد ذلك لتفسر وتفهم فيكون ذلك التفسير أهدى إلى المعنى، وأوثق في تجديده))[١].

٧- ناصر مكارم الشيرازي : ساهم الشيخ الشيرازي في تطوير نظرية التفسير الموضوعي من خلال كتابه الموسوم بـ (نفحات القرآن) الذي تضمن عشرة مجلدات في موضوعات القران الكريم التي عالجت الكثير من القضايا الفكرية والاجتماعية والاخلاقية والسياسية المعاصرة.

٨- الشيخ جعفر السبحاني (ت١٣٤٧هـ): يعد الشيخ السبحاني من كبار المنظرين لمنهج التفسير الموضوعي وقد تناول في تفسيره مفاهيم القران المتكون من عشرة اجزاء بعض الابحاث الفكرية المعاصرة كما تطرق في الجزء الاول من تفسيره المفاهيم إلى ان مهمة التفسير الموضوعي لا تتم بجهود فردية، على النحو المتكامل وانما بحاجة لعمل جماعي من قبل المتخصصين في الفكر الديني والاجتماعي والاخلاقي وغيرها من المواضيع المعاصرة[٢].

٩- السيد محمد باقر الصدر(١٣٥٣هـ): للشهيد الصدر اسهامات كبيرة في تطوير نظريّة التفسير الموضوعي، طرحها في محاضراته الحوزوية وكذلك في كتابه الموسوم بـ

(١) دراسات الاسلامية: ٣٩-٤٠.

(٢) منشورات جاويد : ٤.

(المدرسة القرآنيّة) المتضمن بحث المجتمع الإسلامي في القرآن، وبحث السُنن التاريخية في القران الكريم[١] .

١٠-الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي يعد من الفلاسفة والمفسرين المعاصرين ، تناول التفسير الموضوعي بعدة اجزاء ، بعنوان (معارف القرآن) .

رابعاً: التفسير الموضوعي في الفكر الإستشراقي :

تعرض الفكر الاستشراقي للدراسات القرآنية بكل مجالاتها، المنهجية والعلمية ومن هذه الدراسات نظرية التفسير الموضوعي، حيث أن أغلب دراسات المستشرقين للمفاهيم القرآنية تميل للبحث الموضوعي، لما له من السبق في المنهجية العلمية، إلا انهم تناولوا البحث في القرآن كظاهرة دينية بعيدة عن روح الايمان والقداسة ، لهذا لم يلتزموا بالترتيب القرآني مما جعلهم يقطعون اشواطاً لم يجرأ عليها علماء الاسلام. وتمركزت بحوثهم حول نقطتين[٢] :

١-الفهرسة الموضوعية.

٢-البحوث الموضوعية.

وفي مجال الفهرسة الموضوعية رصد الاستاذ الدكتور حكمت الخفاجي ، بعض المؤلفين وكان سهم السبق للعلماء الفرنسيين أولهم(غوستاف لوبون) في كتابه (حضارة العرب)١٨٨٤م، وكذلك (جول لابوم) الذي وضع فهرسهُ(تفصيل آيات القرآن) قسم كتابه إلى (١٨) باباً(٣٥٠)فرعاً ، وكذلك (إدوارد مونتيه) كان فهرسهُ مقسم على (١٤٤) فرعاً ، ومن المانيا المستشرق (فلوجل)١٨٤٢م ، الف كتاب(نجوم الفرقان في اطراف القرآن) ، ثم ظهرت الأبحاث ذات الطابع الموضوعي منها:

١-الطب في القرآن ، أولتنز١٩٠٦م.

٢-القانون في القرآن ، رفلين نشر ١٩٢٧م.

---

(١) ينظر:المدرسة القرآنية :٣٤-٣٥.

(٢) ينظر: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم وموضوعاته :٦٦-٦٧-٦٨.

٣-نشأة الانسان في القرآن ، فرانكل براغ ١٩٣٠م[١].

وهذه الدراسات الاستشراقية تعد خطوة جادة في طريق التفسير الموضوعي .

المطلب الثاني: انواع التفسير الموضوعي :

سأتطرق في هذا المطلب إلى بيان أنواع التفسير الموضوعي المتعلقة بالمفردة القرآنية، والسورة القرآنية، والموضوع القرآني، وكذلك ابين المراحل العلمية التطبيقية التي يعتمدها المفسر الموضوعي للوصول إلى هذه الانواع للوقوف على النظرية القرآنية في الموضوع المبحوث.

اولاً: التفسير الموضوعي للمفردة القرآنية:

أن ينظر المفسر في لفظ مفردات النص القرآني، ثم يقوم بعمليّة جمع للمفردات التي ترد فيها اللفظة أو مشتقاتها، من جذورها اللغوية، وبعد ذلك يشرع في البحث التفسيري عن الدلالة القرآنيّة للكلمة، من خلال استعمال القرآن الكريم لها، ليستخرج مراد الله سبحانه وتعالى من الآيات القرآنية عن طريق التعمق، في فهم البعد الدلالي، والمعنوي للمفردة القرآنيّة، في داخل النص القرآني، وقد تحولت بعض الكلمات القرآنيّة إلى مصطلحات قرآنيّة كـ (الحكمة، والجهاد، أولي الالباب، الامامة ...)[٢].

وهذا القسم التفسيري للمفردات، اعتنت به كتب الأشباه والنظائر ، إلا أنها ظلت في طور الكلمة في موضوعها، ولكن يحاول مفسروها أن يجدوا حالة ترابط، فيما بينها في مختلف السور، مما جعل هذا التفسير في حيز دائرة الدلالة اللفظية فقط ولعل أول من كتب في هذا المجال مقاتل بن سليمان البلخي (١٥٠ هـ)[٣].

---

(١) ينظر: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم وموضوعاته:٦٦-٦٧.

(٢) ينظر : قواعد التفسير لدى السنة والشيعة ، محمد فاكر الميبدي : ٤١٩.

(٣)ينظر : اطروحة التفسير الموضوعي قراءة فاحصة عند السيد محمد باقر الصدر، احمد ابو زيد:٤٧.

أما المفسرون المعاصرون، فقد تتبعوا المفردة القرآنية، وحاولوا الربط بين دلالاتها في مختلف الاماكن لها، وبينوا بذلك لوناً من وجوه البلاغة والإعجاز القرآني، وقد توصلوا إلى استنباط دلالات قرآنيّة في غاية الدقة، لم يستطيعوا العثور عليها لولا اعتمادهم على هذا المنهج، ومن الذين كان لهم دور بارز في هذا اللون من المفسرين المعاصرين الدكتور أحمد حسن فرحات في سلسلة ابحاث سماها (بحث قرآني وضرب من التفسير الموضوعي) صدر منها كتاب (الأمة في دلالاتها العربية والقرآنية) ، و (الذين في قلوبهم مرض)، و(فطرة الله التي فطر الناس عليها)[١].

وكذلك تفسير التحقيق في كلمات القرآن الكريم لآية الله حسن المصطفوي، حيث تتبع المفردات القرآنية، وبين البعد الدلالي لها، محاولا ارجاع معانيها المتعددة إلى معنى واحد شامل لحقيقة المعنى، الذي دلت عليه المفردات، من خلال سياقها ومنظومتها المعرفيّة في النص[٢].

وقد تعرض السيد كمال الحيدري متحدثاً عن بيان أهمية هذا النوع من التفسير بقوله: ((فالوقوف على المفردات القرآنية نعتبره حلقة مهمة في بيان مرآدات النص القرآني ، فغير خفي على المطلع مدى مدخلية المفردة في تركيبة وبنيوية الجملة ، سواء ما تعلق منها بالهيأة الجُملية أو بمادتها ، فلا تصل النوبة إلى المستوى الدلالي للجملة دون الفراغ من المستوى الدلالي لمفرداتها مستقلة))[٣].

(١) فصول في اصول التفسير، مساعد الطيار: ٢٠.

(٢) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن: ٦/١.

(٣) منطق فهم القرآن:٢٥٠/١.

ويرى الدكتور صلاح الخالدي أن التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني يمر بمرحلتين اساسيتين[١]:

المرحلة الاولى:

١- إعادة الكلمة إلى الجذر الثلاثي.

٢- البحث عن المعنى اللغوي الاشتقاقي لهذه الكلمة في امهات كتب اللغة.

٣- النظر في معنى الكلمة في الكتب التي تبين معاني الفاظ القران.

٤- نتابع كل صيغة أو تعريف منها في آيات القران.

٥- نربط بين الأصل الإشتقاقي وإستعمال القرآن.

٦- نطلع على ترتيب الآيات التي تناولت هذا المصطلح.

٧- نسجل ما نلاحظه من دلالات ولطائف في الآيات.

المرحلة الثانية:

١- إلقاء نظرة فاحصة على المادة التفسيرية المجموعة.

٢- وضع مخطط منهجي موضوعي للبحث.

٣- توزيع المادة التفسيرية على فصول ومباحث.

٤- البدء بصياغة كل فصل وعدم الانتقال للفصل الثاني إلا بعد الانتهاء من الفصل الذي بين يديه.

٥- الحرص على دقة الصياغة من الناحية الظاهريّة.

---

(١) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: ٧٢.

٦- ملاحظة اللطائف والفتات بأن تكون في مواضعها بحيث تكون متناسقة في المكان الذي وضعت فيه ولا تكون شاذة أو ناشزة.

٧- التركيز على ربط المصطلح القرآني بمقاصد القران واهدافه.

٨- الإخراج الفني المقبول للبحث من حيث المقدمة والفصول والأبحاث والمطالب .

ثانياً: التفسير الموضوعي للسورة القرآنية:

وقد يطلق على هذا النوع من التفسير ب(التفسير الكشفي)[١] ، وفي الغالب يعبر عنه ببحث (الوحدة الموضوعية) ، أو الوحدة الفنية لسور القرآن كما عبر عنه الزمخشري[٢] ، وبحسب رأي الشيخ أبي الحسن الشهرباني ، فإن أول من أظهر علم المناسبة في بغداد كان الشيخ ابا بكر النيسابوري(ت٣٢٤هـ)[٣]، ولكن الفخر الرازي(ت٦٠٦هـ) كان من ابرز المشتغلين به ، في تفسيره(مفاتيح الغيب)[٤]، حيث يقول: ((من تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم ان القرآن ، كما إنه معجز بحسب فصاحة الفاظه وشرف معانيه ، فهو ايضاً معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته ، ولعل الذين قالوا إنه معجز بحسب اسلوبه ارادوا ذلك ، إلا أني رأيت جمهور المفسرين مُعرضين عن هذه اللطائف ، غير منتبهين لهذه الامور))[٥] .

وذهب برهان الدين البقاعي(ت٨٨٥هـ) إلى الاعتقاد بأن العلم المناسب للقرآن الكريم إنما يتحصل بهذا النوع من التفسير وسوف تبرز من خلاله البلاغة القرآنية ، ويتضح الهدف والغرض الذي نزلت من اجله السورة ، ومن تطبيقاته على تعدد تسمية سورة الفاتحة بـ أم الكتاب، والأساس، والمثاني، والكنز، والشافية، والكافية، والوافية، والواقية، والرقية، والحمد،

---

(١) مناهج التفسير الموضوعي وعلاقتها بالتفسير الشفاهي ، احمد رحماني : ١٢.

(٢) ينظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري : ٩٨/١.

(٣) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ٦٢/١.

(٤) اطروحة التفسير الموضوعي عند السيد محمد باقر الصدر قراءة فاحصة ، احمد عبدالله ابو زيد : ٣٤.

(٥) مفاتيح الغيب : ١٠٧/٧.

والشكر، والدعاء، والصلاة فمدار هذه الأسماء كما ترى على أمر خفي كاف لكل مراد وهو المراقبة، فكل شيء لا يفتتح بها لا اعتداد به وهي أم كل خير، وأساس كل معروف، ولا يعتد بها إلا إذا ثنيت فكانت دائمة التكرار، وهي كنز لكل شيء، شافية لكل داء، كافية لكل همٍّ، وافية بكل مرام، واقية من كل سوء، رقية لكل مسلم، وهي إثبات للحمد الذي هو الإحاطة بصفات الكمال، وللشكر الذي هو تعظيم المنعم، وهي عين الدعاء فإنه التوجه إلى المدعو، وأعظم مجامعها الصلاة، إذا تقرر ذلك فالغرض الذي سيقت له الفاتحة هو إثبات استحقاق الله لجميع المحامد وصفات الكمال ومدار ذلك كله مراقبة العباد لربهم[١].

والاهتمام الأبرز في هذا اللون التفسيري كان من المفسرين ، أمثال الشيخ محمد ابن عاشور الطاهر في تفسيره (التحرير والتنوير)، حيث يقول : ((واتساق الحروف واتساق الآيات واتساق السورة كله عن رسول الله ، فلهذا كان الاصل في آي القرآن أن يكون بين الآية ولاحقتها تناسبٌ في الغرض أو في الانتقال منه ، أو نحو ذلك من اساليب الكلام المنتظم المتصل))[٢] ، وسيد قطب في كتابه (في ظلال القرآن)، اذ يقول:((إن لكل سورة من سوره – القرآن – شخصية مميزة، شخصية لها روح يعيش معها القلب كما لو كان يعيش مع روح حي مميز الملامح والسمات والأنفاس، ولها موضوع رئيسي أو عدة موضوعات رئيسية مشدودة إلى محور خاص، ولها جو خاص يظلل موضوعاتها كلها، ويجعل سياقها بتناول هذه الموضوعات من جوانب معينة، تحقق التناسق بينها وفق هذا الجو ولها إيقاع خاص إذا تغير في ثنايا السياق فإنما يتغير لمناسبة موضوعية خاصة، وهذا طابع عام في سور القرآن جميعاً))[٣].

واعتمد السيد محمد حسين الطباطبائي هذا المنهج في بحثه التفسيري من دون ان ينظر له ببحث تقعيدي، يقول في هذا الشأن : ((والسورة من القرآن تختص ببيان جامع لغرض من الاغراض الإلهية المتعلقة بالهدى ودين الحق على بلاغتها الخارقة ، وهذه خاصة غير الخاصة التي يختص بها مجموع القران الكريم ، والعدة من السور ، كالعشرة والعشرين منها

(١) ينظر:نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ابراهيم البقاعي : ١٧/١.

(٢) التحرير والتنوير ، محمد بن الطاهر ابن عاشور :٧٨/١.

(٣) في ظلال القرآن : ٣٥/١.

، تختص بخاصة اخرى ، وهي بيان فنون من المقاصد والاغراض والتنوع فيها ، فإنها ابعد من احتمال الاتفاق))[١].

فالملاحظ في هذا اللون من التفسير، ان المفسر يعمد فيه إلى دراسة السورة القرآنية، متناولا الموضوعات فيها، ليخرج بنتيجة تؤهله لبيان الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، وفهم قصديّاتها للوصول إلى مراد الله تعالى، حيث تبرز في هذا البحث التفسيري الهوية الشخصية للسورة القرآنية اذ ان لكل سورة من سور القران موضوعاتها الخاصة ، وذلك من خلال دراسة آياتها دراسة تحليلية، وصفية، واقعية، وبيان فضل السورة واسباب نزولها، والاهداف التي تطرقت لها آياتها، والربط بين الموضوعات التي عالجتها، كما يتعين على المفسر، ان يبدع في فن المناسبة فيما بين الآيات، وبدايات السورة، ووسطها، ونهايتها، وكذلك النظر فيما قبلها وبعدها، من السور المجاورة.

وفي ضوء البحث، في كتب التفسير الموضوعي، يمكننا أن نقدم بإيجاز بعض مراحل التفسير الموضوعي للسورة القرآنية:

١- معرفة اسم السورة التوقيفي أو الاجتهادي وذكر الاسماء الاخرى للسورة ان وجدت.

٢- بيان سبب النزول وتأريخ النزول وشأن النزول.

٣- بيان اهداف السورة.

٤- متابعة تفسير السورة في التفاسير المعتبرة.

٥- بيان الموضوعات التي تحاكي الاحتياج الحقيقي للإنسان المعاصر.

٦- اعتماد منهجية البحث العلمي في التفسير[٢].

ثالثاً: التفسير الموضوعي للموضوعات القرآنية:

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٠/١٦٧-١٦٨.

(٢) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم : ٦٥.

يعتبر هذا اللون التفسيري من أشهر ألوان التفسير الموضوعي قديما وحديثا، حيث أُعتمد من اغلب المفسرين والباحثين في كتاباتهم العلمية وتطبيقاتهم التفسيرية، ((ويتم ذلك بجمع الآيات الواردة فيه ، وتصنيفها ، وتفسيرها ، وبيان هداياتها ، وهذا اشهر المجالات ، وهو النوع الوحيد المتفق عليه بين الباحثين ، وهو المتبادر للذهن عند الاطلاق ، والبحوث فيه كثيرة جداً، ولا يكاد موضوع في القرآن إلا و فيه دراسة، على تفاوتٍ في المنهج والجودة))[١].

يعمد المفسر إلى مواضيع تطرق لذكرها القرآن الكريم في اماكن مختلفة، فيحاول استخراجها وبيان أبعادها وحدودها المعرفية، من القرآن ذاته أو بمعية السنّة النبوية الشريفة ، كموضوع الزكاة في القران، والمرأة في القران، والحكمة في القران، وغيرها من الموضوعات المراد معالجتها والوقوف على حقيقتها التفسيريّة، ففي هذا اللون لابد أن يجمع المفسر الآيات القرآنية، والروايات التفسيرية المتعلقة في موضوع معين، ويجري عليها دراسة موضوعيّة تحليليّة وصفيّة، للخروج من هذه النصوص برؤية الاسلام في الموضوع المراد تفسيره، بعد أن يأخذ بنظر الاعتبار سبب نزول تلك الآيات، وتأريخ نزولها وبيان المحكم والمتشابه، والمطلق والمقيّد، والعام والخاص منها.

وقد تمثلت تلك الرؤية بالخطوات العملية، التي اتبعها الشيخ عبدالله الجوادي الآملي، في التفسير الموضوعي وهي كالتالي :

المرحلة الأولى: يقوم المفسر بجمع الآيات الواردة في ذلك المجال، في هذه المرحلة يجب ان يكون لديه من الخبرة والاطلاع على القرآن الكريم، ما يمكنه من استخراج جميع الآيات، التي لها دخل في الموضوع، نفياً وإثباتاً، ولا يكتفي في هذا الصدد بخصوص الآيات، التي تتضمن ذلك الموضوع لفظاً، بل يجعل المحور في جمع الآيات هو المحتوى، وليس اللفظ.

(١) المدخل الى التفسير الموضوعي ، ابراهيم بن صالح الحميضي : ٣١.

المرحلة الثانية: ينسّق الآيات التي جمعت، أي يقوم بترتيب المطلقة مع المقيدة، والعامة مع الخاصة، والمجملة مع المبينة، والمتشابهة مع المحكمة، والأجزاء المناسبة إلى جانب بعضها البعض، كي يحصل على النتائج الصحيحة من دراسة الآيات.

المرحلة الثالثة: يصل الدور إلى سيرة العترة الطاهرة (عليهم السلام)، فيجمع الروايات الواردة في هذا المجال، نفياً وإثباتاً سواء كانت الروايات أقوالاً للمعصومين (عليهم السلام) أو أفعالاً صادرة منهم.

المرحلة الرابعة: يرتب بين هذه الروايات المجموعة أي يقرن المطلقة بالمقيدة، والعامة مع الخاصة والمحكمات الروائية مع المتشابهات، والناسخة مع المنسوخة والمجملة مع المبينة، ويجب أن يقوم في كل موضوع بنفس العمل الذي يعمل في الاستنباط الفقهي، لكي يستطيع تحصيل النتائج الصحيحة من بحث الروايات.

المرحلة الخامسة: يستخرج النتائج المتعددة التي حصلت من الآيات بصورة قاعدة مهمة، ويقدم كذلك الثمرات المتنوعة الحاصلة من الروايات بصورة قاعدة جامعة.

المرحلة السادسة: يقوم في هذه المرحلة بترتيب نهائي بين النتائج الحاصلة من القرآن، والثمرات المستنبطة من الروايات، لكي يستنبط موضوعاً منسجماً مع القرآن والعترة.

فإذا قطع هذه المراحل التحقيقية، وأراد أن يتكلم حول الموضوع، فإن الأدب الديني والاحتياط العلمي، يقتضيان أن يقول، إن مقتضى هذه الآية هو هذا، أو ان مقتضى هذه الرواية هو هكذا، لا أن يقول، الإسلام يقول هكذا. وإذا أراد نقل رأي الإسلام لا يسنده إلى نفسه. وينقل حصيلة تحقيق المحققين، الذين قطعوا هذه المراحل الاستنباطية الست، ويقول ان محققينا كان هذا رأيهم، وان نظر الإسلام في هذا المجال هو هذا[١].

وقد أشار بعض الباحثين لبعضٍ من الأمورِ التي دعت المفسرين، والكتاب للإهتمام بهذا النوع من التفسير دون غيره من الأصناف الأخرى:

---

(١) جمال المرأة وجلالها : ٣٩.

١- الطبيعة العامّة لهذا العصر، حيث انتشر الكفر وفشت الجاهليّة الحديثة، وشعر المسلمون بالحاجة إلى اللجوء إلى القرآن الكريم.

٢- لوضع العام المحزن للمسلمين في هذا العصر، حيث شهد هذا العصر انحسار الإسلام عن واقع المسلمين، الأمر الذي دعا العلماء إلى العودة إلى القرآن الكريم ودعوة المسلمين إليه.

٣- مواكبة التطوّر العلمي المعرفي في هذا العصر، حيث سادت الدراسات المنهجيّة، الأمر الذي دعا المسلمين إلى مماثلتها من القرآن الكريم.

٤- مساعدة ما صدر من أعمال علميّة موضوعيّة ومعجميّة عامّةٍ الباحثينَ في القرآن على الوقوف على موضوعات القرآن.

٥- إلتفات أقسام التفسير في الدراسات العليا في الكليّات الشرعيّة والجامعات الإسلامية إلى أهمية الدراسات الموضوعيّة القرآنيّة[١].

ويرى الدكتور مصطفى مسلم أن المنهج العملي للتفسير الموضوعي يمر بالخطوات التالية:

١- اختيار عنوان للموضوع القرآني مجال البحث وذلك بعد معرفة أبعاده ومعالمه في الآيات.

٢- جمع الآيات التي تبحث في الموضوع أو تشير إلى جانب منه.

٣- ترتيبها حسب زمن النزول.

٤- دراسة هذه الآيات من كتب التفسير.

٥- تسجيل العناصر الاساسية للموضوع من خلال الآيات.

٦- تفسير الآيات اجمالا وذكر المأثور فيها.

٧- وضع مخطط للبحث.

٨- تحديد الاهداف المرجوة من البحث لإبراز حقائق وتوجيهات القران[٢].

---

(١) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: ٤٩.

(٢) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم : ٣٧.

قد اشار الدكتور مصطفى مسلم إلى ركيزتين اساسيتين اجرائيتين، في عملية التفسير الموضوعي وهما تأكيده على منهجية البحث العلمي في التفسير، والكشف عن دور السنة النبويّة الشريفة في التفسير على خلاف الكثير من الباحثين في هذا المجال.

رابعاً: التفسير الموضوعي عند السيد محمد باقر الصدر:

للسيد محمد باقر الصدر دورٌ كبير واسهامات فاعلة في تطوير البحث التفسيري، وربطه بالواقع المعاش، والاخذ بعين الاعتبار احتياج الامة الثقافي والاجتماعي، وما تواجهه من اشكاليات فكرية معاصرة، فالقران الكريم قادر على المواجهة الفكرية، وتلبية احتياجات الامة، بشرط أن نستطيع فهم مطالبه أولا ومن ثم عرض اشكالياتنا على القران والقران بدوره يشخص الخلل ويعالجه.

وقد خاض هذا الغمار السيد الصدر باعتماد منهجية التفسير الموضوعي اذ يرى أن المفسر لابد أن يعمد إلى مواضيع ضرورية، في حياة الانسان فينظر إلى التجارب العلمية في هذا المجال، وما انتجته النظريات البشرية، ومن ثم يأتي ويجلس بين يدي القرآن وينتهل من معارفه الكبرى، واسراره الخفية، من خلال استنطاقه وبيان الموضوع المراد فهمه من القرآن ذاته وقد أشار الامام علي (عليه السلام) إلى هذه الحقيقة بقوله: ((ذلك القرآن فأستنطقوه ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه؛ ألا إن فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي، ودواء دائكم ونظم ما بينكم))[١].

فاستنطاق القران الكريم هو أول خطوات عملية التفسير الموضوعي بوصفه حوارا مع القرآن وطرحا للمشاكل الموضوعية عليه بقصد الحصول على إجابة قرآنية.

كما تطرق الشهيد الصدر إلى هذا الرأي في محاضراته للتفسير الموضوعي قائلا: ((المفسر الموضوعي لا يبدأ عمله من النص، بل من واقع الحياة، يركز نظره على موضوع من موضوعات الحياة الفكرية أو الاجتماعية، ويستوعب ما أثارته تجارب الفكر الإنساني، حول ذلك الموضوع من مشاكل ، وما قدمه الفكر الإنساني من حلول ، وما طرحه التطبيق

(١) نهج البلاغة : خطبة رقم١٥٨ .

التاريخي، من أسئلة ومن نقاط فراغ ثم يعرضها على النص القرآني، لا ليتخذ من نفسه بالنسبة إلى النص دور المستمع والمسجل فحسب؛ بل ليطرح بين يدي النص موضوعاً جاهزاً مشرباً بعدد كبير من الأفكار والمواقف البشرية، ويبدأ مع النص القرآني حواراً (سؤال وجواب) المفسر يسأل، والقرآن يجيب، وقد يسمى هذا المنهج أيضاً بالمنهج(التوحيدي) باعتبار أنه يوحّد بين (التجربة البشرية) و(القرآن الكريم)، لا بمعنى أنه يحمل التجربة البشرية على القرآن، بل بمعنى أنه يوحّد بينهما في سياق واحد لكي يستخرج- نتيجة هذا السياق- المفهوم القرآني الذي يمكن أن يحدد موقف الإسلام تجاه هذه التجربة أو المقولة الفكرية))[١].

ويضيف السيد محمد باقر الصدر عند تعرضه للتفسير الموضوعي أن للموضوعية معانٍ متعددة:

١-الموضوعية في مقابل (الذاتية) و(التحيز)، والموضوعية بهذا المعنى عبارة عن الأمانة والاستقامة في البحث والتمسك بالأساليب العلميّة المعتمدة على الحقائق الواقعية في نفس الأمر والواقع، دون أن يتأثر الباحث بأحاسيسه ومتبنياته الذاتية ولا أن يكون متحيزاً في الأحكام والنتائج التي يتوصل إليها.

٢-الموضوعية بمعنى أن يبدأ في البحث من (الموضوع)، الذي هو (الواقع الخارجي)، ويعود إلى (القرآن الكريم). لمعرفة الموقف تجاه الموضوع الخارجي.

٣-وقد يراد من الموضوعية ما ينسب إلى الموضوع، حيث يختار المفسر موضوعا معينا ثم يجمع الآيات التي تشترك في ذلك الموضوع فيفسرها. ويحاول استخلاص نظرية قرآنية منها فيما يخص ذلك الموضوع ويمكن أن يسمى مثل هذا المنهج منهجا توحيديا أيضاً باعتبار أنه يوحد بين هذه الآيات ضمن مركّب نظري واحد[٢]، والمقصود من المنهج الموضوعي الذي يتبناه السيد الصدر في التفسير هو المعنى الثاني، كما هو واضح من كلماته.

---

(١) المدرسة القرآنية: ٢٨.

(٢) ينظر :المدرسة القرآنية : ٣٥-٣٦.

فالملاحظ ان هذا النوع من التفسير الموضوعي(التفسير الموضوعي للموضوعات القرآنية) ، يمكن تقسيمه إلى قسمين وهما :[١]

١-التفسير الموضوعي الاستقرائي ، حيث يؤخذ الحكم والموضوع من القران ، كالشفاعة في القرآن، والتوحيد في القرآن ، والتربية في القرآن، لمؤلفه ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

٢-التفسير الموضوعي الاستنطاقي ، الذي يكون حكمه مأخوذ من القران ، واما موضوعه والسؤال بشأنه فيؤخذ من خارج القران كالسنن الاجتماعية في القران ، وفلسفة التأريخ في القران ، للسيد محمد باقر الصدر .

كما يتم في هذا النوع من التفسير الموضوعي بحث موضوع واحد على نحو مستقل تارةً ، ويتم تناول موضوعين_ أو اكثر_ يجمع بينهما رابط من الناحية المفهومية تارةً اخرى ، من قبيل ، الصلاة والزكاة في القرآن ، الإيمان والعمل الصالح في القران، ويطلق على هذا النوع من التفسير الموضوعي تسمية التفسير الموضوعي الارتباطي أو المتسلسل[٢].

ويلحظ الباحث ان تفسير معارف القرآن، الذي هو تفسير موضوعي صريح للشيخ محمد تقي مصباح اليزدي يندرج تحت هذا النوع من التفسير(التفسير الموضوعي للموضوعات القرآنية) ، ويمكن ان نورد اسلوب الشيخ اليزدي ببعض النقاط التي لم يصرح بها الشيخ بمنهجه في تفسيره كما يفعل بعض المفسرين ، فالذي يتأمل في عنوان الكتاب(معارف القرآن) تبدو له النتيجة واضحة ، وهي إن هذا التفسير ليس تفسيراً كاملاً للقرآن يبدأ بسورة الفاتحة وينتهي بسورة الناس، وانما هو اطلالة على موضوعات من مواضيع القرآن عرضها المفسر للقارئ بأسلوب يسير سلس يستسيغه القراء على مختلف مستوياتهم .

١- المرحلة الأولى في التفسير الموضوعي هي اختيار الموضوع أو المسألة ، فبعض المفسرين أكدوا على وجود مصادر محددة أو سمات معينة عند اختيار الموضوع فعلى

---

(١) منهج التفسير الموضوعي عند معرفة ، محمود مرويان ، مجلة نصوص معاصرة ، العدد السادس والاربعون ، السنة الثانية عشرة ، ربيع ٢٠١٧م، ١٤٣٨هـ ،ص٩٦.

(٢) منهج التفسير الموضوعي عند معرفة ، محمود مرويان ، مجلة نصوص معاصرة ، العدد السادس والاربعون ، السنة الثانية عشرة ، ربيع ٢٠١٧م، ١٤٣٨هـ ،ص ٩٧.

سبيل المثال ، أكد السيد محمد باقر الصدر على اختيار الموضوع بناءً على تجارب الحياة البشرية والبيانات العملية[١]، بالإضافة إلى ذلك ، ركز الشيخ اليزدي في مناقشات التفسير الموضوعي (معارف القرآن) على قضايا اليوم والمسائل المطروحة في العلوم الإسلامية واستفادة بشكل كبير من القرآن الكريم ومع ذلك ، لم يؤكد على وجود مصدر محدد أو سمات معينة عند اختيار الموضوع .

٢- تحديد المفهوم الموضوعي أو المسألة هو جانب آخر يلعب دورًا هامًا في الاستفادة الصحيحة من الآيات في التفسير الموضوعي، على الرغم من أن الشيخ اليزدي لم يذكره صراحة فيما يتعلق بمراحل التفسير الموضوعي، إلا أن أحد الموضوعات التي يؤكد عليها في المناقشات العلمية هو تحديد الحدود المفهومية للمفردات وتوضيحها، اذ يعتقد أن جزءًا من سوء الفهم والتضليلات والخلافات والأخطاء في المناقشات العلمية يعود إلى عدم تحديد المفهوم للمصطلحات المطروحة. لكي تتمكن كل مسألة من الوصول إلى حل واضح، يجب أن يتم توضيح المفردات المذكورة في عنوانها بشكل كامل وإذا كانت لديها مشتركات أو تشابهات، يجب معالجتها بشكل عام[٢].

٣- يتم الاستعانة المباشرة بالقرآن ومتابعة الموضوع عن طريق اسلوب تفسير الجمع والتحكيم ويعتمد على بحوث أكاديمية في مجموع المطالب الموجودة في الكتب الكلامية والاعتقادية بالإضافة إلى الاستناد على معلومات فلسفية مفسرة[٣].

---

(١) ينظر : المدرسة القرآنية :٢٨-٣٥.

(٢) ينظر: معارف القرآن ٢/٣٥-٣٦، وينظر: ٢/٨٣-٩٨، وينظر :الحقوق والسياسة في القرآن ، اليزدي :٢١، وينظر: المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، اليزدي:١/٤٠-٤١.

(٣) ينظر: معارف القرآن :١/٣٧-٤٤ .

٤- يتخطّى أحياناً مجال عرض الموضوع ، ويتخذ ناحية التطبيق، وبالمعنى الذي يتم إثبات الفكرة الظاهرة عن طريق الأدلة العقلية ومن ثم يبحث عن دليله القرآني[١].

٥- التأكيد على الكلمات والألفاظ القرآنية وتوضيح الجمل. وبعبارة أخرى : يكون أوقع في النفس كثيراً إن كان من التفسير الترتيبي إلى التفسير الموضوعي[٢].

٦- يلاحظ قلّة استعمال النظريات الفلسفية، والمقارنة بينها، وعلى الخصوص الغربية منها. وبهذا الدليل لم يتمّ التطرّق إلى نقد وتحليل كلمات الفلاسفة الغربيين في المجالات المختلفة ، وعلى الخصوص في الادلة التي تتعلق بالله تعالى ، ولم يتم التعرض إلى الرؤى القرآنية المشرفة على هذه الشبهات[٣] .

وسأتطرق إلى بيان ذلك في الفصل الثالث بناءً على الاصل المنهجي الذي سار عليه الشيخ المصباح.

المطلب الثالث : شروط التفسير الموضوعي:

بالإضافة إلى الشروط العامة التي تستلزمها الممارسة التفسيرية ، مما يُعَدُ ضرورياً في هذا المجال ، أكد المفسرون والباحثون القرآنيون في القرن الهجري الرابع عشر ضرورة التزام شروط خاصه في مجال التفسير الموضوعي ، من هؤلاء الدكتور فهد الرومي حيث يقول : ((إن معرفة السياق العام والتوجه إلى الترابط العضوي للآية مع آيات القرآن الاخرى التي تشترك معها في الموضوع نفسه ، وكذلك الالتفات إلى الموضوعات المشابهة التي تلتقي مع الموضوع نفسه ، ذلك كله يعد من الشروط الخاصة بالتفسير الموضوعي ، حتى لَيُمكِن

---

(١) ينظر : المصدر نفسه :١/٣١-٣٣.

(٢) ينظر: العروج الى اللامتناهي ، اليزدي : ١٠٠ ، وأسئلة وردود ، اليزدي : ٣/٢٤١ ،وشرح المناجيات الخمس عشرة، اليزدي : ٣/١٧٣، والأخلاق في القرآن ، اليزدي : ٣/٣٥٤ ، ومعارف القرآن : ٤/١٧ ، والنبوة في القرآن ، اليزدي : ١٦٦ – ١٦٧ .

(٣) ينظر: معارف القرآن:١/٦-٧-٨.

القول : إن النظر إلى القرآن بأجمعه هو احد الاصول الاساسية للتفسير الموضوعي في العصر الحديث))[١].

أما الشيخ ناصر مكارم الشيرازي فيقول : ((تؤلف اجزاء الوجود بأجمعها كياناً واحداً مترابطاً في ما بينه ، والطريقة الصحيحة لدراسة تلك الاجزاء هي أن ندرسها جميعاً في ما هي عليه من ترابط بعضها مع بعض . والامر نفسه في كتاب التدوين ، أي القرآن الكريم ، إذ هناك روابط وصلات دقيقة بين جميع الموضوعات القرآنية ، بحيث يتحتم أن تخضع للتفسير من خلال ترابطها بعضها مع بعض))[٢].

واعتبر الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم ، أن عدم التنصيص على شروط اهلية الباحث فيه يُعتبر من جملة الامور التي تقف حائلاً دون انطلاقة التفسير الموضوعي[٣]، ثم ذكر عدة شروط ترجع إلى يُمكن اعتباره حالة روحية للمفسر، وهي :

١-أن يكون المفسر من الذين أشرقت في قلوبهم أنوار الايمان .

٢-أن يكون من ورثة الكتاب من العلماء الربانيين ، ولا ينظر إلى طريق علمهم ومعرفتهم ، فإن الذي أورثهم قادرٌ على أن يعلمهم كما علم رسله وانبياءه .

٣-ان يكون من المتقين الله حق تقاته ، ومن المطهرة قلوبهم ، الزكية نفوسهم[٤].

واعتمد الدكتور عبد الستار سعيد بعض الشروط التالية على سبيل المثال لا الحصر :

١-الالتزام التام بعناصر القرآن .

٢-التقيد التام بصحيح المأثور في التفسير .

٣-تجنب الحشو والاستطراد في التعليق .

٤-التدقيق التام في التقعيد والتأصيل .

---

(١) منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير: ٢٣١.

(٢) نفحات القرآن:١٩/١.

(٣) ينظر: التفسير الموضوعي للقرآن في كفتي الميزان: ٦٣.

(٤) المصدر نفسه : ٦٦-٧١.

٥-مراعات خصائص القرآن الكريم [١].

كما ذكر بعض الباحثين من المشتغلين في الشأن القرآني اثنتي عشر قاعدة بمثابة قواعد التفسير الموضوعي وشروطه[٢].

المطلب الرابع : مقاربة بين التفسير الموضوعي والتفسير التجزيئي:

أولاً: العلاقة بين التفسير الموضوعي والتفسير التجزيئي:

من بين الغموض الذي يكتنف التفسير الموضوعي، أو الإعتراض المثار على هذا النوع في التفسير ، ينشأ من تصور ان نظرية التفسير الموضوعي تحشر التفسير التجزيئي في الزاوية، أي ان التفسير الموضوعي يقع في عرض التفسير التجزيئي ، إلا أن الملاحظ من المنظرين لهذا النوع من التفسير يذهبون إلى القول: ((ينبغي أن يكون واضحا ان الفصل بين الاتجاهين المذكورين ليس حديا على مستوى الواقع العلمي والممارسة التاريخية لعملية التفسير، لأن الاتجاه الموضوعي بحاجة طبعا إلى تحديد المدلولات الجزئية للآيات، التي اريد التعامل معها ضمن اطار الموضوع الذي يتبناه، كما ان الاتجاه الترتيبي قد يعثر في اثناء الطريق على حقيقة قرآنية من حقائق الحياة))[٣].

ويرى السيّد محمد باقر الصدر ايضاً، أرجحيّة التفسير الموضوعي على التفسير التجزيئي، لأنه يمثل خطوة متقدمة من خطوات المنهجية العلمية الحديثة في التفسير، وله القابلية في محاكاة الواقع الاجتماعي، وتلبية متطلباته الفكرية والانسانية، فالتفسير الموضوعي بنظره، أفضل من المنهج التجزيئي في التفسير ، وهذا لا يعني بأن السيد الصدر يستبدل منهجاً بمنهج آخر، وانما لكل منهج منهما كيانه الخاص، ومقوماته الذاتية في التعامل مع النص القرآني إذ يقول: ((إذن فالتفسير الموضوعي في المقام هو افضل الاتجاهين في التفسير، إلا ان هذا لا ينبغي ان يكون المقصود منه الاستغناء عن التفسير التجزيئي ، هذه الافضلية لا تعني استبدال اتجاه باتجاه طرح التفسير التجزيئي رأساً والاخذ

(١) المدخل الى التفسير الموضوعي ، عبد الستار سعيد : ٦٧-٩٠.

(٢) قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة ، محمد فاكر الميبدي :٤٢٠-٤٢٦.

(٣) المدرسة القرآنية : ٢٤.

بالتفسير الموضوعي ، وإنما إضافة اتجاه إلى اتجاه ، لان التفسير الموضوعي ليس إلا خطوة إلى الامام بالنسبة إلى التفسير التجزيئي، ولا معنى للاستغناء عن التفسير التجزيئي بالاتجاه الموضوعي))[١].

وفي هذا الصدد يقول الشيخ محمد الغزالي: ((وأنبه إلى ان هذا التفسير الموضوعي لا يُغني ابداً عن التفسير الموضعي (التجزيئي) ، بل هو تكميلٌ له وجهٌد ينضمُ إلى جهوده المقدورة))[٢].

ويرى الشيخ عبدالله الجوادي الآملي ، أن التفسير الترتيبي(التجزيئي)، يتقدم رتبة على التفسير الموضوعي، فالمفسر الموضوعي لابد أن يأتي إلى العملية التفسيريّة الموضوعيّة برأسمال التفسير التجزيئي، بعد أن يتمكن الباحث من الاطلاع على القرآن الكريم في تفسيره التجزيئي من أول القرآن إلى آخره، وفي ذلك الحين، يمكنه خوض غمار التفسير الموضوعي مستقلا، فالمفسر الموضوعي عندما يريد أن يجري دراسة عن موضوع ما وعرضت له آية في المقام فهو ملزم في بيان سياق الآية، وسبب نزولها وأبعادها ودلالاتها في داخل النص الذي وجدت فيه، اذن لابد أن يتكئ المفسر الموضوعي على التفسير الترتيبي في مسيرته التفسيرية ولا يكتفي بالأبحاث اللغوية والتجارب البشرية[٣].

كما ((أكد جملة من الباحثين في التفسير الموضوعي على فكرة مهمة للغاية ، وهي ان الاهتمام بالتفسير الموضوعي وعظيم الحاجة اليه لا يعنيان على الاطلاق التقليل من أهمية التفسير التحليلي (التجزيئي) ، الذي يعتبر(الاصل) ، بالنسبة إلى التفسير الموضوعي(الفرع) ، فالدخول إلى ميدان التفسير الموضوعي من دون معرفة بقواعد التفسير وشروطه اشبه ما يكون بدخول ميدان المواجهة من دون عدة أو استعداد ، ولهذا لا يمكن للتفسير الموضوعي بحال أن يستغني عن التفسير التحليلي(التجزيئي)))[٤].

---

(١) المدرسة القرآنية: ٤٢.

(٢) نحو تفسير موضوعي للقرآن: ٦.

(٣) جمال المرأة وجلالها : ٣٧.

(٤) التفسير الموضوعي للقرآن في كفتي الميزان ، عبد الجليل عبد الرحيم : ٢٤.

وبناءً على ما تقدم نستطيع القول ان العلاقة فيما بين التفسير الموضوعي والتجزيئي علاقة طوليّة، تكاملية في العملية التفسيرية، اذ أن المفسر الموضوعي لا يمكنه، ان يدرك مفاهيم القران الكبرى وأسراره الخفية وكنوزه المعرفية، الا من خلال الاتكاء على التفسير التجزيئي، والاطلاع على الدراسات التفسيرية التي قدمت في هذا الشأن بخصوص المفردات والآيات القرآنية، حتى تتكون عنده رؤية قرآنية شاملة لكل آيات القرآن من أوله إلى آخره، فالمفسر الموضوعي عندما يريد خوض غمار معارف القرآن، وسبغ أغواره العميقة، والاحاطة بموضوعاته التي تلبي احتياج الامة، لابد أن يأتي إلى التفسير الموضوعي برأسمال التفسير التجزيئي، حتى تصبح لديه رؤية شاملة وكاملة لدلالات النص، وكيف يتم التعامل معه منفصلا ومتصلا.

ثانياً: وفي مقام الاختلاف بين التفسيرين ، توجد بعض الفوارق نذكرها كالتالي :

اولاً: الفرق الذي بينه السيد محمد باقر الصدر[١]:

١-السلبية في الاتجاه التجزيئي والإيجابية في الاتجاه الموضوعي من جهة دور المفسر، إذ يكون دور المفسر فيه دوراً سلبياً : يستمع ويسجل ، بينما التفسير الموضوعي دائماً وفي كل مرحلة يحمل التجربة البشرية بكل ابعادها ثم يضعها بين يدي القرآن وينتهي إلى القرآن ، فتكون العملية منعزلة عن الواقع منفصلة عن تراث البشرية .

٢-ومن النقاط التي ذكرها السيد الصدر كذلك قولهُ : القران الكريم عطاؤهُ لا ينفذ ، بينما التفسير اللغوي ينفذ ، لأن اللغة لها طاقاتها المحدودة ، وليس هناك تجدد في المدلول اللغوي فلا معنى لتحكيمه على القرآن ، بينما التفسير التسلسلي كثيراً ما يعتمد على قواميس اللغة . وبالتالي يكون مقيد بقواعد اللغة الاستقرائية، في حين ان القرآن الكريم لابد ان يكون حاكماً على اللغة لا العكس .

٣-في التفسير التسلسلي: بمختلف مناهجه الادبية واللغوية والعلمية هو محاولة لاكتشاف خبايا النص لمعرفة مدلولاتهِ وفهم معانيه ، بينما التفسير الموضوعي يذهب إلى انه عملية

(١) ينظر: المدرسة القرآنية: ٢٨-٣١.

حوار مع القران الكريم واستنطاق له ، وليس مجرد استجابة انفعالية ، بل استجابة فعالة ، وتوظيف هادف للنص القرآني في سبيل الكشف عن حقيقة من حقائق الحياة الكبرى.

٤-الاتجاه التجزيئي يقدم المدلولات التفصيلية ، والاتجاه الموضوعي يحاول الحصول على النظريات.

ثانياً: ما ذكرهُ محمد فاكر الميبدي:[١]

١-ظهور التناقضات المذهبية وعدمه، وذلك لاقتصاره على الآية التي يواجهها ، بخلاف التفسير الموضوعي الذي يُتَفادى فيه الكثير من الخلافات المذهبية .

٢-سعة الموضوع وضيقه ، فإن المساحة التي يتحرك بها المفسر التجزيئي هي القران كُله ، بخلاف التفسير الموضوعي الذي لا يكون منه الا موضوع واحد.

ثالثاً: ما ذكرهُ محمد علي الرضائي الاصفهاني:[٢]

١-التفسير الترتيبي(التجزيئي) يبين مدلول الآية بصورة مستقلة عن الآيات الاخرى ، في حين أن التفسير الموضوعي ينظر إلى المدلول المركب وبالتالي الحصول على الرؤية القرآنية الكاملة .

٢-في التفسير الترتيبي البحث ينظر إلى زاوية من زوايا الموضوع، ويُعطي رؤية ناقصة حول المواضيع القرآنية، في حين ان التفسير الموضوعي يعطي رؤية كاملة وجامعة حول الموضوع القرآني .

٣-يُعتبر التفسير الترتيبي مقدمة للتفسير الموضوعي ، والقيام بالتفسير الموضوعي من الاحاطة والاطلاع على التفسير الترتيبي غير صحيح ، لأنه من خلاله يمكن الحصول على الكثير من القرائن الموجودة في الآيات السابقة واللاحقة (السياق) ، ولا يحصل هذا الامر إذا ما اخذنا بالتفسير الموضوعي وحده.

---

(١) ينظر : قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: ٤٠٧-٤٠٩.

(٢) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: ٣١٤.

٤-التفسير الترتيبي سلبي وعادة ما يكون بدون الالتفات إلى الآيات الأُخرى في القرآن ، ودون طرح نظرية أو تناول موضوع سابق ، اما التفسير الموضوعي فهو ايجابي ، اي : يقوم المفسر بتفسير الآيات مع الالتفات إلى الآيات الاخرى وإعطاء الرأي النهائي للقرآن.

٥-التفسير الموضوعي يؤدي إلى النضج والنمو العلمي اكثر من التفسير الترتيبي.

رابعاً: ما ذكرهُ بعض المختصين في الشأن القرآني :

١-يعمد المفسر التجزيئي إلى بذل جهده في تحليل الآيات إلى جمل والفاظ وحروف ، باحثاً عن مواطن الجمال والكشف عن دلالتها التفصيلية ، بينما يعمد المفسر الموضوعي إلى توجيه اهتمامه إلى الجمع بين الدلالات التفصيلية المتفرقة في انحاء الكتاب في ما يتعلق بموضوعٍ بعينه [١] .

٢-عادة ما يتقيد المفسر للتفسير التجزيئي في الترتيب التوقيفي للنص القرآني، بينما المفسر في التفسير الموضوعي يتطرق إلى الموضوعات القرآنية التي تحاكي الواقع وتمثل حاجة من حاجاته الفكرية المعاصرة.

٣- ان نظرة المفسر التجزيئي في بعض الاحيان تمتاز بسطحيّة الفهم على عكس المفسر الموضوعي، الذي تكون رؤيته التفسيريّة أكثر عمقا ودقة، في التعاطي مع الموضوع القرآني[٢].

٤-في التفسير الموضوعي يمكن أن ننظم الموضوعات القرآنية على هيأة ابحاث مستقلة ينفرد بعضها عن بعض بالبحث والدراسة التي تظهر هداية القرآن على الوجه الذي يطمئن له القلب ويشق طريق الحياة لصاحبه ويلهمه الرشد والسداد ، اما التفسير التحليلي فأساليبه المختلفة يصعب على الناظر أن يجد ذلك[٣].

---

(١) فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن ، توفيق العلوان : ١٣٧.

(٢) تفسير سور الحمد ، محمد باقر الحكيم : ٩٧.

(٣) منهج التفسير التحليلي دراسة في الاساليب والطرائق ، حكمت الخفاجي : ١٣٧.

٥- التفسير التحليلي(التجزيئي) هو المعروف من القديم، والذي تزخر المكتبة القرآنية بالتفاسير التي التزمت به. اما التفسير الموضوعي فهو وان وجدت له في القديم بذوره وألفت فيه بعض الكتب إلا انه لم يأخذ طابعه النهائي بعد ، وما زالت المكتبة الإسلامية تتطلع إلى الكثير من ابحاثه[١].

٦-اذا كان التفسير الموضعي(التجزيئي) يخدم الآية والجملة والمفردة القرآنية، فإن التفسير الموضوعي يخدم مهمة القرآن ورسالته ووظيفته في حياة المسلمين ، ويزيد تفاعل المسلمين مع القرآن وقناعتهم بحقائقه ودعوتهم اليه[٢].

يجد الباحث ان من بين الفوارق التي ذكرها المختصين في مقام بيان الفرق بين التفسير الموضوعي والتجزيئي، كانت هناك رؤية للسيد محمد باقر الصدر تمثل تجربة فكرية رائدة، وهي الانطلاق من الواقع الخارجي المحمل بالتجارب البشرية إلى النص القرآني، وكذلك التركيز على الدور الاستنطاقي للنص القرآني، والذي يتجلى في عملية التفسير الموضوعي اكثر من تجليه في عملية التفسير التجزيئي .

ثالثاً : بعض الاشكاليات التي تواجه التفسير الموضوعي والتفسير التجزيئي:

الاشكاليات التي تعرض على التفسير التجزيئي:

من الاشكاليات البارزة على منهجية التفسير التجزيئي، هي الفردانية بالتعامل مع النص القرآني، وخوض غمار القران منفصلا عن موضوعاته الذاتية والثانوية، وقد اسفرت هذه الرؤية إلى ظهور التناقضات المذهبية العديدة في حياة الامة الإسلامية، فقد يجد المفسر آية تبرر مذهبه ومعتقده، حتى يعلن عنه ويجمع حوله الأتباع والأشياع كما وقع في كثير من القضايا الكلامية، نحو مسألة الجبر والتفويض والاختيار وغيرها من المسائل، ولو خطا المفسر التجزيئي خطوة أخرى، ولم يقتصر على هذا التجميع العددي، كما نرى ذلك في

(١) البداية في التفسير الموضوعي ، عبد الحي الفرماوي : ٣٢.

(٢) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق : ٤٣.

الاتجاه الموضوعي لم تحدث هذه الاشكاليات، ولوجد الحلول من القرآن الكريم نفسه واضحة بينة جلية[١].

كذلك من الاشكاليات التي تطرح على هذا النوع من التفسير انه يخرج بعددٍ كبير من المفاهيم والمضامين القرآنية المتفرقة وغير المترابطة ببعضها ، دون أن نتمكن من العثور على ربط بين الاجزاء المتفرقة لهذه المجموعة الفكرية ، للحصول في نهاية المطاف من هذه الجولة القرآنية المستوعبة على فكرةٍ منسجمة وقرآنية بالنسبة إلى كل مسألةٍ من مسائل حياتنا[٢] ، والى هذا المعنى يشير السيد محمد باقر الصدر بقوله: ((فإن حصيلة التفسير التجزيئي للقرآن الكريم تساوي على افضل تقدير مجموعة مدلولات القرآن الكريم ملحوظةً بنظرةٍ تجزيئية، اي انه سوفه نحصل على اعداد كبيرة من المعارف والمدلولات القرآنية ، لكن في حالة تناثرٍ وتراكمٍ عددي دون اكتشاف أوجه الارتباط بين هذه المجاميع من الافكار ومن دون تحديد نظرية قرآنية لكل مجالٍ من مجالات الحياة ، فإن هذا ليس مستهدفاً بالذات في اسلوب التفسير التجزيئي وإن كان قد يحصل احياناً))[٣].

الى غير ذلك من الاشكاليات التي ذكرت في مقام بيان الفرق بين التفسير الموضوعي والتفسير التجزيئي.

الاشكاليات التي ترد على التفسير الموضوعي :

من اجل معرفة الصحيح من التفسير الموضوعي لابد من الوقوف على أهم العيوب التي قد يصاب بها التفسير الموضوعي ، اذ ليس من كمال التعلم أن تعرف الشيء بإيجابياته فقط ، بل علينا ان نلحظ مواطن الضعف أو النقص ان وجدت طبعاً، فإذا اردنا ان تكون الصورة واضحة عندنا عن التفسير الموضوعي أو العملية التفسيرية لابد علينا من طرح العيوب المتوقعة أو الاخطاء التي من المتوقع ان يقع فيها التفسير الموضوعي ، اذ ان كل نظريّة بشريّة مهما كان لمنظريّها من المقام العلمي، والفكري، والمنهجي، لابد أن

(١) ينظر : تفسير سورة الحمد ، محمد باقر الحكيم : ٢٨.

(٢) ينظر: القرآن في الاسلام ، محمد حسين الطباطبائي : ٦١.

(٣)المدرسة القرآنية: ٢٢.

تطرح عليها بعض الاشكاليات الفكرية والمنهجية، وبالخصوص النظريات التفسيرية لما لها من أهمية في حياة المسلم النظريّة والعمليّة، فذكر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ثلاث اشكاليات تواجه التفسير الموضوعي وهي :

١-الاعتماد على الالفاظ الموجودة في المعجم المفهرس للقرآن والغفلة عن المفاهيم القرآنية التي وردت بألفاظ أُخرى في القرآن .

٢-عدم الدقة في جمع الآيات .

٣-اتساع الموضوعات والاحتياج إلى صبر وتحمل في معالجتها ودراستها [١].

ومن بين الباحثين الذين تعرضوا إلى الاشكاليات التي تواجه التفسير الموضوعي الشيخ علي سراقي ويمكن عرضها بالنحو التالي:

١-استبعاد القرآن والاشتغال بأمور أخرى: وهو أن يستغرق المفسِّر في توسيع الموضوع بحيث يجري وراء أمور هامشية، ممّا يجعله يخرج عن إطار التفسير الموضوعي، ويجعل الاستفادة من القرآن قليلة تكاد تظهر أو لا تظهر في الصورة العامة للتفسير.

٢-الاستعجال في استخلاص النظرية، وعدم التزام الدقة :لابدّ للمفسِّر وفق التفسير الموضوعي من التزام الدقة حين استخلاص النظرية القرآنية حول موضوع من المواضيع، ولا ينبغي أن يتسرع ولا يراعي الدقة في تجميع الآيات الموحدة في موضوعها أو المرتبطة بشكل من الأشكال بنفس الموضوع، ليصدر حكماً أو يبني أحد الأصول على ما توصل إليه؛ لأن استقراءه للآيات سيكون حينئذ استقراءً ناقصاً، وبالتالي سيكون الحكم مبتوراً، وتكون النظرية خاطئة بالتبع؛ لأنها لم تنطلق من جميع الشواهد، الأمر الذي يجعلها ناقصة من المنشأ.

(١) نفحات القرآن : ١/٣٠-٣١.

٣-عدم الاعتناء بخصوصيات القرآن: فالمفسِّر حين يغفل خصوصيات القرآن ولا يضعها نصب عينيه حين استخلاص النظرية القرآنية فإن الخطأ والاشتباه سيرافقه في تحديد القواعد، وإعلان الحقائق القرآنية.

٤-الانبهار بالعلوم: مال بعض المفسِّرين إلى تفسير القرآن وفق النظريات العلمية الجديدة، وهو أسلوب يضرب في العمق أصول التفسير الموضوعي؛ لأنه . وبشكل تدريجي . سيعطي الأصالة للعلوم الجديدة، وبالتالي سيرفع من قيمة نظريات العلوم التجريبية التي تعتمد الظنّ والاحتمال، وهذا سيلحق الأذى بمنهج التفسير الموضوعي؛ لأن التجربة كل يوم في تطور، بينما الحقائق القرآنية ثابتة[١].

أما محمد علي الرضائي فذكر ان من السلبيات التي تواجه التفسير الموضوعي ، هو فصل الآيات عن القرائن الموجودة ضمن السياق وإغفالها، وكذلك اعتقاد المفسر بأنه يمكن القيام بالتفسير الموضوعي بمجرد ضم الآيات المتشابه ثم الخروج بنتيجة نهائية دون وجود اي سابقة تفسيرية ، ومن السلبيات الاخرى في هذه الطريقة التي تعرض لها الرضائي الاصفهاني هو انتخاب المفسر نظره ورأيه من خارج القرآن، قبله وروده عالم التفسير ، على القرآن وهو ما يؤدي به إلى التفسير بالرأي[٢].

بالإضافة إلى الاشكاليات المنهجية التي واجهتها التفاسير الموضوعية في بعدها التطبيقي حيث لم يلتزم بعض المفسرين بمنهجية معينة إنما جعلها فضفاضة ، وهذه الرؤية يمكن ان يدخل تحتها الاجتهادات الشخصية ، والذاتية العقدية ، المرتبطة بالنظريات التفسيرية ، واتكاء النظريات البشرية على النظرية القرآنية ، حيث يذهب اصحاب هذا الاتجاه إلى طرح نظرياتهم الفكرية ، ويضفون عليها طابع القرآنية ، مدعين ان هذه النظريات هي نتاج القرآن الكريم ، والحال ان في اطار التفسير الموضوعي لا يقبل من

---

(١) التفسير الموضوعي مآزقه وإشكالياته ، علي سراقي ، مجلة نصوص معاصرة ، العدد السادس والعشرون ، ٢٠١٦م.

(٢) ينظر : دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن ، محمد علي الرضائي : ٣١٦.

المفسر أن تكون له نظرة مسبقة لموضوع من المواضيع ، ثم يأتي إلى القرآن ، محاولاً إيجاد سند وشاهد شرعي على تلك التصورات، لان ذلك يعني جر القرآن إلى افكاره[١].

بالإضافة إلى ذلك يرى الشيخ اليزدي ، أن على الرغم من الدور الحصري للتفسير الموضوعي المتقدم فإنّ جدوائية هذا الأسلوب في فهم كلّ آية بشكل صحيح، بعد استئصالها من موضعها وسياقها، موضع تأمل؛ إذ كما تقدّم في بيان خصائص التفسير الترتيبي فإنّ لكلّ آية سياقها الخاص ضمن موقعها من الآيات السابقة واللاحقة لها ، وهذا يؤثر في بيان مؤدّى الآية ومرادها، في حين لا يؤخذ هذا السياق بنظر الاعتبار في ما يتعلق بالتفسير الموضوعي، وعليه لن نحصل من خلال ذلك على المراد الحقيقي لله سبحانه وهذا من نقاط الضعف الجوهرية في التفسير الموضوعي[٢].

وبالتأمل في الاشكاليات التي ذُكرت ان هذه الملاحظات حول التفسير الموضوعي يمكن تلافيها قبل الوقوع وبعده بإيجاد طرق الحل لها كما ذكر الرضائي الاصفهاني ، في حل مشكلة الغفلة عن السياق بقوله: لابد ان يتقارن التفسير الموضوعي بالتفسير الترتيبي حتى يمكن تجاوز الخلل في التفسير، ولابد للمفسر ايضاً ان تتوفر فيه جملة من الشرائط منها ممارسة التفسير، اي يجب عليه ان يكون مطلعاً على التفسير الترتيبي في الخطوة الاولى [٣]، كما ان ما ذكر اعلاه على انها مشكلات في التفسير الموضوعي، هي في واقعها نتيجة عدم مراعات الاصول والقواعد والشرائط للتفسير الموضوعي والتدقيق فيها.

---

(١) ينظر: معارف القرآن ٨/١، و ينظر : التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق : ٦١.

(٢) ينظر: معارف القرآن: ٩/١.

(٣) ينظر : دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية ، محمد علي الرضائي : ٣١٦.

المبحث الثالث

الأصول المبنائية وانعكاساتها في التفسير الموضوعي عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

المطلب الاول : البُعد الغائي عند الشيخ اليزدي في التفسير الموضوعي:

لا يوجد شك في ضرورة وأهمية التفسير الترتيبي، ولكن هذا النوع من التفسير وحده لا يمكن أن يلبي جميع الاحتياجات الأساسية للمجتمعات الإسلامية المعاصرة ، بما في ذلك مجتمعنا الإسلامي، في مجال دراسة القرآن الكريم ، فهناك أسباب مختلفة لضرورة التفسير الموضوعي وتطوير هذا النوع من الدراسات القرآنية لتلبية الاحتياجات الفكرية للمجتمع الإسلامي فنظرًا لشغف واستقبال الطبقات المتعلمة، خاصة الشباب، للتعرف على منظور القرآن في القضايا الشخصية والاجتماعية، فمن الضروري أن يتم استنباط واستخلاص وجهات نظر القرآن في المسائل الشخصية والاجتماعية في مجالات مختلفة باستخدام منهجية صحيحة وموثوقة من خلال التفسير الموضوعي، وأن يتم تقديم المعارف الإسلامية للطموحين للتعلم والفهم؛ إذ أن الإهمال في هذه المهمة يؤدي إلى أن أولئك الذين لديهم شغف كبير بتعلم مفاهيم ومنظورات القرآن يقعون في فخ الشياطين والأفكار المنحرفة بسبب عدم العثور على المفاهيم الحقيقية القرآنية، أو يتبعون آراء المفسرين دون أن يكونوا على دراية بالشروط اللازمة لاستكشاف مفاهيم القرآن بشكل منهجي، وبالتالي يصبحون عرضة لتفسير آراء وانحرافات في فهم منظور القرآن(١).

يقول الشيخ اليزدي في هذا الصدد: ((بلا شك إن إحدى الواجبات الأكثر أهمية لعلماء الدين هي السعي لتبيين جميع مفاهيم القرآن بأكثر دقة ومهارة على مختلف المستويات (العالية والمتوسطة والبسيطة) ، وتوفيرها للمجتمع؛ إذ هذا الامر من الواجبات الاجتماعية، وإذا لم يتم هذا العمل فإننا سنكون في انتظار انحرافات أخرى ، وإن كان فَهم معاني وتفسير

(١) ينظر: معارف القرآن ، الشيخ اليزدي: ٩/١.

القرآن ليس بالأمر السهل، إلا أنه إذا الزمنا من يريد ان يفهم القرآن بدراسته ثلاثين عامًا حتى يتمكن من فهمه ، فقد يفقده الأمل في فهم معاني القرآن، إن كان من المُسَلّم به أن فهم القرآن يتطلب جهودًا واجتهادات خاصة وتخصصات، ولكن في النهاية يجب أن يكون هناك أولئك الذين يبذلون هذه الجهود ويضعون ثمراتها تحت تصرف الآخرين للاستفادة منها))[١].

وما يحقق هذه الغاية هو التفسير الموضوعي – خلافاً للتفسير الترتيبي – يضع جميع التعاليم القرآنية ضمن منظومة عامة، ويحول دون تفرُّق المطالب القرآنية وتشتيتها ، وهو التوهم الباطل الذي يروم بعض المستشرقين تأكيده، حيث يصرّون على اتّهام القرآن بعدم وجود الترابط بين تعاليمه ومفاهيمه ومن ذلك : ما ذكره المستشرق الألماني(ثيودور نولدكه)، في مقالة له في دائرة المعارف البريطانية قال فيها: ((رغم أن هذا الكتاب يحتل السلم الأعلى من الناحية الجمالية والفنية، إلا أنه في الغالب يفتقر إلى الترابط اللازم، سواء في التعبير أو في بيان تسلسل الأحداث))[٢].

في التفسير الموضوعي للقرآن، سواء كانت دائرة التفسير سورة بعينها – وهو ما يُطلق عليه في الغالب مصطلح –التفسير الموضوعي – أو كانت دائرته مجموع القرآن يتضح ارتباط وتناغم الآيات فيما بينها بشكل متسلسل، بحيث يكون الموضوع السابق مقدمة لإدراك الموضوع اللاحق بشكل أفضل وأعمق ، إذ يمكن تشبيه التعاليم القرآنية في التفسير الموضوعي بالنهر الجاري الذي كلما مرّ على مجموعة من التعاليم جرفها معه متشبعاً بها نحو المرحلة التالية، ليتشبع بمفاهيمها، وهكذا يتكرر الأمر بالنسبة إلى المراحل الأخرى، ليستوعب في نهاية المطاف جميع التعاليم والمعارف القرآنية[٣] .

---

(١) معارف القرآن: ٩/١.

(٢) نقلاً عن كتاب القرآن الناطق، عبد الكريم بي آزارشيرازي: ٣٧٨.

(٣) ينظر: معارف القرآن: ١٢/١.

يقول الشيخ اليزدي : ((نحن نلاحظ أن جميع المذاهب المنحرفة تحاول إضفاء النظام والانسجام على أفكارها ، أي أنهم يعرضون لمواضيعهم قاعدة وأساساً ثم يوجدون من مجموعة من المسائل المرتبطة المنسجمة كلاً واحداً منظماً مترابطاً ، لذا يجب علينا ونحن سائرون في الاتجاه الصحيح المستقيم أن نقوم بالشيء نفسه في مقابلهم ، أيْ: أن نقوم بعرض معارف القرآن بشكل نظام فكري منسجم ومترابط ، بحيث يستطيع الباحث أن يبدأ من نقطة معينة ، ثم يسير بشكل متسلسل فيربط حلقات معارف الإسلام ببعضها ، ويصل في خاتمة المطاف إلى هدف الإسلام والقرآن))[١] .

ويضيف الشيخ اليزدي أن ما نحتاج إليه هو تقديم مواضيع لا يرقى إليها الشك في انتسابها للقرآن ، ولا تكون في الوقت نفسه مبعثرة لا نظام يسودها ولا رابط يجمعها ، وذلك لأننا إذا قدمنا مواضيع مبعثرة فعلاوة على أن تعلمها يصبح أمراً مشكلاً وصعباً فإنها تفتقد تلك الفائدة الحاصلة من نظام فكري صحيح منسجم ، يواجه تياراتٍ فكريةً خاطئة ، فنحن مضطرون لتبويب المعارف القرآنية وإضفاء شكل منظم عليها ، ليغدو تعلّمها سهلاً للشباب الذين لا يملكون إلا وقتاً قصيراً لإنفاقه في هذه المجالات ، وليمكن عرضها في مقابل المذاهب الفكرية الأخرى ، فإن فهم التعاليم القرآنية من خلال التفسير الترتيبي بشكل منفصل يعدّ أمرًا صعبًا في الجانب التعليمي ومستحيلاً لغير الباحثين في القرآن[٢].

فالهدف الذي يقصده الشيخ اليزدي في مباحثه القرآنية من خلال معارف القرآن يتمثل بالتالي : ((وضع مجموعة معارف القرآن في منظومة عامة ليتوضح جيداً الترابط الموجود بين مختلف المعارف، ولا تبدو بصورة مشتتة وغير مترابطة. هدفنا هو أن يجلّي – قدر الامكان – النظام المنطقي والمعقول الحاكم على القرآن الكريم، لكي يلمس – أضافة إلى استيعاب التعاليم القيمة لهذا الكتاب العظيم – مدى الترابط والانسجام بينهما... وتحديد

(١) معارف القرآن : ١/١٠.

(٢) ينظر: معارف القرآن: ١/١٠-١١.

مواضع الاختلاف بين القرآن وبين المذاهب الفكرية التي ظهرت في ساحة المعرفة البشرية، وبيان موقف القرآن – في حالات التعارض – والاستدلال عيله بنحو كامل))[١].

وقد عرض الشيخ اليزدي معارف القرآن في تسع حلقات[٢]، وكما يأتي :

١- الحلقة الأولى (معرفة الله) .

٢- الحلقة الثانية (معرفة الكون) .

٣- الحلقة الثالثة (معرفة الانسان) .

٤- الحلقة الرابعة (معرفة الطريق) .

٥- الحلقة الخامسة (معرفة الدليل) .

٦- الحلقة السادسة (معرفة القرآن) .

٧- الحلقة السابعة (الأخلاق في القرآن) .

٨- الحلقة الثامنة (النظرة القرآنية للمُجتمع والتاريخ) .

٩- الحلقة التاسعة (الحقوق والسياسة في القرآن) .

ومن خلال ما تقدم يُلاحظ أن الشيخ اليزدي يَعدُّ القرآن منظومة فكرية ، وعقائدية ، واجتماعية ، لكن معارف هذه المنظومة متناثرة في القرآن ، فخير ما يجمع هذه المعارف ضمن موضوعاتها ، ويبين النظرة القرآنية لها هو التفسير الموضوعي .

---

(١) الحقوق والسياسة في القرآن:١٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه. ١٣.

المطلب الثاني : البعد الآيدلوجي والرؤية الكونية وأثرها على التفسير الموضوعي عند الشيخ اليزدي:

يجدر بنا قبل الشروع في تحديد نوعيّة العلاقة القائمة بين الرؤية الكونيّة والإيديولوجيا، أن نبيّن المراد من مفردة (الإيديولوجيا) ، ثم المقصود بالرؤية الكونية ؛ لأنّ فهم العلاقة بين الطرفين لا يتأتّى إلّا بعد فهم كلّ واحدٍ من الطرفين. ف(الإيديولوجيا) مصطلحٌ دخيلٌ على اللغة العربيّة، وقد استعمل في عدّة معانٍ مختلفةٍ؛ وذلك نتيجة لاختلاف المجالات والوظائف السياسيّة والاجتماعيّة والقيميّة وغيرها[١] ، إذ يمكن القول إنّ للإيديولوجيا معنيين اصطلاحيّين، أحدهما أعمّ من الآخر:

أوّلهما: مطلق النظام الفكريّ والعقديّ، والمقصود بذلك أنّها تشتمل على الأفكار النظرية الّتي تبيّن الواقعيّات الخارجيّة الّتي ليس لها ارتباطٌ مباشرٌ مع سلوك الإنسان، والأفكار العمليّة المتعلّقة بسلوك الإنسان ، ثانيهما: النظام الفكريّ المحدّد لنمط سلوك الإنسان ، والمقصود بذلك مجموعةٌ من الآراء الكلّيّة المتناسقة حول سلوك الإنسان وأفعاله[٢].

كما قدّمت للرؤية الكونيّة عدّة تعريفاتٍ نذكر منها: ما جاء في المعجم الفلسفيّ لمراد وهبة، بأنّها: ((تصوّرٌ عامٌّ عن العالم وعن مكانة الإنسان في هذا العالم وتفسير الكون والحياة، والرؤية الكونيّة تفترض نسقًا من القيم))[٣] ، وقد عرّفها الشيخ اليزدي في كتابه دروسٌ في العقيدة الإسلامية بأنّها: ((مجموعةٌ من المعتقدات والنظرات الكونيّة المتناسقة حول الكون والإنسان، بل وحول الوجود بصورةٍ عامّةٍ))[٤]، أمّا الأستاذ مرتضى مطهري

(١) ينظر: الإيديولوجيا ، مجموعة من المؤلفين: ٢٠، وينظر: مفهوم الإيديولوجيا ، عبدالله العروي: ١٠-١٣.

(٢) ينظر: محاضرات في الايديولوجية المقارنة ، محمد تقي مصباح اليزدي: ٨.

(٣) المعجم الفلسفي : ٣٣٥.

(٤) دروس في العقيدة الاسلامية: ٢٢/١.

فيذهب إلى أنّ الرؤية الكونيّة هي ((الأساس والخلفيّة الفكريّة الّتي يستند إليها اعتقادٌ معيّنٌ ليصيغ بها نظرته إلى الكون والوجود، ويقوم بتفسيره وتحليله))[١] .

وعلى ضوء هذين المعنيين يمكن أن يعتبر النظام العقائدي والأصولي لكل دين هو رؤيته الشاملة، ونظام أحكامه العملية الكلية ، ايديولوجية، ويتمثلان في أصول الدين وفروعه، ولكن يلزم التأكيد على أن مصطلح الأيديولوجية لا يشمل الأحكام الجزئية، كما أن مصطلح الرؤية الكونية لا يشمل المعتقدات الجزئية[٢].

ويمكن الاشارة أيضاً إلى أن كلمة الأيديولوجية قد تستعمل أحياناً في معنىً عامٍ بحيث يشمل الرؤية الكونية[٣]، اما إذا أُطلقت الإيديولوجيا في قبال الرؤية الكونيّة، فالمقصود منها هو المعنى الخاصّ الّذي يعني مجموعة الأفكار العمليّة الّتي تحدّد الشكل العامّ لسلوك الإنسان .

وبعد تعرّفنا على المراد من معنى الإيديولوجيا، والمعنى المراد من الرؤية الكونيّة، يمكن القول :

إنّ الظفر بإيديولوجيا صحيحةٍ يتوقّف على التمتّع برؤيةٍ كونيّةٍ صحيحةٍ ، كما تتّضح كذلك من خلال ما تقدم العلاقة الوطيدة الّتي تربط الإيديولوجيا بالرؤية الكونيّة، فإذا كانت الأخيرة قائمةً على أساس الرؤية التوحيديّة والإيمان بالله تعالى والمعاد والنبوّة والوحي، فإنّ السلوك العمليّ الّذي تتطلبه مثل هذه الرؤية يختلف تمامًا عن السلوك العمليّ الّذي تتطلبه الرؤية الكونيّة المادّيّة الّتي تتبنّى إنكار تلك المحاور الثلاثة .

ان الشيخ اليزدي احد منظري وقادة الثورة في إيران ، فتشكيل رؤية معينة ذات ملامح ثوروية اسلامية تصب في بوتقة الإيديولوجية الايرانية ، كانت بجزئها المعرفي القرآني مركز

---

(١) الرؤية الكونية التوحيدية: ٨.

(٢) ينظر: دروس في العقيدة الاسلامية: ٢٣.

(٣) ينظر:المصدر نفسه.

على الشيخ اليزدي في تشكيل هوية ثقافة الانسان المعاصر ، وهذا ما يجده القارئ جلياً في مؤلفاته المتنوعة فقد الف الشيخ اليزدي في هذا المجال العديد من المؤلفات منها : كتاب (الايديولوجية المقارنة) ، و (نقد موجز لأصول الماركسية) ، و(إثارات وتحديات) ، و(دور التقليد في حياة الانسان) ، و (اجابات الاستاذ) ، و(الغزو الثقافي) ، و (الاصلاحات الجذور والمعاول) ، و(النظرية الحقوقية في الاسلام) ، و (اسئلة وردود) ، و (الشباب والمشاكل الفكرية) ، و(تعدد القراءات) ، و (المرأة نصف الهيكل الاجتماعي) ، و(الدين والحرية) وغيرها من المؤلفات .

يقول الشيخ اليزدي في هذا المضمار: ((إنَّ المعتقدات والآراء الأساسية تمثل القاعدة والأساس لكل نظام قيمي "خلقي" وكل أيديولوجية متناسقة، وتؤثر بصورة شعورية أو لا شعورية أثرها في سلوك الناس وتصرفاتهم ، ومن هنا ، ولأجل إقامة النظام القيمي "الخلقي" والسلوكي للإسلام وتثبيته، يلزم علينا أن نرسخ في النفوس الأسس والمرتكزات العقائدية التي تعتبر الجذور لهذه الشجرة الكبيرة المباركة، لتحمل دائماً ثمارها الطيبة الشهية، وتوفر السعادة في الدنيا والآخرة))[١] ، وفي المجال الثقافي يجعل الشيخ اليزدي من الصراع الغربي مع الشرق الإسلامي ، صراعاً ثقافياً يدور حول مسألة العقيدة والقيم الإسلامية ومحاولة تدميرها، اي تلك العقائد والقيم التي جاء بها الإسلام وأكدتها الثورة الإسلامية في إيران، فكانت بذلك هذه الثورة امتداداً لثورات الأنبياء (عليهم السلام)[٢]، إذ يتبع أعداء الإسلام في مواجهته مع الإسلام الأصيل والنظام الإسلامي استراتيجية الهجوم والتشويه الثقافي المركزة، ويستثمرون كل الإمكانات الجديدة وينفقون مبالغ طائلة لتحريف مبادئ القرآن وإثارة الشبهات والتشكيك في مصداقية وفعالية القرآن ومبادئه كمحور رئيسي لمكافحتهم للإسلام والنظام [٣]، لذا كان من الضروري استخراج وتوفير الآراء القرآنية بشأن هذه المسائل المتعددة لتعزيز فعالية الإسلام والنظام الإسلامي على المستوى الوطني والدولي، وليتم إدارة النظام الإسلامي وفقًا للأسس الإسلامية والقرآنية ، ووفقًا للمقاييس

(١) دروس في العقيدة الاسلامية : ٢١/١.

(٢) ينظر: اصول المعارف الانسانية ، الشيخ اليزدي : ٩.

(٣) ينظر: تجلي القرآن في نهج البلاغة: ١٠٣-١٠٤-١٠٥.

القرآنية والإسلامية كما هو مبين في الدستور الإسلامي للجمهورية الإسلامية ، الامر الذي يبرز ضرورة التفسير الموضوعي بهدف توضيح الرؤية الصحيحة للقرآن والدفاع عن كيان القرآن والنظام الإسلامي ومكافحة الهجوم الثقافي[١].

المطلب الثالث : الابعاد المعرفية في شخصية الشيخ اليزدي واثرها في التفسير الموضوعي :

لقد أثرت المنعكسات الفكرية المتمثلة باتجاهاته ، الفلسفية[٢] ، والعرفانية [٣]، والقرآنية[٤]، النواة التأسيسية في شخصيته المعرفية ، ومن ثمَ تشكلت رؤية تمزج بين العرفان والقرآن والفلسفة ، بشكلٍ يصب في بوتقةٍ واحدة، فلهذا كانت المنهجية ممتزجة بين القرآن والفلسفة و العرفان ، ويمكن ملاحظة ذلك بعدة نقاط :

أولاً : تنظيم المعارف القرآنية :

في معظم التفاسير الموضوعية المنتشرة لمجموعة مفاهيم القرآن، لم يتم اعتماد ترتيب خاص، وتم التركيز فقط على جزء أو أجزاء محددة من مفاهيم القرآن ، وحتى في تنظيم الأقسام المختلفة لمفاهيم القرآن التفسيرية الموضوعية، لم يتم الذهاب أبعد من تصنيف شكلي وعام، ويفتقدون لنظام وتصور عام لمجموعة مفاهيم القرآن ، ومع ذلك ، قد وضع الشيخ اليزدي نظامًا عامًا للمفاهيم القرآنية في أقسام مختلفة، إذ يحتوي كل قسم من المفاهيم القرآنية على عنوان عام يحمل روابط منطقية معقولة، ويشكل نظامًا شاملاً يحدد العلاقات

---

(١) ينظر: معارف القرآن:١/٩-١٠.

(٢) ينظر: المنهج الجديد في تعليم الفلسفة :١/٤، و شرح نهاية الحكمة : هو شرح لكتاب نهاية الحكمة للعلامة محمد حسين الطباطبائي ،وفلسفة الأخلاق :٧-٨ ، ومحاضرات في البحوث العقائدية :٥ ، ودروس في العقيدة الإسلامية :١/٤.

(٣) ينظر: محاولة البحث في العرفان الاسلامي : ٤ ، و السير الى الله : الكتاب عبارة عن مجموعة قيمة من الموضوعات الأخلاقية والعرفانية ، وإليك يارب : ٥ ، و العروج الى اللامتناهي : ٦.

(٤) ينظر: معارف القرآن: ٣/٤ ، والأخلاق في القرآن : ١/٤ ، والنظرة القرآنية للمجتمع والتأريخ : ٦ ، والحقوق والسياسة في القرآن : ٨ ، وتجلّي القرآن في نهج البلاغة :٩ ، والحرب والجهاد في القرآن:٧ ، ومفاهيم القرآن :٨ ، والنبوة في القرآن :٦.

المنطقية أو الطبيعية بين كل قسم والأقسام الأخرى. وفي الواقع، يتكون كل قسم من مفاهيم القرآن من نظام فرعي يحتوي على علاقات دقيقة ومنطقية أو طبيعية مع الأقسام الأخرى.

يقول الشيخ اليزدي في هذا الصدد: ((العثور على عنوان عام لفكرة آية أو عدة آيات مثل الآيات المتعلقة بالصلاة أو الجهاد أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس أمرًا صعبًا، ولكن تنظيم هذه العناوين وإدراجها في نظام قد يكون مشكلًا))[١] ، أي أننا نفترض أننا قمنا بدراسة القرآن بأكمله واستخرجنا مفاهيمه التي تظهر تحت مئات العناوين الآن، كيف يمكننا تنظيم هذه العناوين بحيث يكون هناك نظام منسجم؟ على سبيل المثال، الآية الأولى في القرآن هي (الحمد لله)، لذا يمكن أن يكون العنوان الأول هو (الحمد لله)، والآيات الأولى من سورة البقرة التي تتحدث عن الذين يهديهم الله ، أي يمكن أن يكون العنوان الآخر(لهداية) ، وهكذا لباقي العناوين ، هل يمكننا تصنيف العناوين بهذه الطريقة أم يمكننا إنشاء نظام بين هذه العناوين[٢].

يقول الشيخ : ((يمكن تصنيف هذه العناوين تحت عناوين عامة أكبر، على سبيل المثال، يمكن وضع الصلاة والصوم والخمس والزكاة تحت عنوان (العبادات)، ووضع البيع والإجارة والقرض تحت عنوان (المعاملات)، الآن، كيف يمكننا تنظيم هذه العناوين العامة وكيفية تحديد العلاقة بينها وكيفية مراعاة العلاقة بينها))[٣].

يطرح الشيخ اليزدي النهج النظامي الطولي في مقام ايجاد الترابط بين مفاهيم القرآن ، وهذا النظام الطولي يتوافق مع رؤية القرآن ولغته في تعبير عن العقائد الوحيانية وأيضًا مع النظام الجوهري للعالم من منظور إسلامي، وهو أيضًا متميز بترابط هيكلي يمتلكه، حيث تكون المرحلة السابقة قاعدة للمرحلة التالية، وتكون المرحلة التالية فرعية للمرحلة السابقة،

---

(١) معارف القرآن :١٢/١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ١٢/١.

(٣) المصدر نفسه: ١٢/١.

في هذا النظام الشامل، مجموعة مفاهيم القرآن تشبه الشلال الذي ينبعث من ينابيع النعمة الإلهية ويسقي كل منطقة يمر بها على طول مساره الطبيعي، ويقول الشيخ اليزدي في هذا الصدد: تصور آخر أن نعد المحور في آيات القرآن الكريم هو (الله) ونقوم بتقسيمات ليست في العرض ولكن في الطول بعضها بعضًا، وهذا يعني أننا نعد معارف القرآن مثل نهر جارٍ وشلال ينزل من مصدر الفيض الإلهي ويسقي كل جزء ومرحلة يصل إليها، فهو يرويها، وهذا ما يقوله القرآن في قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾[١] ، أي أن كل واد يستفيد من الماء النازل من السماء ويرويه وفقًا لقدرته[٢].

يجب أن ننظر إلى معارف القرآن مثل ينبوع جارٍ يمر عبر مراحل ويدخل في مرحلة أخرى، حيث تكون هذه المراحل تقسيمات طولية، في البداية، يكون لديها نقطة محددة تبدأ منها ومنها تنفجر وتنتقل إلى المرحلة الثانية حاملةً معها الفيض، والمرحلة الثانية هي فرعية للمرحلة الأولى، وليس بجانبها أو تقسيم لها. على الرغم من أن التقسيمات الطولية تصل تدريجيًا إلى نقطة حيث تنشر وتجد فروعًا، إلا أن الأساس هو أن ننظر إلى المعارف القرآنية وفقًا للمستويات الطولية[٣] .

ثانياً : انسجام واتقان الأسلوب المعرفي :

في تفسيرالشيخ اليزدي لموضوعات القرآن الكريم قد أولى اهتمامًا بعدة نقاط من الطرق المعرفية التي أدت إلى انسجام واتقان هذا المجموعة بشكل خاص:

---

(١) الرعد : ١٧.

(٢) ينظر: معارف القرآن :١٥/١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٥/١.

أ-في المواضيع والتوضيحات والأدلة القرآنية، قد ميزه بينها وقدم الحجج القرآنية بدقة عن طريق الآيات المستندة[١].

ب-في كل منهجية تم استخدام الأساليب والأدلة والمستندات المناسبة والموثوقة لنفس المنهجية ، على سبيل المثال، في النهج الفلسفي لبعض الموضوعات، تم الاعتماد على الأدلة والطرق العقلية، وفي النهج العلمي، تم استخدام الأساليب والبيانات العلمية، وفي النهج التفسيري، تم إيلاء الاهتمام للمستندات القرآنية[٢] .

ج- تم التركيز في كل موضوع على تبيين النقاط والتوضيحات بطريقة متقنة وواضحة وموافقة ومقبولة ، وفي الحالات التي لا تتوفر فيها الآيات والأدلة على درجة توضحية أو قوة إقناع أقل، تم التأكيد على درجة التوضيح والقوة الخاصة بها ، كما أشار الشيخ في العديد من الحالات إلى أن دلالة الآية أو الآيات على مسألة قد تكون في حدود الظهور أو الاحتمال[٣].

د-تم الاستفادة من الأسلوب الذي يعرضه القرآن الكريم في فهم آياته (الإشارة إلى المحكمات في المتشابهات)، حيث تم وضع البيانات القطعية والمعتبرة كأساس وتفسير الحالات الغير قطعية بناءً عليها[٤].

هـ- كما تم إيلاء اهتمام خاص للمنهج النقدي الصحيح، حيث وضع الشيخ اليزدي رؤية وأدلة ومستندات تتبع المنهج النقدي بالمعنى الصحيح للكلمة ، وبينما يحترم آراء أصحاب الآراء، يعرض نقاط القوة والضعف للأدلة والآراء والرؤى بأسلوب علمي مدروس[٥].

---

(١) ينظر: النظرة القرآنية للمجتمع والتأريخ : ٢٦٠ وما بعدها، وينظر: معارف القرآن:٢٣٢/١ وما بعدها

(٢) ينظر: معارف القرآن: ١٦٧/٤ وما بعدها، ١٩١/٣ وما بعدها.

(٣) ينظر: معارف القرآن : ٣٨/١-٧٠.

(٤) ينظر: تجلي القرآن في نهج البلاغة: ٩٣-٩٤-٩٥.

(٥) ينظر : معارف القرآن :٧٢/٣-٧٩، ١٣/١-١٤.

ثالثاً : الإبتكار في الهيكل والمحتوى :

تتمتع مجموعة معارف القرآن، سواء من حيث البنية أو المحتوى بالابتكار، الابتكار الهيكلي في هذه المجموعة يتمثل في تقديم تصميم جديد لتنظيم الهيكل العام للمفاهيم القرآنية، كما تم ذكره سابقًا ،(الله كمحور) ، وجود تسلسل طبيعي ومنطقي، والنظرة المنهجية للمفاهيم القرآنية، وعدم وجود الغموض في موقع المباحث، والتوافق والتكيف الكامل مع النهج القرآني في تحديد الموضوعات وتحديد الحدود بدقة، هي عناصر ومكونات تجعل هذه المجموعة مميزة من الناحية الهيكلية، والابتكار في المحتوى في معارف القرآن يتمثل في التعامل مع موضوعات جديدة التي لا يمكن العثور عليها في التفاسير الموضوعية الأخرى ، الاهتمام بالموضوعات والآراء العلمية الجديدة في تفسير الآيات، وتقديم وجهات نظر قرآنية جديدة وتحليلات وابتكارات مستمدة من الفكر الإبداعي للشيخ اليزدي هي أمثلة على الابتكارات التي يمكن العثور عليها في مختلف معارف القرآن ، ورعاية الشيخ اليزدي للظواهر القرآنية والالتزام الدقيق بالمنهج العلمي والفهم المنظم وتفسير القرآن الكريم بعناية شديدة[١].

(١)ينظر: معارف القرآن: ٣٣-٩٧.

الفصل الثاني

القواعد التفسيرية الموضوعية عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

توطئة الفصل الثاني

سعياً في الحصول على أسس للمنظومة التفسيرية للشيخ اليزدي ورصدها ضمن مدخلات متعددة لفهم التفسير فكان حيز القواعد التفسيرية، ضمن الحقول المعرفية المنتزعة التي وظفها الشيخ اليزدي في فهم القران الكريم.

وعليه فالقواعد جمع مفرده قاعدة، وللفظ القاعدة إطلاقات ومعان عدّة عند أهل اللغة:

منها، هي الأصل والأساس، وقواعد البيت: أساسه[١]، ومعناه مأخوذ من القعود، أي الثبات والاستقرار[٢]لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[٣]، وكذلك :﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾[٤]،وأما في الاصطلاح، جاءت التعريفات متقاربة واتحدت مضموناً وان اختلفت في العبارة، فقيل على انها: هي ((قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها))[٥]، وانها :((قضية كلية من حيث اشتمالها بالقوة على أحكام جزئيات موضوعها))[٦]،أو إنها هي:((الأمر الكلي المنطبق على جميع جزئياته))[٧].

وفي ضوء ذلك عُرفت قواعد التفسير: بانها عبارة عن قضيّة كليّة، أو أمر كليّ ينطبق على أمور جزئيّة في عمليّة التفسير، بهدف التوصّل بها إلى استنباط معاني القرآن ومقاصده. وهي بمنزلة العمدة للبناء التفسيريّ، كالعناية بالتمييز بين المعنى الحقيقيّ،

---

(١) الصحاح، الجوهري: ٢/ ٥٢٥.
(٢) لسان العرب، ابن منظور: ٣/ ٣٥٧.
(٣) البقرة: ١٢٧.
(٤) النحل: ٢٦.
(٥) التعريفات، الجرجاني: ٧٣.
(٦) الكليات ،أبو البقاءالكفوي: ٧٢٨
(٧) كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي:٣/٥٠٦.

والمعنى المجازيّ، والعناية بالدلالات والمفاهيم، والعناية بالمحكم، والمتشابه، وغيرها من القواعد[١].

وعليه فإن هناك من المصطلحات التي تتداخل فيما بينها على إنها مترادفة ولكن هي على خلاف ذلك، نحو (أصول التفسير)،((فالقاعدة فرع الأصل، وقواعد التفسير متفرعة من أصول التفسير؛ لأنه ما من قاعدة من قواعد التفسير إلا مندرجة تحت اصل من أصول التفسير... وقد تتفرع القاعدة الكلية إلى قواعد فرعية، وكل قاعدة فرعية تندرج تحت اصل من تلك الأصول))[٢]، وعليه فإن القواعد التفسيرية ميزان للمفسر، ومساحة يتحرك في ضوئها وضابط مهم من خطأ التفسير، وفي ضوء ذلك يتضح ان هذا الفصل جاء متناسباً مع عنوان الرسالة بالإضافة إلى ذلك ان هذه القواعد عبارة عن انتزاع من المنظومة التفسيرية للشيخ اليزدي بشكل عام وقد أفادت التفسير الموضوعي على نحو خاص.

(١) ينظر: أساسيات في علم التفسير، مركز المعارف للتأليف والتحقيق:٣٢.
(٢) قواعد أصول التفسير ، جبار كاظم الملا ، سكينة عزيز الفتلي: ٢١.

المبحث الأول : قاعدة تفسير القرآن بالقرآن عند الشيخ اليزدي

المطلب الأول : مرجعية بيان القرآن لنفسه :

تمثل الآيات القرآنية احد أهم المصادر في فهم وتفسير القرآن ، فإننا نجد في آية معينة القرينة على فهم آية أخرى ، واعتماداً على تلك الآيات يمكن تناول الآية بالبحث والتفسير، ويدخل هذا الموضوع تحت عنوان تفسير القرآن بالقران ، وهو اقدم وأول المناهج التفسيرية وارفعها شأناً ، اعتمد من قبل اكثر المفسرين والمشتغلين في الشأن القرآني ، ويراد به ، أن تكون النصوص القرآنية بعضها مفسراً لبعض ، ولاريب أن التفسير الموضوعي للقرآن الكريم يعتمد اعتماداً اساسياً وجوهرياً على منهج تفسير القرآن بالقرآن ، فلا يمكن للتفسير الموضوعي تقديم اي نتائج مفصلية – سواء كانت قبلية أو بعدية دون التزود بهذا المنهج.[١]

قال (ابن عباس) في معرض تفسيره للآية الشريفة: ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴾[٢] : كان سليمان إذا أراد أن تكون الريح شديدة ، اصبحت كذلك، وإذا أرادها هادئة امتثلت لأمره ، وهو قوله تعالى: ﴿ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾[٣] ، ونلاحظ هنا أن الآية الشريفة (٣٦) من سورة (صلى الله عليه وآله) تقوم بتفسير الآية الشريفة (٨١) من سورة (الانبياء)[٤] ، وقال (عكرمة) ايضاً في تفسير الآية الشريفة: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾[٥]:

كانت السماء والارض ملتحمتين لا ينفذ منهما شيء [٦]، وهو قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾[٧]، ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾[٨] .

---

(١) ينظر : مناهج تفسير القرآن ، السيد كمال الحيدري : ٣٩، منطق تفسير القرآن ، محمد علي الرضائي :٣٩/١ .

(٢)الانبياء :٨١.

(٣) ص: ٣٦.

(٤) ينظر : مجمع البيان ، الطبرسي : ١٠٥/٧.

(٥)الانبياء : ٣١.

(٦) ينظر: جامع البيان ، الطبري : ٢٠/٩.

(٧)الطارق :١١.

(٨) الطارق :١٢.

أما (ابن زيد) ، (احد نقلة الخبر) فيقول في تفسير الآية الشريفة:﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[١]: يُدير رأسه كِبراً واختيالاً ليضل الناسَ عن سبيل الله ، بمعنى أنه يدير رأسه ، ويُعطي ظهرَه لِكيلا يستمع إلى النصيحة [٢] ، ثم يأتي القرآن بالآيتين التاليتين كشاهد على قوله :﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ [٣]، ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا﴾[٤] .

مما قيل نستنتج أن أوّل تفسير اتّخذ القرآنَ مرجعاً ومصدراً هو تفسير (جامع البيان عن تأويل اي القرآن) لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ).

في البداية، يقسم الطبري الآيات إلى ثلاث مجموعات الأولى هي فوق مستوى فهم البشر، والثانية هي ميسرة للرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) والثالثة ميسرة للعرب[٥].

بعد ذلك يقول : ((المفسّر الذي يعتمد أحاديث الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) ويستشهد بقواعد الأدب العربي، مثل الشعر العربي وما اشتهر من المحاورات يعتبر تفسيره أصح التفاسير))[٦] ، وقد أثرى الطبري تفسيره بالعديد من روايات الصحابة والتابعين وتابعيهم، فملأت كلَّ ركن وزاوية في كتابه ، لكنه كلما أراد الحكم على رأيه ونظرته للموضوع، خلال تفسيره ، نراه يستعين بالآيات الأخرى، و يطلب المدد لذلك[٧] .

---

(١) الحج :٩.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري:٩/ ١١٤.

(٣)المنافقون:٥.

(٤)لقمان:٧.

(٥) ينظر : بحوث في منهج تفسير القرآن الكريم ، محمود رجبي : ٢٣٤.

(٦) جامع البيان ، الطبري : ٥٦/١-٥٧.

(٧) ينظر : بحوث في منهج تفسير القرآن ، محمود رجبي :٢٣٤.

مثال ذلك ما قاله في تفسير الآية الشريفة : ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾[١] : إن ما أمر الله بوصله في الآية الكريمة ونهى عن قطعه ، هو صلة الرحم [٢] ، وهو ما موضح في القرآن في الآية الكريمة : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[٣] .

ويرى العلامة الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) في كتابه (حقائق التأويل في متشابه التنزيل) في القرن الخامس الهجري، أنّ الرجوع إلى المُحْكَماتِ من الآيات لتفسير ما تشابه منها، هو ركن أساسي من أركان التفسير [٤] ، ويشاطره هذا الرأيَ الشيخُ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) حيث قام بتفسير بعض آيات القرآن في كتابه (التبيان) مستعيناً بالآيات الأخرى[٥].

واصل هذا النهج أمين الإسلام الطبرسي (ت ٥٨٤هـ) في القرن السادس الهجري، حيث استند إلى القرآن، واستمد منه كل ما استطاع لتأليف تفسيره الكبير المعروف (مجمع البيان لعلوم القرآن)[٦].

وهو الأسلوب الذي اتَّبَعَه مُعاصره الزّمخشري (ت ٥٣٥هـ) عندما كان يستعين أحياناً بآيات قرآنية لتفسير آيات أُخَر[٧] ، أما القرطبي (ت٦٧١هـ) فقد اتبع منهج تفسير القرآن بالقرآن، في مواضع كثيرة في كتابه (الجامع لأحكام القرآن)[٨] ، في حين اعتبَر ابن تيمية أن أفضل طريقة لتفسير القرآن، هي الاستعانةُ بآيات القرآن نفسه[٩]، وهذا ما نلاحظه أيضاً في

---

(١) البقرة : ٢٧.

(٢) جامع البيان ، الطبري : ١/ ٢٢١.

(٣) محمد : ٢٢.

(٤) ينظر : حقائق التأويل في متشابه التنزيل ، الشريف الرضي :٢٣/٥.

(٥) ينظر : التبيان في تفسير القرآن، الطوسي : ١٧٤/٢، ١١٠/٩، وتفسير القرآن بالقرآن عند الطوسي ، جعفر خضير، (مجلة رسالة القرآن)، العدد الثالث، منشورات دار القرآن الكريم، قم المقدسة .

(٦) ينظر : مجمع البيان ، الطبرسي : ٤٦/٧، ٥٩، ٦٣، ٧٢، ١٠٢ ، ١١٩.

(٧) ينظر : الكشاف ، الزمخشري : ٢٦٤/٢-٢٦٥، ١٨٥/٣.

(٨)ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ١٣٧/١، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٩.

(٩)ينظر :مقدمة في اصول التفسير ، احمد ابن تيمية : ٣٩.

كثير من المواضع (في التفسير الكبير)[١]، وقد أورد هذا الكلامَ تلميذه ابنُ كَثير (ت ٧٧٤هـ) ، في مقدمة تفسيره مُتبعاً الأسلوب نفسَه تقريباً[٢].

واصل المفسرون بعد ذلك، نهج الروّاد ومَضَوْا على هَدْيِهِم كُلٌّ بحسب مقدار علمه ، والفرصة التي سنحت له ، واستمر الحال على هذا النحو، حتى حلول القرن الرابع عشر الذي بلغ فيه منهج تفسير القرآن بالقرآن أوجه مع تأليف العديد من التفاسير الشيعية والسنية، كتفسير المنار لمؤلفه محمد رشيد رضا ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد أمين الشنقيطي ، و الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة لمحمد صادقي ، وتفسير تسنيم لعبد الله جوادي آملي ، وتفاسير أخرى موضوعية مثل معارف القرآن لمحمّد تقي مصباح اليزدي ، و مفاهيم القرآن لجعفر السبحاني ، ونفحات القرآن لناصر مكارم الشيرازي[٣] .

ولكن المثال الأبرز في تجسيد منهج تفسير القرآن بالقرآن، بكل ما تعنيه هذه العبارة من معنى، هو العلامة الطباطبائي الذي يُعد بحق باعث هذا الأسلوب ، ومُروّجه، وذلك لأنه انتَهَجَ هذا الأسلوب عن درايةٍ وعلم ، ودافع عنه بصلابة وثبات، مبيناً قصور المناهج الأخرى ، بالمقارنة مع هذا المنهج ، معتبراً إيَّاه نهج المفسّرين الحقيقيين لكلام الله المجيد (المعصومين من آل محمد) ، وقد مارس هذا النهج بإتقانٍ ومهارةٍ يفوقان من سبقه في هذا المجال[٤]، وقد ذكره في مقدمة تفسيره، نفسّر القرآن بالقرآن ونستوضح معنى الآية من نظيراتها بالتدبّر المندوب إليه في نفس القرآن، ونشخّص المصاديق ونتعرفها بالخواص التي تعطيها الآية[٥]. وذهب في توظيف القرآن الكريم إلى أبعد مدى ، لقد تضمن تفسيره أروع

(١)ينظر :التفسير الكبير، الرازي : ١/١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ٣/٢٢٢-٢٢٣.
(٢)ينظر : تفسير القرآن العظيم : ١/٣٩.
(٣) بحوث في منهج تفسير القرآن الكريم ، محمود رجبي :٤١٢.
(٤)الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي :١/٢٨-٣٨.
(٥)ينظر :الميزان في تفسير القرآن:١/١١.

اللمحات في تفسير القرآن بالقرآن ، ومثال ذلك، استعانته بـ (٣٩) آية قرآنية في تفسيره للآية الشريفة :﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾[١].

يعتقد العلامة الطباطبائي أن القرآن بيان لكل شيء، فمن غير الممكن أن لا يكون مبيناً لنفسه، فلابد إذن من الرجوع إلى آيات القرآن نفسها والتدبر فيها، وتشخيص مصاديقها وتفسير القرآن بالقرآن ، ويعتقد أيضاً أن هذا المنهج هو الذي اتخذه النبي وأهل البيت في تفسير القرآن، وقاموا بتعليمه، ووصلنا عن طريق رواياتهم[٢].

الآيات القرآنية التي استدل بها الطباطبائي على مرجعية القرآن في التفسير:

١- قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[٣]

استدل العلامة الطباطبائي بهذه الآية على تفسير القرآن بالقرآن فقال : ((وحاشا أن يكون القرآن تبياناً لكل شيء ولا يكون تبياناً لنفسه))[٤].

٢- قال تعالى:﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ [٥].

ذكر العلامة الطباطبائي عند استدلاله بهذه الآية قائلاً: ((كيف يكون القرآن هدى وبينة وفرقاناً ونوراً مبيناً للناس في جميع ما يحتاجون إليه ولا يكفيهم في احتياجهم إليه وهو أشد الاحتياج))[٦].

٣- قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾[٧].

بين العلّامة الطباطبائي بعض المطالب عند تفسير هذه الآية، يمكن تلخيصها بما يلي:

---

(١)محمد : ٦.

(٢)ينظر : الميزآن في تفسير القرآن:١/١٤-١٥.

(٣)النحل: ٨٩.

(٤)الميزان في تفسير القرآن:١/١٤.

(٥)النساء:١٧٤.

(٦)الميزان في تفسير القرآن:١/١٤.

(٧)النساء : ٨٢.

أ- إن القرآن يمكن فهمه من قبل الأفراد العاديين.

ب- إن القرآن يفسر بعضه بعضاً؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى دعا الناس إلى التدبر في آيات القرآن لكي يتضح عدم وجود الاختلاف فيه بضم الآيات بعضها إلى البعض الآخر[١].

٤- قال تعالى :﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[٢] . يقول العلامة الطباطبائي في معرض بيان هذه الآية ((إن هذا الناظر إذا عثر بعد هذه النظرة على قوله تعالى منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات لم يشك في أن المراد بالمحكمات هي الآيات المتضمنة

للأصول المسلمة من القرآن وبالمتشابهات الآيات التي تتعين وتتضح معانيها بتلك الأصول))[٣].

وقد استخدمت بعض الكتب التي تناولت طرق التفسير هذا المنهج، وبينته، وأوصت به، ومنهم آية الله محمد هادي معرفة، قسّم الشيخ محمد هادي معرفة تفسير القرآن بالقرآن بعد أن قال أنه أتقن مصدر في بيان القرآن هو القرآن نفسه، إلى قسمين:

الأول: ما أُبهم في موضع، وبُيّن في موضع آخر، فيكون أحدهما متناسباً مع الآخر تناسباً معنوياً أو لفظياً.

الثاني: هو أنّ الآية ليست بموضع الإبهام في آية أخرى لفظياً أو معنوياً، إنما يمكن أن تكون شاهداً لرفع ذلك الإبهام[٤] .

وعبر عنه الاستاذ عباس عميد الزنجاني بقوله :((من التفاسير الجديدة المتداولة في العصر الحاضر، هو تفسير القرآن بالقرآن ، واستخراج معاني الآيات بمعونة آيات مشابهة أخرى تتّفق في نفس المحتوى والموضوع أو قريب منه))[٥].

---

(١) الميزان في تفسير القرآن :٢٠/٥.

(٢)آل عمران :٧.

(٣)الميزان: ٢٢/٣.

(٤) ينظر : التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب ، محمد هادي معرفة :٢٢/٢-٢٥.

(٥)مباني البحث التفسيري القرآني:٢٢٨.

كما ذكر الشيخ عبد الرحمن العك في كتابه أصول التفسير وقواعده، حيث قال: أجمع العلماء على أنّ من أراد تفسير القرآن الكريم، فيطلبه أولاً من القرآن نفسه، فما أُجمل منه في مكان فقد فُسّر في موضع آخر، وما اُختصر منه في مكان فقد بُسّط في موضع آخر، فلزم أن ينظر في القرآن نظرة فاحص مُدقّق، ويجمع الآيات في موضع واحد، ثمّ يقارن بعضها ببعضها الآخر(١).

وعدهُ الاستاذ الدكتور محمد حسين الصغير أمراً طبيعياً تدل عليه وقائع القرآن ، فقصة فرعون وموسى وموسى وقومه، وعيسى والحواريين بل وآدم وسجود الملائكة، وابليس وتكبره، أوجزت في موضع وفصلت في موضع آخر، وأجملت في سورة وبينت في سورة أخرى، وما يقال هنا عن الأحداث يقال بعينه عن الأحكام والأزمنة والبقاع ما بين منها بعد الاجمال قال الامام علي : كتاب الله تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض، ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه الله عن الله (٢)، وما إستدرك بعد الاستثناء، ونماذج ذلك كثيرة في القرآن حتى ليتعذر حصرها على وجه الدقة(٣).

ثم يذكر الأستاذ الدكتور الصغير بعض النماذج القرآنية من ذلك :(٤)

١- قوله تعالى :﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ فسرت بالآية نفسها، وذلك قوله تعالى: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾(٥).

٢- وفي قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ وهي الآية الرابعة من سورة الفاتحة يُبين الله هذا اليوم في سورة الانفطار، فقد أوضح فيها ما غم على الناس وبين ما أشكل فقال تعالى:

---

(١) ينظر : اصول التفسير وقواعده: ٧٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ، لابن ابي حديد المعتزلي : ٢٨٧/٨.

(٣) ينظر :المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم : ٩٢.

(٤) ينظر : المصدر نفسه :٩٢-٩٣.

(٥)آل عمران : ٩٧.

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٨) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾[١]. فبدا من هذا أن يوم الدين هو يوم القيامة لانطباق الحالات والأوصاف عليه تهويلا وافتقاراً، واختصاص الامر بالله الواحد القهار.

٣- في قوله تعالى : ﴿ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾[٢] ، قد أبهم زمان تعيين هذه الليلة، ولكن الابهام قد رفع بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[٣] ، فالمباركة في الزمان هي ليلة القدر في هذه السورة لأن الانزال واحد .

قوله تعالى : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾[٤] ، استثناء مجمل مبهم بينته وأوضحته آية أخرى هي: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾[٥].

وبملاحظة ما تقدم يتجلى شأن القرآن الكريم في تفسير بعضه للبعض الآخر، ولهذا اعتمده كثير من السلف الصالح وسار عليه المتشرعة حتى زمننا الحاضر، والحق أن هذا المجال من المنهج يكون عاملاً مساعداً في كشف عيون التأويل واستخراج كنوز القرآن ، ولكنه لا يستوعب القرآن تفسيراً ما لم يضم إليه الأثر واللغة[٦] .

المطلب الثاني : تفسير القرآن بالقرآن عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي :

بعد أن قدّم العلامة الطباطبائي نموذجه الفذ في تفسير القرآن الكريم والذي أسس دائرة معارف متكاملة على كتاب الله العزيز استطاع أن يلهم الكثير من حوله بأهمية البحث في موضوعات القرآن لا معانيه وحسب ، فانطلقت خلفه حركة واضحة على مستوى

---

(١) الانفطار: ١٧-١٩.

(٢) الدخان : ٣.

(٣) القدر : ١.

(٤) المائدة : ١.

(٥) المائدة:٣.

(٦) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم :٦٧.

المحاضرات والاصدارات في الحوزات وجميعها يبحث الموضوعات المختلفة على ضوء القرآن المجيد، ولا سيما من قِبَلِ طلابه و قد كان هذا العالم الملهم من أصحاب الإسهامات الوافرة في هذا المضمار فأطلق مشروعه "معارف القرآن الكريم" والذي يقع في أجزاء متعددة، وإن بدا بعض فصولها استثنائيا في الاهتمام والجهد المبذولين .

يقف الباحث هنا على بيان الشيخ اليزدي لمنهجية السيد الطباطبائي في منهجه الذي عرف به (تفسير القرآن بالقرآن) ، حيث عدّها الشيخ اليزدي ، طريقةٌ متميزة خاصة مع المقدمة التي كتبها العلامة بنفسه ، ثم يبين الشيخ اليزدي معنى إدعاء العلامة الطباطبائي بأن القرآن لا يحتاج إلى شيء خارج القرآن لفهم مقاصده ، بل يفسر بعض الآيات وغيرها، وهل معنى هذه الطريقة التي تعتبر خاصة بتفسير الميزان أننا لا نحتاج إلى علم خارجي أو شهود أو أقوال أهل البيت عليهم أو أقوال الخبراء في العلوم الأدبية والتاريخ ونحوها[١] .

يرى الشيخ اليزدي : لفهم معنى العلامة الطباطبائي يمكننا الحصول على المساعدة من بعض الأدلة، فهذه طريقة عقلانية لفهم نية المتحدث باستخدام الدليل الحرفي والأدلة الرسمية،إذ تساعد مساحة الكلام كثيرًا على فهم نية المتحدث ، الذي قال أمامه هذه الكلمات ولأي نقطة قال ذلك ووضع هذه القيود في كلماته ، وقد كان لكبار العلماء مثل الراحل آية الله البوروجردي مثل هذا الأساس في الفقه ، وكانوا يرون أنه في كل رواية ينبغي أن نرى أجواء إصدار تلك الرواية ، في وقتها وأمام من ذُكرت ، وما هي الأحكام التي كانت سائدة بين الجمهور في ذلك اليوم ، وما هي الأقوال والدين والمهن التي تشير إلى تلك الرواية ، لقد درسوا الأمور من وجهة نظر تاريخية ، فمثلاً هذه الرواية صدرت في وقت معين وهي تشير إلى فتوى معينة لأبي حنيفة أو غيرها ، (هذا الموضوع فيه ضعف وخطورة)،إذ كل العقلاء يلاحظون هذه المسألة ، من أجل فهم كلمات بعضهم بعضاً ، أحد الأمثلة الواضحة

(١) المنهج التفسيري عند العلامة الطباطبائي ، محمد تقي مصباح اليزدي : مجلة معرفة ، السنة الحادية والعشرون ، العدد١٨٠–ديسمبر ٢٠١٣،١٤–٥ .

على ذلك هو التفسيرات السياسية ، عندما يلقي سياسي خطابًا في مكان ما ، يفسره بعض الناس والمحللون السياسيون من الكلمات الموجودة في الكلمة نفسها بالترتيب التالي ، الجو الذي ألقي فيه هذا الخطاب على سبيل المثال ، أمام من وفي أي وقت؟ ، أو من كان الجمهور؟ وماذا كانوا يفكرون؟ ، ولأي غرض أو بالإشارة إلى ماذا قال هذا الخطاب؟ ، في تفسير الميزان ينبغي للمرء أن يأخذ في الاعتبار الأجواء التي لاحظها العلماء الراحلون في التفسير والموقف الخاص الذي أرادوا تبنيه في ذلك الجو ، كانت هناك آثار لتفسيرات السلف والأساليب التي كانت شائعة في الماضي ، لكنهم لم يعجبهم ذلك ، كانت هناك طرق أخرى في تفسير القرآن، على الرغم من أنه لم يكن شائعًا مثل التفسيرات الصوفية لأمثال محي الدين بن عربي في فتوحات مكة ، في تفسير بعض الآيات ، وقد طرحوا العديد من نقاط الذوق الصوفي ، والتي تكون أحيانًا حلوة ، ولكن لا تتناسب مع الآية ، وهناك ناس آخرون اثبتوا معاني القرآن من علم الحروف والأرقام والحساب ، جزء آخر من المعاصرين المثقفين ، قارنوا آيات القرآن بالعلوم المادية المكتشفة في العصر الحديث ، وبالتالي فسروا القرآن ، كصاحب الجواهر، لقد لاحظ خطاب العلامة الطباطبائي مثل هذه التفسيرات ولم يعتبرها أنها الأساليب الصحيحة للتفسير، اي ليست ضمن نطاق التفسير[١].

يضيف الشيخ اليزدي أن العلامة الطباطبائي يعتقد أن للقرآن مقاصد يريد التعبير عنها بهذه الكلمات وأن الجمهور يفهم أيضًا معنى هذه الكلمات ، أي: أن القرآن في موقع يعبر فيه عن نفس المحتوى الذي يعرضه على الجمهور ، لكن هذا الموضوع له أيضًا جوانب لا يمكن لهذه الآيات التعبير عنها عندما يقول: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾[٢] فإن ما يريد أن يفهمه ما هو إلا إقامة الصلاة ، ولكنه لا يذكر عدد ركعات الصلاة ، بل يتركها للنبي فيقول:

---

(١) ينظر:المنهج التفسيري عند العلامة الطباطبائي ، محمد تقي مصباح اليزدي : مجلة معرفة ، السنة الحادية والعشرون ، العدد١٨٠–ديسمبر ٢٠١٣،١٤–٥ .

(٢) البقرة:٤٣.

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١]، أي أن النبي يجب أن يشرحها ، والآية لا تسعى لتفسيرها، التفسير هو تعبير عما يريد القرآن أن يعبر عنه بمعنى آخر ، معنى التفسير أننا نحصل على معاني الكلمات التي يتوقع القرآن من جمهوره أن يفهمها منها ، وشرحها بالفكر والتأمل ، وباستخدام أسلوب التفسير الصحيح[٢].

كما يرى الشيخ اليزدي أن الفهم الصحيح لكلام الوحي هو تفسير القرآن بالقرآن، والتأمل للترابط بين الآيات ، فبالرغم من أنّ آيات القرآن تبدو حسب الظاهر منفصلة فيما بينها، وأنّ كلاً منها أو أنّ كل مجموعة منها تبيّن موضوعاً معيناً، لكن الفهم الصائب والتفسير الصحيح إنّما يتيسر تحقّقه عندما ينظر إلى آيات القرآن على أنها مترابطة فيما بينها، ويحاكي بعضها البعض، فالكثير من آيات القرآن وعلوم هذا الكتاب الإلهيّ يفسّر بعضها البعض، وتشهد على صدق وصحة مضامين بعضها البعض ، ثم يستشهد بقول الامام علي(عليه السلام) بهذا الصدد : ((كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ وَتَنْطِقُونَ بِهِ وَتَسْمَعُونَ بِهِ وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ))[٣] ، فالقرآن كتاب الله هو الذي يجعلكم تبصرون الحق وتنطقون به وتسمعونه، والقرآن كتاب يفسّر بعضه بعضاً، ويشهد بعضه على البعض الآخر[٤].

ولأن الشيخ اليزدي اعتمد التفسير الموضوعي الذي يرى أنه تبويب الآيات حسب الموضوعات ، نراه يستعين بالآيات التي تشترك في موضوع ما لبيان الغامض في بعضها ، ويسمى هذا الأسلوب بـ (تفسير القرآن بالقرآن)[٥].

يقول العلامة الطباطبائي في هذا الشأن : ((ليس بالإمكان تفسير آية ما بدون الاستعانة بمعاني الآيات الاخرى ، بل لابد من تفسير أي آية بالاستناد إلى كل آيات القرآن

---

(١) النحل : ٤٤.

(٢) المنهج التفسيري عند العلامة الطباطبائي ، محمد تقي مصباح اليزدي : مجلة معرفة ، السنة الحادية والعشرون ، العدد١٨٠–ديسمبر ٢٠١٣،١٤–٥ .

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٣٣.

(٤) ينظر : تجلي القرآن في نهج البلاغة: ٧٦ .

(٥) ينظر : معارف القرآن : ١/١٠–١١.

بدون استثناء))[١]. الملاحظ أن الشيخ اليزدي يعتمد في توضيح الآية على الآيات المشابهة ، ولعله أتبع استاذه العلامة الطباطبائي في ذلك ، فقد مزج الطباطبائي بين المنهج الترتيبي في تفسير القرآن ، والمنهج الموضوعي[٢] ، ((هناك نوع آخر من التفسير له أسلوب خاص: ليس موضوعيّاً ولا ترتيبيّاً كبقية التفاسير الترتيبية ، بل له الخصوصيّتان : خصوصية التفسير الترتيبي، إذ يفسر القرآن آية بعد آية على ما هو موجود في القرآن الكريم ، وخصوصيّة التفسير الموضوعي ؛ لأنّه إذا وصل إلى آية أو مجموعة آيات خاصة تتحدث أكثر من الآيات الأخرى عن موضوع معيّن ، يقف المفسر فيأتي بآيات وروايات أخرى ، ويتكلم عليها مستوعياً ، مفيداً من يريد أن يفهم رأي القرآن حول ذلك الموضوع ، مثل (الميزان في تفسير القرآن ، للعلامة الطباطبائي)))[٣].

ثم يشير الشيخ اليزدي إلى بعض موارد تفسير القرآن بالقرآن فيقول : يمكن الإشارة على سبيل المثال إلى قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[٤] ، وقوله تعالى: ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[٥] .

إنّ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ من محكمات القرآن ومعناها واضح ومعلوم، فالآية تقول ليس مثل الله شيء والله سبحانه وتعالى حقيقة لا مثيل لها، وفي الآية ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ يقول تعالى إنّ يد الله تعلو الأيادي كافة ، فرغم أنّ هذه الآية تنسب اليد لله لكنِ الآية ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ تنفي هذا المعنى الظاهري، وفي ضوئها نفهم أن ليس المراد من اليد معناها الظاهري، بل ينبغي أن يكَون المراد معاني كنائية من قبيل القدرة وما شابهها ، وعليه إنّ تفسير وبيان الآية ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ دون العودة إلى الآية ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ

(١) محمد حسين الطباطبائي مفسراً وفيلسوفاً ، مجموعة مؤلفين : ٨٦.

(٢) ينظر: حول منهجية العلامة الطباطبائي في التفسير : الميزان ، الطباطبائي : ١ / ١١ ، والتفسير والمفسرون في ثوبه القشيب ، محمد هادي معرفة : ٢ / ١٠٣٩ – ١٠٤٢، والشمس الساطعة ، محمد حسين الطهراني: ص٥٨، والتفسير والتفاسير الحديثة ، بهاء الدين خرمشاهي : ص٩٢ .

(٣) المناهج التفسيرية عند السنة والشيعة، محمد علي اسدي :٢٣.

(٤) الشورى :١١.

(٥) الفتح : ١٠.

﴿ شَيْءٌ ﴾ خروج عن النهج الصحيح للتفِسير، وربّما يطرأ خطأ وفي ضوء التفسير الخاطئ تقدّم صورة خاطئة وجسمانية عن الله[١].

بناءً على هذا يجب أن نلتفت لدى تفسير القرآن إلى هذا الأمر، وهو أن ننظر إلى الآيات المترابطة مع بعضها، ونحاول فهمها بالاستعانة بالقرآن نفسه على رأي الشيخ اليزدي، كما يتضح الفرق بين التفسير الموضوعي وتفسير القرآن بالقرآن ، إذ يمكن القول ان ان طريقة تفسير القرآن بالقرآن تمثل مرجعية معرفية تستلزم ان تكون الآيات هي المرجع ، بينما التفسير الموضوعي طريقة في المعالجة لاتستلزم ذلك ربما تكون السنة هي المرجع بالإضافة الى آيات القرآن لأن التفسير الموضوعي هو معالجة موضوعات ولكم محورها القرآن.

(١) ينظر : تجلي القرآن في نهج البلاغة :٧٧.

المبحث الثاني

قاعدة الامكانيات اللغوية في التفسير عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي:

توطئة :

تحكم علاقة تبادلية واسعة بين مباحث اللغة من ناحية ، وعملية التفسير من ناحية أخرى، بحيث إنّه كلما زادت ملكات اللغة وقدراتها في التعبير والأداء والبناء، زاد التفسير قدرة وجرأة وشفافية وثماراً، والعكس بالعكس. هذه العلاقة التبادلية والتداولية بين التفسير واللغة تعني أن التفسير يتأثر من مباحث اللغة تأثراً كبيراً، بدرجة أننا نستطيع القول إن التفسير عملية لغوية بامتياز، الامر الذي له التأثير الشديد في عملية التفسير الموضوعي[١].

المطلب الاول : الاهتمام بالمفردة وجذرها اللغوي :

إنَّ استقراء ما كُتب في القرآن وتفسيره يدلنا على حقيقتين هما :

الاولى : إنَّ كثيراً من الائمة والصحابة والتابعين كانوا اذا سئلوا عن معنى كلمة غريبة في القرآن رجعوا إلى شعر العرب واستشهدوا بأقوالهم وجعلوا ذلك ميزاناً حاكماً فيما يجيبون به .

الثانية : إن أرباب المعرفة، وجهابذة اللغة ، وفي طليعتهم : أبو عبيدة والفراء والمبرد وابن قتيبة والزجاج والشريف الرضي والراغب الأصبهاني وأمثالهم ، قد ألفوا في الغريب والمعاني والألفاظ القرآنية، وقد أرجعوا جملة كبيرة من أصول ذلك إلى أقوال العرب ، وما يؤثر عنهم من شعر ونثر ومثل [٢]، بالإضافة إلى ذلك إن القرآن نزل بلسان عربي مبين ، فأهل اللسان بعد هذا عادة هم أدرى به وأروى للغته، وهو موجه لهم، وعليهم معرفة ما فيه من أمر ونهي، وزجر وعبرة، ليكون التكليف منسجماً مع الفهم؛ أما تكليف الانسان بما لا يفهم ولا يعي فهو خلاف التبيين الذي صرح به الكتاب الكريم﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، كما أن المفسرين بصورة عامة قد استندوا على اللغة في كثير من النصوص القرآنية ، فبحثوا القراءة والحجة والإعراب والأصوات والتصريف وعلل النحو ؛ كما خاضوا في تفصيلات اللغة

---

(١) ينظر: إمكانيات التفسير واشكالياته في البحث عن المعنى ، محمد مصطفوي :٨٩.

(٢) ينظر : المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم :٧٧-٧٨.

المنسجمة مع بلاغة القرآن من مجاز وكناية واستعارة وتشبيه وتمثيل مما يسهل فهم القرآن، وكان هذا الأمر متداولاً فيما بينهم منذ نشأة التفسير[١].

وقد نبه الصحابي الجليل ابن عباس((ت: ٦٨ هـ)) على أهمية اللغة مصدرا من مصادر التفسير وقد تجلت تلك الاهمية عنده في اجابته على مسائل نافع بن الازرق في التفسير[٢].

ومما هو شائع ومعروف ان صحابة رسول الله قد اجمعوا على ذلك وكانوا يلتمسون غريب القرآن في الشعر الجاهلي فقد ورد عن ابن عباس (رض) راي يؤكد ذلك ، يقول ابن عباس: ((اذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في اشعار العرب، فان الشعر ديوان العرب))[٣] .

كذلك من الاساليب التفسيرية التي اعتمدها ابن عباس في تفسيره الافادة من لغة المحاورات المتعارفة بين العرب ، خصوصاً سكنة البوادي وذلك من اجل فهم المفردات القرآنية ، فلقد اشتهر عنه أنه قال : ماكنت اعرف معنى الآية :﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٤]، حتى رأيت رجلين اثنين من سكنة البوادي جاءا إليَّ، وهما يتنازعان بئراً أحدهما يقول: أنا فطرتها، والآخر يقول: أنا ابتدأتها[٥] ، أي: أنا الذي ابتدأت حفرها ، فأفاد ابن عباس معنى الفاطر من كلامهما.

---

(١) ينظر : المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: ٧٨ .

(٢) ينظر : سؤلات نافع ابن الازرق ، فاضل السامرائي :٥ .

(٣) المعجم الكبير ، ابو القاسم سليمان الطبراني : ١٢٩/٧.

(٤) فاطر : ١.

(٥) الاتقان : ٤/٢ .

ولمالك بن أنس (رض) رأي يجري مجرى ما ذهب اليه من ذكرنا من الصحابة ، فقد روى البيهقي عنه انه قال : ((لا اوتي برجل غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب الله الا جعلته نكالاً))[١] .

ويجمل القول بعد ذلك ان سنة الله جرت في خلقه، اذا اراد امرا هيا له اسبابه ، فمن الاسباب التي هيأها الله سبحانه وتعالى للغة العرب هو القدرة على الافصاح والابانة وان اختيار اللغة العربية لغة للتنزيل كان لحكمة، الله اعلم بها.

ويرى ابن جني (ت: ٣٩٢ هـ) ان مقدرة لغة العرب على الافصاح والابانة يساعد من تضلع في فهمها وتعمق في استيعاب اصولها إلى تبيين لغته الاصلية – ان كان من غير العرب – بأوسع مما كان عليه قبل تعلمه العربية، يقول ابن جني : ((انا نسال علماء العربية ممن اصله عجمي وقد تدرب بلغته قبل استعرابه عن حال اللغتين فلا يجمع بينهما، بل لا يكاد يقبل السؤال عن ذلك لبعده في نفسه وتقدم لطف العربية في رايه وحسه .... فان العجم العلماء بلغة العرب وان لم يكونوا علماء بلغة العجم فان قواهم في العربية تؤيد معرفتهم بالعجمية وتؤنسهم بها وتزيد في تنبيههم على احوالها ... ولم نر احدا من اشياخنا يسوون بينهما ولا يقربون بين حاليهما))[٢] .

ثم بعد ذلك فان اللغة العربية تنطوي على ثروة اشتقاقية هائلة ميزتها عن غيرها من اللغات الاشتقاقية الاخرى[٣] .

وقد أكد الزمخشري ((ت: ٥٣٨هـ)) حاجة العلوم الإسلامية وافتقارها إلى اللغة العربية فعنده ما من علم من العلوم الإسلامية فقهها، وكلامها، وعلمي تفسيرها واخبارها الا وافتقاره

---

(١) البرهان ، الزركشي : ١٦٠/٢.

(٢) الخصائص: ٢٤٣/١ .

(٣) خصائص اللغة في الفكر الاسلامي ، انور الجندي : ٤٩.

إلى العربية بين لا يدفع ومكشوف لا يقتنع في نظره ؛لان معاني هذه العلوم لا تعرف على الحقيقة الا بمعرفة الفاظها والوصلة إلى معرفة الفاظها معرفة علم العربية[١].

وفيما نقل الزمخشري في ذيل الآية: ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾[٢] عن ابن عباس أنه قال: ما كنتُ أعرف معنى كلمة (يحور) حتى سمعت امرأة من سكنة البوادي تقول لابنتها: حوري، بمعنى ارجعي[٣].

ولذلك رأى الاصوليون شرطاً لابدَّ من توافره في المجتهد ان يكون متضلعا في قواعدها وفروعها وتطبيقاتها[٤]، قال الغزالي : ((واما الاصول فمادته الكلام والفقه واللغة))[٥].

وذكر ابو حيان الاندلسي ((ت : ٧٥٤هـ)) انه ((لا ينبغي ان يقدم على تفسير كتاب الله الا من احاط بجملة من غالبها من كل وجه منها – يعني اللغة – ومعنى ذلك انه لا يرقى من علم التفسير ذروته ولا يمتطي صهوته الا من كان متبحرا في علم اللسان مترقياً إلى مرتبة الاحسان))[٦].

وبعد هذا كله لابد لنا ان نتذكر قول الذهبي ((ان يحترز من صرف الآية عن ظاهرها إلى معاني خارجة محتملة يدل عليها القليل من كلام العرب ولا توجد غالبا الا في الشعر ونحوه ويكون المتبادر خلافها))[٧].

أما فيما يتعلق بالجذر والاشتقاق في بيان المعنى عند علماء اللغة العربية فيرون ان للجذر والاشتقاق وظيفة في بيان معنى ودلالة اللفظ ، ولعلَ معرفة جذر اللفظ ، وطريقة اشتقاقه من أكمل الطرق في بيان معنى اللفظ ((أعلم أن أكمل الطرق في تعريف مدلولات

---

(١)ينظر: شرح المفصل ، ابن يعيش : ٨/١-٩ .
(٢) الانشقاق : ١٤.
(٣) الكشاف :١٩٨/٤.
(٤) ينظر: شرح المفصل :١١/١.
(٥) المنخول في علم الاصول: ٤ .
(٦) البحر المحيط: ٦/١ .
(٧) التفسير والمفسرون ، الذهبي : ٢٤٧/١.

الألفاظ هو طريقة الاشتقاق))[١]، لذلك نجد في تراثنا اللغوي من اللغويين من حاول أن يربط بين الالفاظ ، ومدلولاتها ربطاً وثيقاً ، وقد أطلق ابراهيم أنيس على هؤلاء اللغويين الاشتقاقيين ، وأسمى مدرستهم بـ (المدرسة الاشتقاقية) ، فهم – كما يقول ابراهيم أنيس – ((الذين ربطوا بين الالفاظ ومدلولاتها ربطاً وثيقاً ، وحاولوا ارجاع كثير من الألفاظ المشتركة في حروفها إلى معنى أصليّ عام منه اشتقت تلك الكلمات))[٢].

الملاحظ في هذه المدرسة الاعتماد على الاشتقاق ، وهذا قد يشمل الاشتقاق الذي يكون بجذور اللفظ نفسها وترتيبها ، والذي أنتج لنا المشتقات السبعة في اللغة العربية ، كما يشمّل الاشتقاق الذي يكون بالجذور نفسها بتغير في بعض احرفها، والنوع الأول من المشتقات لا جدال فيه بين اللغويين ، اما النوع الثاني ، فأن من فطن له من اللغويين قليل ، ومنهم ابن جني (ت٣٩٤هـ) ، وابن فارس(ت٣٩٥هـ)[٣] .

ومن محاولات المحدثين ايضاً في هذا الجانب ((التحقيق في كلمات القرآن)) لحسن المصطفوي الذي يرى أنه إذا ظهر الاصل في مادة ارجعنا إليه سائر المعاني المجازية والاستعمالية ، وبيّن وجه المناسبة بينها[٤] . وإن الأصل الواحد الذي هو المعنى الحقيقي ، والمفهوم الأصيل المأخوذ في مبدأ الاشتقاق سارٍ في صيغ المشتقات جميعها ، لذلك فأن مفاهيم الصيغ (صيغ المشتقات) ، لا يصح أن تكون مخالفة ، أو مغايرة لهذا الأصل[٥] ، وهذا المعنى الحقيقي (الأصل) له وظيفة في رد جميع مشتقات الكلمة ، وفروعها إلى الأصل الذي نستطيع الحصول عليه بالرجوع إلى كتب اللغة التي تتعرض للمعاني الحقـيقية كالأساس والمقاييس[٦]، والرجوع إلى معاني اللغة لتميز ما هو الغالب ، والشائع في صيغ

---

(١) مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي :٢١/١.
(٢) الزينة: ١٠/١.
(٣) ينظر : الاشتقاق ، ابن دريد ، مقدمة المحقق : ٢٨/١.
(٤) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن : ٦/١.
(٥) ينظر:المصدر نفسه : ٣/١.
(٦) ينظر: المصدر نفسه:١٤/١.

المشتق ، ثم الرجوع إلى موارد استعمالاها، لتصل إلى المعنى الجامع بينها ، والضابط لها، وكذلك علينا الرجوع إلى مفردات الكلمة ، واستعمالها في القرآن[١] .

يركز الشيخ اليزدي على مفهوم اللفظة القرآنية ودلالتها ، ففي قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾[٢]، يقول : ((لقد جعل الاسلام من الايمان المشترك اساساً للتضامن الاجتماعي بين اتباعه ، وأقام بينهم آصرة ولائية ، وإلهية مستخدماً مفهوم (الأمّة) للتعريف كما في الآية الشريفة ، فأن الانتماء للأمة الإسلامية ، أو الخروج منها إنما يتحقق في ضوء الإيمان بالولاية الإلهية ، أو رفضها))[٣] ، ((والشرط الآخر للأنتماء للأمة الإسلامية هو الشعور بالمسؤولية والتكليف ، وأن ابناء الأمة الإسلامية يراودهم هاجس اداء تكاليفهم قبل أن يفكروا باستيفاء حقوقهم))[٤] .

فالشيخ اليزدي ينطلق من مفهوم الأمة ، ودلالتها في القرآن نحو مفهوم علم الاجتماع الإسلامي، إضافة إلى ذلك ، فالشيخ اليزدي يرى أن بعض الالفاظ لم ترد في القرآن ، لكن ورد غيرها بمعناها ، كما في لفظ (العنف) التي لم ترد في القرآن ، لكن القرآن ذكر الغلظة ، والشدة بمعنى العنف في مقابل الرقة والرأفة[٥] كما في :

١- قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾[٦].

٢- قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾[٧] .

---

(١) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن:١/١٥-١٦.
(٢) المؤمنون : ٥٢.
(٣) اسئلة وردود ، الشيخ اليزدي : ٣/١٩٥.
(٤) اسئلة وردود : ٣/ ١٩٥-١٩٦.
(٥) ينظر: المصدر نفسه : ٣/٢٠٦.
(٦) التوبة : ٧٣.
(٧) الفتح : ٢٩.

وفيما يتعلق بالتعبير القرآني ، فالشيخ اليزدي يرى أن التعبير القرآني – وإن كان ظاهره عاماً – فهو في بعض موارده خاص ، فالانسان الذي يعبر عنه القرآن (بخليفة الله) ، يَعدُّ هذا التعبير لا يشمل كل الناس ، فليس كل من كان على هيأة الانسان ، هو خليفة الله في التصور الإسلامي ، فالقرآن يرى بعض البشر من قبيل شياطين الانس[١]، ويصرح بذلك : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ ﴾[٢] ، فالمعيار في تحديد (خليفة الله) عند الشيخ اليزدي هو ((إن خليفة الله هو مَن كان له علم بأسماء الله الحسنى ، ويتمتع بالأهلية لإقرار العدالة الإلهية في الارض ، وخليفة الله هو من يجسّد الصفات الإلهية في الحياة الفردية والاجتماعية ، وليس كل من يمشي على رجلين))[٣] .

كما اعطى الشيخ اليزدي للجذر والاشتقاق الاهتمام البالغ في بيان المعنى فهو يعتمد عليهما في بيان الدلالة المعجمية ، وكذلك في بيان الدلالة الصرفية ، وتقوم طريقة الشيخ اليزدي على الربط الاشتقاقي بين المشتقات من جذر واحد ، أو جعل معنى أحد المشتقات عاماً ، وينطبق على اغلب الاشتقاقات الاخرى من الجذر نفسه[٤] ، وإن كان موقفهُ احياناً يكون ضد ربط بعض الاشتقاقات بجذورها ((وأن سعى بعض اللغويين إلى إرجاع المشتركات اللفظية إلى أصل أو أصلين مدعّين بأنّ الأصل في هذا المعنى هو واحد ، وأن المعنى الثاني والثالث ، إنما ينشأ من إضافة بعض الخصوصيات إلى المعنى الأول . بل وإنّ الإفراط والتفريط قد وجد سبيله إلى هذا الوادي احياناً إلى درجة إرجاع بعضهم لمفاهيم ليس بينها أيّ وجه للاشتراك ، بل ، وقد تكون متضادّة أيضاً إلى أصل واحد))[٥] . فالشيخ

---

(١) اسئلة وردود: ٤/٢٧١-٢٧٢.

(٢) الانعام :١١٢.

(٣) اسئلة وردود : ٤/٢٧٢.

(٤) يُنظر : العروج الى اللامتناهي ، اليزدي : ص١٠٠ ، وأسئلة وردود ، اليزدي : ٣/٢٤١ ، وشرح المناجيات الخمس عشرة ، اليزدي : ٣/١٧٣ ، والأخلاق في القرآن ، اليزدي : ٣/٣٥٤ ، ومعارف القرآن ، اليزدي : ٤/١٧ ، والنبوة في القرآن ، اليزدي : ١٦٦ – ١٦٧ .

(٥) امواج الفتن ، محمد تقي مصباح اليزدي : ١٠-١١.

اليزدي يرى أن هذا الأمر يؤدي في أغلب الأحيان إلى نتائج ظنية ((وهذا بحث فني ولايؤدي في أكثر المواطن إلا إلى نتائج ظنيّة وضعيفة ، ففي بعض الموارد لم يقدّم لغويوّن من أمثال صاحب (مقاييس اللغة) ممن حاولوا إرجاع المفردات إلى أصل واحد ، دليلاً شافياَ وبرهاناً مقنعاً على مدّعاهم))[١].

فالملاحظ أن الشيخ اليزدي فيما مضى يرى أن محاولة إرجاع المعاني بشكل عام ، وفي المشتركات اللفظية بشكل خاص إلى معنى واحد فيه جانب من الأفراط والتفريط ، وأغلب من ألف في هذا الجانب لم يقدم الدليل والبرهان على مدعاه ، لكنه مع ذلك – الشيخ اليزدي – يرى في جانب أخر أن هذا النوع من الدراسة موجود ، وفيه محاولات جديدة ، كما توجد في الماضي دراسات ايضاً ((هناك محاولات الان في فروع علم اللغة لارجاع الكلمات المتشعبة المعاني إلى جذرها الاصلي لمعرفة معناها الاساسي ، ومن ثم معرفة المناسبات التي أدت إلى استعمالها في معانٍ اخرى ، وكان هذا العمل موجوداً بين الادباء القدماء ، وقد كتبت بعض الكتب مخصوصة لهذا الغرض منها القواميس العربية))[٢]، ثم يشير الشيخ اليزدي إلى جدوى هذه الكتب ، والقواميس بقوله : ((وسطر مؤلفوها إلى إرجاع جميع المشتقات إلى أصل واحد ، وإن تعذّر ذلك فإلى أصلين))[٣].

والملاحظ أن الشيخ اليزدي على الرغم من نقده لإرجاع المشتركات اللفظية إلى أصل واحد ، ثم إقراره بوجود هذه الدراسات تراه يعتمد على الاشتقاق ، والجذر اللغوي في إعطاء معنى بعض المشتقات من جذر لغوي على بعض المشتقات من الجذر اللغوي نفسه ، وهو ما يعرف (بالربط الاشتقاقي) ففي معرض حديثه عن المفاهيم ((التي ورد إستعمالها في القرآن مع شيء من التشبيه والاستعارة ، تلك المفاهيم والأدبيّات المرتبطة بالزراعة والرُّشد والنبات والاشجار ، التي أفاد منها القرآن الكريم في بيانه لمسألة خلق الانسان ، ومجيئه إلى

(١) امواج الفتن : ١٠-١١.
(٢) الحاجات الاساسية للإدارة الاسلامية ،الشيخ اليزدي :٩١.
(٣) المصدر نفسه : ٩١.

هذا العالم وتكامله . فمن وجهة نظر القرآن الكريم ، يكون الانسان عند ولادته ، ووضع أول قدميه في العالم بمنزلة بذرة زُرعت في الأرض .

وإنّ هذه البذرة المزروعة يمكن لها من جهةٍ أن تبلغ رشدها ، وان تزدهر استعداداتها الكامنة فيها))[١] ، ((وأن تصل إلى وضعها المناسب والمطلوب . ومن جهة أخرى يمكن لهذه البذرة أن تصل إلى مرحلة ، إلا أنّها لاتنمو ولاترشد فحسب ، بل إنّها تتآكل وتفسد وتتعفن ، فتخسر قيمتها الأوليّة أيضاً . وإن للإنسان تحديداً مثل هذا الوضع ، وإنّ إستفادة القرآن في هذا المجال من مفاهيم من قبيل : الفلاح والتزكية ، يمكن تحليلها والنظر اليها في هذا السياق))[٢] ، ثم يلاحظ اشارة الشيخ اليزدي إلى الربط الإشتقاقي من خلال الجذر ، والإشتقاق بين مجموعة من الكلمات التي يربطها جذر لغوي واحد ((فكلمة (فلاح) – مثلاً – تشترك مع كلمة (فلاّح) و(فِلاحة) بجذر لغوي واحد ، وبين هذه الكلمات تناسب مفهوميّ ، فالإنسان الذي يبلغ الفلاح هو بمنزلة بذرة نمت وخرجت من بين ظلمات التراب ، ولم تبق تحت التراب لتفسد وتتلف))[٣] ، ويؤيد هذا المعنى من خلال التفسير الذي ذكره الشيخ اليزدي في سورة الشمس : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾، فيذكر مفهوم التزكية ، والتدّسية ((فمفهوم(التزكية) الوارد في هذه الآيات بلفظ (زكّاها) يُستعمل في أصل الجذر اللغويّ في أمور الزراعة ؛ فعندما يعتني المزارع بشجرة فيُشذبها ، ويُزيل عنها مازاد من أغصان ، وأوراق ، يقال – اصطلاحاً – انه قام بتزكية هذه الشجرة .

---

(١) مرآة الفلاح وتجلي العبودية ، الشيخ اليزدي :١٥٤.

(٢) المصدر نفسه : ١٥٤–١٥٥.

(٣) مرآة الفلاح وتجلي العبودية ،الشيخ اليزدي:١٥٥.

وكذلك مفهوم (التدّسية) الذي ورد في الآية الكريمة بلفظٍ (دسّاها) فإنّه يُستعمل في الجذر اللغويّ في الموارد التي يخفى فيها شيء تحت التراب ويتلف على أثر بقائه هناك))[١].

الملاحظ أن الشيخ اليزدي يربط بين أصلي الجذر اللغوي لكلمة (فلاح)، فالجذر(فلح) يدل على الشق في الارض ، والاصل الاخر يدل على الفوز والبقاء، فالشيخ اليزدي يحاول أن يربط بين هذين الاصلين ، ثم يتوصل إلى وضع المعنى المحوري لمفهوم الفلاح في القران، وهو أن فلاح الانسان يكون عن طريق تهذيب النفس ، وتزكيتها وعدم تدسيتها، وهنا تكون نفس الانسان بمثابة البذرة التي يهتم بها الانسان ، من غرسها في الارض إلى مرحلة جني ثمارها، ولعله أفاد ذلك من ابن فارس الذي يرى أنّ ((فلح : الفاء واللام والحاء أصلان صحيحان، أحدُهما يدلُّ على شقٍّ والآخر على فوز وبقاء، فالأوَّل : فلحتُ الأرض : شققتها، ولذلك سمى الأكَّار فلاَّحا، والأصل الثاني : البقاء والفوز . وقول الرجل لامرأته : (أستفلحي بأمرك)، معناه فوُزي بأمرك . والفلاح : السحور، قالوا : سُمِّى فلاحاً لأنَّ الانسان تبقى معه قوّته على الصيام))[٢] .

أو لعلَّهُ أفادَ ذلكَ من كتاب (التحقيق) لحسن المصطفوي الذي يرى أنّ الأصل في المادّة : ((هو النجاة من الشرور ، وإدراك الخير والصلاح . وبهذين القيدين تمتاز عن موادّ – النجاة والظفر والصلاح، والفوز مرتبة بعد الفلاح، وهو الوصول إلى الخير والنعمة.

ومن آثار الأصل البقاء في الخير، والفوز مرتبة بعد الفلاح، وهو الوصول إلى الخير والنعمة))[٣] ، ثم يشير المصطفوي إلى معاني الفلاح الأخرى ليثبت للفلاح معنى محورياً

((ومن آثار الاصل : البقاء في الخير، والفوز ، وأمّا الشقّ والسَّحَر : فإنَّ النجاة والخروج من محيط الظلمة وإقبال النور والخير والنعمة : فلاح ، ومن مصاديق الأصل ؛

(١) مرآة الفلاح وتجلي العبودية ،الشيخ اليزدي : ١٥٥.
(٢) معجم مقاييس اللغة :٦٩٣.
(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم:١٤٩/٩.

لأنَّ في السَّحَر ذهاب الظلام وطلوع الضياء، وفي شقّ الأرض للزراعة : تخلّص الأرض عن البوار وشروع الحرث))[١].

وفي جانب آخر نجد أنَّ الشيخ اليزدي قد يحدد معنًى محوريا لمجموعة من الألفاظ اعتماداً على الجذر اللغوي، فهذهِ الألفاظ ؛ لكونها تشترك في إشتقاقها من جذرٍ لغويّ واحدٍ ، فمعانيها واحدة لا تتغير، ولو تغيرت فسيكون لها ارتباط بالمعنى الاول الموضوع لها وفقاً للجذر اللغوي، وهو هنا يؤصل للمعنى من خلال الاشتقاق، فعند حديثه عن الالفاظ ذات المعنى الواحد لكنها تستعمل في معانٍ مختلفة في الاعراف المختلفة يذكر كلمة (التقية)، واستعمالها في اللغة ((وكمجرد مثال : تستعمل كلمة (التقية) في اللغة بمعنى الحفظ، وهي من هذه الجهة لا تختلف عن الكلمات المشتقّة من جذرها الاشتقاقي مثل : (تقاة) و (تقوى)))[٢]، وقد وردت في نهج البلاغة كذلك بمعناها اللغوي، وذلك قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : (**فاتقوا الله تقيَّةَ مَنْ سَمِعَ فخشعَ**)[٣]، ((ولكن حصل تطور في معنى التقية بالتدريج))[٤] ، ثم يشير الشيخ اليزدي إلى تطور معاني (التقية)، خاصة في زمان بعض الأئمة (عليهم السلام) ((وخاصّة في زمان الإمام الباقر والصادق (عليهما السلام) وخاصة في عرف الشيعة، حيث اكتسبت معنى اصطلاحيّاً خاصّاً، وهو عبارة عن إخفاء الاعتقادات عن المخالفين ، وعدم ابراز العقيدة ، والآداب الدينية حينما تكون نتيجة هذا الإظهار هي الاضرار بدين الانسان ، أو بروحه، ثم قُسّمت ألتقيّة إلى تقيّةٍ خوفيّة (التقية بسبب الخوف) حيث يخاف الشخص على نفسه ، وعرضهِ ، ومالهِ ، وعلى اخوانه في الدين والاسلام))[٥]،

---

(١) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١٤٧/٩.

(٢) اصلح الناس وافسدهم في نهج البلاغة ، الشيخ اليزدي :٣٠٨.

(٣) نهج البلاغة ، محمد عبده:١٠٣/١.

(٤) اصلح الناس وافسدهم في نهج البلاغة :٣٠٨.

(٥) المصدر نفسه:٣٠٨.

((وإلى تقية مداراتيّةٍ (تقية من أجل المداراة) يمارسها الإنسان من أجل تأليف قلوب المخالفين ، والوصول إلى نظرة مشتركة معهم))[١].

الملاحظ عند الشيخ اليزدي أنه يشير إلى أن التقية التي تحمل معنى الحفظ استناداً للجذر اللغوي ، وهذا المعنى الذي تشترك فيه اشتقاقات الجذر (تقاة) ، (تقوى) ، (تقية) يبقى معنى محورياً جامعاً يمثل حلقة وصل بين المعنى الأصلي ، والمعاني المتطورة ، فالتقية سواء كانت بمعنى الخوف من الضرر (تقية خوفية) ، أو بمعنى مداراة من يخاف منهم أو تأليف قلوبهم (تقية مداراتيّةِ) تحمل في طياتها معنى الحفظ في جذرها اللغوي (وقى) ، ولعله الشيخ اليزدي أفاد من (المقاييس) ، و (المفردات) ، لمعنى التقية وتقسيمها ، ولعله أفاد بشكل أوسع من (التحقيق في كلمات القرآن) ، ففي (المقاييس والمفردات) ((وقى : الواو والقاف والياء : كلمة تدل على دفع شيء عن شيء بغيرهِ . ووقيتهُ أَقيه وقياً، والوقاية : مايقي الشيء . وأتق الله : توَقَّه ، أي اجعل بينك وبينهُ كالوقاية ، والوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه ويضرُّهُ ، يقال وقيت الشيء أقيه وقايه ووقاء ، والتقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف ، وصار التقوى في تعارف الشرع حفظ النفس عمَّا يؤثم ، وذلك بترك المحظور، ويتم بترك بعض المباحات ، ويقال أتقى فلان بكذا إذا جعله وقاية لنفسه))[٢] ، أما صاحب التحقيق فيرى ((أن الأصل الواحد في المادة : هو حفظ الشيء عن الخلاف والعصيان في الخارج ، وفي مقام العمل ، كما أن العّفة حفظ النفس عن تمايلاته وشهواته النفسانيّة. والتقوى تختلف خصوصّياته باختلاف الموارد ، والجامع هو صيانة الشيء عن المحرّمات الشرعيّة والعقليّة ، والتوجّه إلى الحق وإلى تطهير العمل وإلى الجريان الطبيعي المعروف))[٣] .

---

(١) اصلح الناس وافسدهم في نهج البلاغة: ٣٠٨-٣٠٩.

(٢) معجم مقاييس اللغة : ٩٢٢.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم :٢٠٢/١٣-٢٠٣.

من خلال ما تقدم يُلاحظ أن الشيخ اليزدي يعتمد على الجذر ، والاشتقاق في بيان المعنى ، ويتخذ هذا الاعتماد لديه محورين :

١-الربط الاشتقاقي : وهو أن يعمم معنى احد اشتقاقات الجذر على الاشتقاقات الاخرى للجذر اللغوي نفسه كما في فلاح ، وفلاّح ، وفِلاحة ، فقد ربط بين معنى فلاّح وفِلاحة ومعنى فلاح معتمداً في ذلك على أصلِ المعنى للجذر محاولاً توحيدهما في معنى محوري.

٢- التأصيل للمعنى من خلال تعميم المعنى الأصلي للجذر اللغوي على اشتقاقات الجذر اللغوي في معناها الأول ، وكذلك على اشتقاقات الجذر التي تتطور عن طريق الاستعمال والسياق في معانٍ جديدة، لكن الشيخ اليزدي يربطها بالمعنى الأول عن طريق إنها – وإن كانت متطورة – لكنها تحتفظ في داخلها ببذور ذلك المعنى الأول .

المطلب الثاني : السياق القرآني وأثره عند الشيخ اليزدي

إن النظر في سياق الآية يعين على تعيين القول الراجح، وقد اهتم كثير من المفسرين بالسياق في ترجيح أحد الأقوال أو ردها لمخالفتها السياق، وقد يكون اللفظ عاماً محتملاً لأكثر من معنى فيحدد بالسياق أحد هذه المعاني؛ لأنه أولى به وأقرب إليه، مع أن غيره من الأقوال محتمل [١].

أولا: السياق في اللغة والاصطلاح :

السياق لغةً :

ذُكرت هذه المفردة تحت مادة (س و ق) : و (ساق) إلى إمرأته صداقها ، و (السياق) مهر المرأة ، قيل له ذلك لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل و الغنم مهراً[٢].

---

(١) ينظر: فصول في اصول التفسير ، مساعد الطيار:١٣٣.

(٢) لسان العرب ، ابن منظور : ١٦٦/١٠ .

ويقال: ولدت فلانة بنين على ساقٍ واحد أي بعضهم على إثر بعض ليست بينهما جارية[١] .

وكما نلاحظ أن هذه المعاني حسية أصلها من ساق الماشية سوقاً لكن المعاجم الحديثة استخدمت هذه الكلمة (السياق) في سياق الجملة إذ استعارته من سياق الماشية إلى يساق الكلمات في الجملة[٢] .

وقيل : إنها (من السَوَقَ) بمعنى البعث على الحركة من جهة الخلف إلى الامام[٣].

السياق في الاصطلاح :

كتبه السيد محمد باقر الصدر فيه قائلاً : ((ونريد بالسياق كل ما يكتنف اللفظ الذي نريد فهمه من دوال أخرى سواء كانت لفظية كالكلمات التي تشكل مع اللفظ الذي نريد فهمه كلاماً واحداً مترابطاً، أو حالية كالظروف والملابسات التي تحيط بالكلام وتكون ذات دلالة في الموضوع))[٤].

وكذلك عرف بأنه : ((النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم))[٥].

فان الكلمة تكتسب بعدها الدلالي إذا ما ارتبطت مع جارتها ارتباطاً تلازمياً من خلاله يتكون النظم اللفظي إذ يشترك الجميع في إبراز المعنى[٦].

وقيل هو: ((الجو العام الذي يحيط بالكلمة وما يكتنفها من قرائن وعلامات))[٧].

وعرفه البعض بقولهم السياق : ((هو نوع خصوصية للمفردات أو العبارة أو الخطاب ، يتأتى إثر اتصالها بكلمات أو جملٍ اخرى ، ثم ضربوا مثالاً لذلك لو قال الآمر: جملة :(

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور : ١٦٦/١٠ .

(٢) المنجد في اللغة : ٣٦٥.

(٣) ينظر:التحقيق في كلمات القرآن الكريم :٢٧١/٥.

(٤) دروس في علم الاصول ، الحلقة الاولى :١٠٣.

(٥) دور الكلمة في اللغة ، اولمان :٥٤-٥٥ .

(٦) ينظر: المصدر نفسه:٥٩.

(٧) كيف نفهم القرآن ، كامل يوسف – علي دحروج :١٢٩.

اذهب إلى البحر) فإن صاحَبتها جملة اخرى مثل :(استمع إلى حديثه باهتمام) ، حصلت على خصوصية ما كانت تتحقق فيما لو قلتها وحدها ، وعليه فأنها مع إلحاقها للجملة الثانية يكون معناها : اذهب إلى الرجل العالم ، وأما إذا قيلت وحدها فسيكون معناها : اذهب إلى البحر الحقيقي))[١].

ثانياً: أهمية السياق :

تظهر أهمية السياق عند ابن جرير الطبري بقوله : ((توجيه الكلام إلى ما كان نظيراً لما في سياق الآية، أولى من توجيهه إلى ما كان منعدلاً عنه))[٢].

وعدَّ الزركشي أن السياق هو : سبيل الوصول إلى فهم بعض آيات القرآن ، والذي لم يثبت فيه حديث معتبر[٣].

ويقول: في هذا المعنى ايضاً ((لقد أولى الراغب في مفرداته أهمية كبيرة لهذا الموضوع، وقد زاد على ما ذكره اللغويون شرطاً آخر، وهو تفسير معنى اللفظ بما يقتضيه السياق))[٤].

وقد ذكر ابن تيمية أهمية السياق بقوله: ((أنه من تدبر القرآن وتدبر ما قبل الآية وما بعدها وعرف مقصود القرآن: تبيّنَ له المراد وعرف الهدى والرسالة وعرف السّداد من الانحراف والاعوجاج، وأمّا تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبيّنُ معناهُ فهذا منشأُ الغلط من الغالطين؛ لا سِيّمَا كثير ممّن يتكلمُ فيه بالاحتمالات اللغويةِ))[٥].

ويقول صاحب المنار محمد رشيد رضا :((لا شك في ان احسن قرينة تدلل على حقيقة معنى اللفظ ، ما انسجم منها مع تقدم ، وتوافق مع المعنى العام))[٦] .

---

(١) روش شناسي قرآن ، علي اكبر بابائي وآخرون :١٢٠.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن :١٨٦/٣.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن :٣١٣/٢.

(٤) المصدر نفسه :٣١٣/٢.

(٥) مجموع الفتاوى الكبرى :٩٤/١٥.

(٦) تفسير المنار: ٢٢/٢.

كما اهتم العلامة الطباطبائي أثناء تفسيره الآية بالآية بالسياق كثيراً ، واعتبر السياق معلماً للكشف عن المعنى اللفظي في ذلك المورد، سواءً العلامات اللفظية أو القرائن الحالية وأن من اللازم للشخص الذي يُريد استعمال منهج تفسير القرآن بالقرآن أن يكون متمسكاً بسياق الآيات باعتبار أنه من أدواته العملية(١).

فالملاحظ من كلمات الاعلام ان دلالة السياق من الأمور التي تُعين المفسِّر على تحديد المراد ، لأنّها من أعظم القرائن الدالة على مُراد المتكلّم، فمن أهمله فَقَدَ واحدة من أهم الدلالات ووقع في الخطأ في كثير من الموارد، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ دلالة السياق إنّما تؤثر في الدلالة على المراد ما لم تقم قرينة أقوى منها على خلافها، كما هو الحال في آية التطهير(٢) ، كما تعدُّ مراعاة السياق ومتطلباته المدخل المناسب لإعطاء التماسك لأجزاء الكلام الواحد، ولولا مراعاة السياق لواجهنا كماً هائلاً من الألفاظ المتناثرة التي لا تنتظم أجزاؤها، فالسياق هو المنطق الداخلي الذي يحكم النصّ ويربط أجزاءه ببعضها الآخر، ويحفظ التواصل بين تلك الأجزاء، ولولاه لا نخرم التماسك الداخلي في النص، كما إننا نستطيع من خلال كشف المنطق الداخلي والسياق الذي يسود تحدّيد المعنى المراد من الكلام ونستبعد المعاني الأخرى التي ليست مطلوبة(٣) ، وقد مُثل لذلك بقوله تعالى : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾(٤)، يجد القارئ أن المراد من العزيز الكريم (الذليل الحقير) ، من خلال النظر إلى الآيات الاخرى قال تعالى : ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٤٧) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (٤٨) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾(٥) .

---

(١) ينظر: المدخل الى تاريخ التفسير والمفسرين ، حسين علوي مهر :٤٣٧.

(٢) ينظر: منهج التفسير التحليلي دراسة في الاساليب والطرائق:٧٩.

(٣) ينظر: المبادئ العامة لدرس القرآن وتفسيره ، محمد مصطفوي :٢٧٣.

(٤) الدخان :٤٩.

(٥) الدخان :٤٧-٤٩ .

والجدير بالذكر أن لزوم مراعاة السياق لا يعني أنّ القرآن الكريم يعتمد الأسلوب عينه الذي تعتمده المؤلّفات والكتب البشرية بحيث يأخذ البحث في موضوع محدد فإذا فرغ منه يُبتدئ بموضوع جديد، وذلك بشكل متسلسل بل نجد أن القرآن الكريم ربما يتعرّض للموضوع الواحد في عدة موارد وفي كل مورد يأخذ طرفاً من الموضوع، وذلك بحسب الهدف والغاية التي اقتضت التعرُّض لهذا الموضوع أو ذاك[١] .

ثالثاً : حجية السياق :

وفيما يتعلق بحجية السياق فتكمن حجيّته في جريان سيرة العقلاء في مقام التفهيم والتفاهم على مراعاته، مع عدم ردع الشارع عن هذه الطريقة في فهم الناس لكلامه، وعدم اختراعه لطريقة أخرى غير هذه الطريقة التي جرى عليها العقلاء (سيرة العقلاء + عدم ردع الشارع = حجيّة السياق)، بل جريان الشارع نفسه على هذه الطريقة في مقام إيصال مراده[٢] ، بالإضافة إلى الانسجام الداخلي للكلام أو الكتابة الصادرة عن فرد عاقل حكيم يستعمل الفاظاً أو عبارات لا يمكن ان يريد بها معاني غير متناسبة وغير منسجمة والا ستكون جمل فارغة عن المعنى وهذا خلاف الحكمة[٣] .

رابعاً: انواع السياق وتطبيقاته :

يحدث احياناً أن تتولى الالفاظ في جملة معينة ، فتشكل ما يُطلق عليه (سياق الكلمات) ، واحياناً اخرى ، تكونُ حالةٌ من تتالي الجمل التي تتحدث عن موضوع معين ، وفي مناسبة واحدة ، فيسمى (سياق العبارات) ، والقرآن الكريم يحتوي على هذين السياقين ، وهناك (سياق الآيات) الذي يحصل من تتالي الآيات أو ، السور فيسمى (سياق السور) .

يمكن أن نميز بين هذه الانواع بالشكل التالي :

---

(١) ينظر : منهج التفسير التحليلي دراسة في الاساليب والطرائق:٧٩.

(٢) ينظر : المصدر نفسه :٨٠.

(٣) ينظر :منطق تفسير القرآن :٣٦٢.

١- سياق الكلمات: و هو مراعاة الكلمات المحتفة بالكلمة التي يريد المفسّر تحديد المراد منها، مثال: قوله تعالى: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[١]، فإنّ المراد من لفظ "دين"، مع أنّه من الألفاظ المشتركة خصوص معنى الشريعة أو القانون أو السنة الجارية"، بقرينة سياق الكلمات "يأخذ في" و "الملك".

٢- سياق العبارات وهو مراعاة العبارات المحتفة بالعبارة التي يريد المفسر تحديد المراد منها مثال: قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٢]، فَإِنَّ المراد بعبارة ﴿ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ ﴾، تحتمل كلاً من إيتاء الملك الدنيوي والملك الأخروي، ولكن بقرينة سياق العبارات ﴿ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ ﴾، ﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ﴾ نستفيد خصوص معنى الملك الذي يهبه الله تعالى وينزعه من عباده في الدنيا دون ما يؤتيهم إياه في الآخرة، لعدم جواز نزع الملك الأخروي عنهم من قبل الله، لاستلزامه خلف الوعد، وهو قبيح عقلاً (قرينة عقلية لبيّة متصلة صارفة).

٤- سياق الآيات وهو مراعاة الآيات المحتفة بالآية التي يريد المفسّر تحديد المراد منها، مثال قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا * وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾[٣]، فإنّ المراد من كل آية من الآيات المتقدّمة يختلف باختلاف المراد من "ما" الواردة فيها، فهي إما تحتمل الموصولية، وإما تحتمل المصدرية، ولكن سياق الآيات اللاحقة ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾

---

(١) يوسف : ٧٦.

(٢) آل عمران :٢٦.

(٣) الشمس : ٥-٧.

يعين الحمل على الموصولية، لأنّ حملها على المصدرية يصيّر الضمير في (فألهمها) من غير مرجع بخلاف حملها على الموصولية[١].

خامساً : دور السياق في التفسير الموضوعي :

من اللازم الالتفات إلى التفسير الترتيبي للآيات قبل الخوض في التفسير الموضوعي؛ وذلك رعاية لأصالة السياق لآيات القرآن الكريم، أي أن يبحث السياق للآيات أولاً، ثم يستعمل المعنى التفسيري – الحاصل من الآية – في مجموعة تفسير الآيات بالتفسير الموضوعي ، مثال ذلك : إذا نظم أحدٌ تفسيراً موضوعياً في خصوص الزكاة، فأنه لا يستطيع أن يستدل بكل مفردة (زكاة) بدون أن يلاحظ السياق؛ لأن مفردة (الزكاة) الواردة في آية قد تكون بمعنى (الانفاق) . كما احتمل ذلك بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾[٢] ، لأَن آيات سورة المؤمنون مكية، ولم يشرع بعد وجوب الزكاة في الفترة المكية[٣]، اضافة إلى ذلك أن التفسير الموضوعي من دون التوجه للسياق قد يؤدي إلى التفسير بالرأي ، ومن جهة أخرى فإن التوقف في السياق وترك التفسير الموضوعي يقللان انتفاعنا بالقرآن، وتترك الأسئلة في المستجد من الموضوعات بلا جواب، وعندها يقل فهمنا للقرآن الكريم ، ومن هنا يجب سلوك طريق وسطي يهتم المفسر فيها تارة بالسياق وأخرى يرفع اليد عنه ويتوقف فيه[٤].

سادساً: السياق عند الشيخ اليزدي :

في التفسير الموضوعي ، يتم تقسيم بعض الآيات أو حتى جزء من آية وأحيانًا تقطيع مجموعة من الآيات ويتم الاستناد إليها، وفي حالة ترابط أجزاء مختلفة من آية و ترابط

---

(١) ينظر: بحوث في منهج تفسير القرآن :١١٤-١١٥، وينظر : منهج التفسير التحليلي دراسة في الاساليب والطرائق : ٨٠-٨١.

(٢) المؤمنون :٤.

(٣) ينظر :منطق تفسير القرآن :٣٦٧-٣٦٨.

(٤) ينظر : المصدر نفسه :٣٦٩.

الآيات بعدد من الآيات السابقة أو التالية لها وتشكيل سياق واحد ، يمكن أن يؤدي تقطيع الأجزاء والجمل المختلفة إلى إهمال السياق ، وبالتالي يتعرض المفسر الموضوعي دائمًا لهذا الخطر من خلال إهمال سياقات الآيات والجمل، مما قد يؤدي إلى الخطأ في فهم إرادة الله في الآيات واكتشاف النظرية القرآنية(١).

يشير الشيخ اليزدي في هذا الصدد ،إذا ركزنا على الموضوعات وتغاضينا عن ترتيب الآيات، فقد يحدث تداخل بين سياق الآية ومقدماتها ومؤخراتها في فهم معنى الجملة التي نريد الاستفادة منها، وقد يتسبب هذا التداخل في إلحاق ضرر بالتفسير الموضوعي(٢) ، لذا فقد أولى الشيخ اليزدي اهتمامًا بالأضرار المذكورة، وقد بذل جهودًا كبيرة للتغلب عليها في عمله العلمي في كتابه معارف القرآن، فقد حذر الشيخ اليزدي من الغفلة عن السياق في مقدمة كتابه ، اذ يرى علينا أن نضع في اعتبارنا أنه عندما ننفصل عن السياق الخاص لآية ما ونعدّها بمفردها دون مراعاة السياق السابق واللاحق، فقد يكون من الممكن ألا نصل إلى المعنى الحقيقي لها ، ولكي لا نقع في هذا الخطر ولا نفصل الآيات عن بعضها البعض ونحرم من المعاني الحقيقية ، عندما نرغب في وضع آية تحت موضوع أو عنوان معين، يجب أن نأخذ في الاعتبار الآيات السابقة واللاحقة أيضًا(٣).

من هنا نلاحظ ما للسياق (سياق الآيات) من وظيفة كبرى في بيان معاني الآيات ؛ لذلك على المفسر أن لا يقتطع الآية من القرآن ، ويفسرها بمعزل عن ظروفها الزمنية ، وعلاقتها بما قبلها ، وما بعدها من الآيات .

---

(١) ينظر: معارف القرآن : ١١/١.

(٢) ينظر:المصدر نفسه : ١١/١.

(٣) ينظر :المصدر نفسه : ١١/١.

المطلب الثالث : القرائن التفسيرية عند الشيخ اليزدي

اولاً: القرائن لغةً واصطلاحاً:

(القرائن) جمع (قرينة)، وقد تعدّدت معانيها في مصادر اللغة: العلامة، المقارن، الكَفُوء (أو الكَفء أو الكِفء أو الكُفء)، النظير، الصاحب .. وقرينُ الكلام ، ما يصاحبه ويدلّ على المُراد به [١].

وفي الاصطلاح : هي الأمارة التي تدل على امر خفي ، مصاحب لها بواسطة نص أو عرف أو سنة أو غيرها من الدلالات ، فهي كل ما ارتبط بالكلام، وكان له أثر فاعل في استيعاب الكلام وفهم مراد المتكلّم، سواء أكان متصلاً بالكلام أم منقطعاً عنه، وسواء أكان من سنخ الألفاظ أم من غير سنخها[٢].

ثانياً : وجه الاهتمام بالقرائن :

اما وجه الاهتمام بها فهو أسلوبٌ عقلائّي معتمد في مقام التفهيم والتفاهم عند جميع الثقافات، بهدف فهم مراد المتكلم من قبل المخاطبين من جهة، وإيصال مراده إلى أذهانهم من جهة ثانية[٣].

وقد قامت سيرة العقلاء فيما بينهم على مراعاة جميع القرائن المُحتف بها كلام المتكلم في عملية فهمهم لمراده الجدّي من كلامه ، ولأن القرآن الكريم قد نزل بلغة العرب جرياً على أسلوبهم في مقام التفهيم والتفاهم، ولأنه لم يخترع طريقة اخرى في هذا الصدد، ولم يردع عنها، بل جرى وفقها نستفيد بذلك ضرورة العناية ببحث القرائن في فهم أفضل للقرآن الكريم[٤].

---

(١) ينظر : لسان العرب :٣٦١١/٥، وينظر: المعجم الفقهي ، سعدي ابو حبيب :٣٠١، وينظر: المنجد في اللغة :٦٢٥.

(٢) ينظر: بحوث في منهج التفسير: ٩٧-٩٨.

(٣) ينظر: منهج التفسير التحليلي دراسة في الطرائق والاساليب:٨٢-٨٣.

(٤) ينظر: المصدر نفسه : ٨٣، وينظر:اساسيات في علم التفسير، مركز المعارف للتأليف والتحقيق:١٢٧.

فالإحاطة بالقرائن على اختلاف أنواعها وأنماطها، ودور كل منها في فهم مقاصد الآيات وفحواها، ذلك أنه في ضوء البلاغة الخارقة للقرآن الكريم، تتعدد التطبيقات المختلفة للقرائن فيجعل السهو عنها تفسيراً ناقصاً غير مكتمل، أو يخدش يقينيَّتَه واعتباره ، والحق أن المثالب والأخطاء التي تشوب الجهد التفسيري يتعلّق قسم كبير منها بمسألة إغفال القرائن[١]، وقد نبه العلامة الطباطبائي إلى ذلك بقوله : ((التفسير لكلام الله دون التزام القواعد والضوابط من أدلة وقرائن يستند إليها المفسر في تفسيره هذا لمنهي عنه))[٢].

ثالثاً : انواع القرائن :

ان الملاحظ من تعاريف الاعلام المتقدمة الذكر أن القرائن تنقسم، بلحاظات عدة الى:

١- قرائن معيّنة وقرائن صارفة بدلالة (قيد له أثر فاعل في استيعاب الكلام وفهم مراد المتكلّم).

٢- قرائن متصلة وقرائن منفصلة بدلالة (قيد متصلاً بالكلام أم منقطعاً عنه).

٣- قرائن لفظية وقرائن غير لفظية بدلالة(قيد من سنخ الألفاظ أم من غير سنخ الألفاظ).

أ-القرائن المعينة والصارفة :

ويراد بالقرائن المعينة : كل ما ارتبط بالكلام وكان له اثر فاعل في تعيين مراد المتكلم من مجموعة من المعاني التي يمكن ان تكون مرادة له من كلامه[٣] ، مثال ذلك اذا قال المتكلم (رأيت عيناً من الماء) ، فان قيد(من الماء) هو قرينة معينة لمعنى(العين النابعة) وهو معنى من المعاني المحتملة من جملة(رأيت عيناً) لان كلمة عين مشترك لفظي ، مثال ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[٤]فإن لفظ (الدين) من المشتركات اللفظية التي تستعمل في معنى الطاعة والجزاء والشريعة ويوم الحساب والمال المقترض ،

---

(١) ينظر : التمهيد في علوم القرآن ، محمد هادي معرفة :١٤٣/٣-١٤٤-١٤٥.

(٢) الطباطبائي ومنهجه في التفسير ، علي الاوسي :٤٤.

(٣) ينظر: اساسيات في علم التفسير: ١٢٩.

(٤) الفاتحة : ٤.

وتعيين احد هذه المعاني لا يتم الا بالرجوع إلى القرائن ومنها قرينة السياق التي تعين معنى (يوم الحساب) من بين المعاني المحتملة من اللفظ لإضافة لفظ(اليوم) إلى (الدين) ، وإضافتهما إلى لفظ (مالك) وهذا لا يناسب الا معنى يوم الحساب[١].

اما القرائن الصارفة : فيراد بها كل ما ارتبط بالكلام وكان له دور في صرف معنى من المعاني المحتملة لمراد المتكلم من كلامه مثال ذلك إذا قال المتكلّم:(محذور عليك هذا المكان)؛ فإنّ العقل يحكم بتعلق التحذير بأفعال الإنسان تجاه الأعيان وليس بتعلقه بالأعيان وهذه قرينة صارفة للمعنى الثاني وهو تعلّق التحذير بالأعيان، ومثاله من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[٢]، فإن متعلّق التحريم في الآية غير واضح ولا بد من توضيحه من خلال القرائن، وهو الامتناع العقلي لتعلّق الأحكام الشرعية بالأعيان وإنما تتعلق الأحكام بأفعال المكلف تجاه الأعيان وأما تحديد مصداق هذا الفعل المحظور على المكلف صدوره منه ، فليس من شأن هذه القرينة تحديده، وليست ناظرة إلى ذلك، وكل ما تؤديه هذه القرينة هو صرف معنى تعلّق الحظر بالأعيان فهي قرينة صارفة فقط وليست معينة[٣].

---

(١) ينظر: اساسيات في علم التفسير: ١٢٩.

(٢) النساء: ٢٣.

(٣) ينظر: مختصر المعاني ، سعد الدين التفتازاني: ١٢٢.

وقد تكون القرينة صارفة ومعينة في آن واحد، مثال ذلك إذا قال المتكلم: (رأيت بحراً من العلم) فإن قيد من (العلم) هو قرينة صارفة للمعنى الحقيقي لكلمة (بحر) من جهة ومعينة للمعنى المجازي لكلمة (بحر) وهو العالم من جهة ثانية.

ب-القرائن المتصلة والمنفصلة :

القرائن المتصلة: هي كل ما اتصل بالكلام، وكان له أثر فاعل في استيعاب الكلام وفهم مراد المتكلم سواء أكان من سنخ الألفاظ أم من غير سنخ الألفاظ[١]، فإذا كانت من سنخ الالفاظ فهو ما يعبر عنه بسياق الكلام مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ فقد اتصلت هذه الآيات العامة في دلالتها بآية اخرى لاحقة تقول[٢] : ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾[٣]، اما اذا كانت من غير سنخ الالفاظ فهي تشمل خصائص النزول ، التي هي مجموعة العوامل ذات الصلة بنزول الوحي، كسبب النزول وشأنه، وثقافة عصر النزول، ومكان النزول وزمانه ، اذ إنّ لهذه العوامل -غالباً- تأثيراً كبيراً على دلالة الآيات، لجهة كون الوحي القرآنيّ نزل في تلك البيئة ، فهي بذلك تشكّل قرينة متّصلة في فهم الآيات[٤] ، وتشمل كذلك أجواء الكلام: وهي عبارة عن مجموعة العوامل التي يتوقّف استيعاب الحديث وفهمه جيّداً على الإحاطة بها إحاطة تامّة، وكذا المعارف العقليّة البديهيّة والضروريّة ، والتي يُقصد بها المعارف البدهيّة والضروريّة التي لا تحتاج إلى استدلال وبرهان لتحصيلها، إمّا لبداهتها، وإمّا لضرورتها، وقد جرت سيرة العقلاء في مقام التخاطب على مراعاة هذه المعارف في

(١) ينظر: المبادئ العامة لدرس القرآن وتفسيره ، محمد مصطفوي :٢٧٣-٢٨١.
(٢) ينظر: مقدمات في علم التفسير: صدر الدين القبانجي: ١٠٣.
(٣) الشعراء:٢٢٢-٢٢٣.
(٤) ينظر: اساسيات في علم التفسير:١٤٢-١٤٣-١٤٥-١٤٧.

إيصال المعنى المراد إلى ذهن السامع، وكذلك جرى القرآن الكريم على اعتبار هذه القرينة في إيصاله المعنى المراد، مثال: قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[١]، فإنّ العقل القطعيّ يحكم باستحالة حمل المجيء على معناه المادّي، وبضرورة توجيه المعنى بما لا يتعارض مع حكم العقل القطعيّ، كالحمل على مجيء أمره تعالى[٢].

القرائن المنفصلة : هي كلّ ما ارتبط بالكلام بالرغم من عدم اتّصاله به، وكان له أثر فاعل في استيعاب الكلام وفهم مراد المتكلّم، سواء أكان من سنخ الألفاظ أم من غير سنخ الألفاظ[٣] .

فمفاد هذه القرينة هو الرجوع في فهم آية ما إلى الآيات الأخرى الواردة في مواضع متفرّقة من القرآن ، والرجوع كذلك في فهم آية ما إلى السنّة الشريفة الواردة عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام) بصدد تفسير هذه الآية، حيث تُعدّ هذه السنّة الشريفة قرائن منفصلة (لفظية تساوي قول المعصوم عليه السلام وغير لفظية تساوي فعل المعصوم عليه السلام أو تقريره) في فهم المراد الإلهيّ من هذه الآية[٤].

فمن تطبيقات هذه القرينة في القرآن الكريم ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾[٥]، حيث يُفهم المراد منه بالرجوع إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾[٦] ، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ...﴾[٧] ، وهو أنّ المراد

---

(١) الفجر:٢٢.

(٢) ينظر: تفسيرالميزان : ٢٨٤/٢٠.

(٣) مناهج التفسير واتجاهاته ، محمد علي الرضائي:٤٧-٨٧.

(٤) ينظر: اساسيات في علم التفسير: ١٥٣-١٥٤.

(٥) البقرة: ٢٢٨.

(٦) الاحزاب: ٤٩.

(٧) الطلاق : ٤.

بالمطلّقات ليس على عمومه، بل خصوص من كانت مستقيمة الحيض مدخولاً بها، فيخرج خصوص من لم تكن مدخولاً بها، واليائس، والصغيرة، والحامل [١].

ومن تطبيقاتها ايضاً في السنة الشريفة ، ما ورد في الروايات في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾[٢] ، حيث روى العياشيّ بإسناده عن الإمام أبي الحسن الرضا (عليه السلام) بصدد تفسيره لهذه الآية أنّه قال: ((فرداً لا مثل لك في المخلوقين، فآوى الناس إليك، ووجدك ضالاً، أي: ضالة في قوم لا يعرفون فضلك، فهداهم إليك، ووجدك عائلاً تعول أقواماً بالعلم، فأغناهم بك))[٣].

رابعاً : القرائن عند الشيخ اليزدي :

يرى الشيخ اليزدي ان لآيات القران قرائن كلامية قد تذكر في الآية السابقة أو في الآية اللاحقة وقد تثبت احياناً في صور اخرى ، ولا يمكن الوصول إلى المعنى الواقعي للآيات من دون الالتفات إلى هذه القرائن [٤] .

ويضيف الشيخ اليزدي بقوله : ((ويتفق لي أحياناً أن استظهر شيئاً من آية ما ، ثم التفت بعد فترة من الزمن إلى أن هناك قرينة في الآية السابقة عليها وقد غفلت عنها ، ولو أنني أخذتها بعين الاعتبار لتكامل استظهاري ، أو لاستظهرت شيئاً آخر))[٥] ، وقدم حلاً لذلك بقوله : ((إذا أردنا أن ندرج آية ما تحت موضوع وعنوان خاص فلا بد من ملاحظة الآيات التي قبلها وبعدها ، فإن وجدنا ما يصلح أن يكون قرينة لها فلابد من ذكرها، وجعل تينك الآيتين بين قوسين لئلا يغفل عن القرائن الكلامية أثناء المراجعة))[٦] ، فاهتمام الشيخ اليزدي بالقرائن يجعل التفسير الموضوعي اقرب إلى المعنى ويثري عملية التفسير الموضوعي بشكلٍ كبير.

---

(١) ينظر: كنز العرفان في فقه القرآن ، المقداد السيوري : ٢/٢٥٤-٢٥٥.

(٢) الضحى: ٦-٨.

(٣) مجمع البيان ، الطبرسي :١٠/٣٨٤.

(٤) ينظر: معارف القرآن :١/١١.

(٥) المصدرنفسه .

(٦) المصدر نفسه .

المبحث الثالث : قاعدة مراتب فهم القرآن عند الشيخ اليزدي :

المطلب الاول : حجية الظهور:

من الركائز المهمة في فهم القرآن الكريم وتفسيره : هو حجية ظواهره ، أي الظاهر الذي يفهمه العارف باللغة العربية الفصيحة من اللفظ ، ولم يقع على خلافهِ قرينه عقليّة ، أو نقليّة معتبرة[١] ، حيث من الواضح جداً تأثير القول بحجية ظواهر القرآن والقول بعدم حجيتها في فهم جزء عظيم من الآيات وفي تفسيرها، بحيث إن عدم القول بحجيتها سيسوق التفسير نحو التفسير الروائي المحض ، وبناءً على هذا المبنى لا يمكن الافادة من ظاهر القرآن دون الرجوع إلى الأحاديث الواردة في ذلك ، و عدم امكانية فهم النص القرآني عند المتلقي العادي وحصر فهمه بالمعصومين (عليهم السلام)، وعلى هذا الأساس اتخذت بعض التفاسير هذا النحو من التفسير، مثل: تفسير البرهان للمحدث السيد هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، ونور الثقلين للحويزي (ت١١١٢هـ) ، بخلاف إذا كان المفسر يعتقد بحجية الظواهر ، فإنّه لا يقتصر في تفسيره على القرائن النقلية (ظواهر الآيات والروايات) وحسب، بل سيلجأ إلى القرائن العقلية أيضا بغية التوصل إلى فهم الآيات، ويشرع بالتفسير الاجتهادي، وبالخصوص في تلك الموارد التي لا توجد فيها رواية، فإنه لا يقف عندها بل يَقدم على تفسيرِ ظاهر الآية بناءً على مبدأ حجية الظواهر كما يعرف عند المفسرين وعلماء الاصول و الفقه [٢].

كما أن : ((من الأمور المتفق عليها بصورة مبدئية في علم الأصول ، المبدأ القائل بحجية الظهور ، وهو المبدأ الذي يحتم أن نفسِّر كل خطاب شرعي على ضوء ظهوره ما لم توجد قرينة على الخلاف))[٣] ، فيمكن القول : أن المراد من الظهور هو المعنى البارز ،

---

(١) ينظر: مدخل التفسير، محمد فاضل اللنكراني :١٧٠-١٧١.

(٢) ينظر: منطق تفسير القرآن :١١٥-١١٦.

(٣) بحوث اسلامية ، السيد محمد باقر الصدر : ٨٠.

والظاهر من اللفظ مع قطع النظر عن اي قرينة أخرى[١] ، في حين يرى السيد محمد باقر الصدر أن الظهور : ((عبارة عن درجة خاصة من دلالة الكلام ، وهي الدرجة التي تجعل المعنى الذي نشير إليه ظاهراً من الكلام ، واكثر انسجاماً معه من أي معنى آخر))[٢] ، فالسيد الصدر يرى : ((أن اللفظ قد يصلح للتعبير عن عدد من المعاني ، ولكنه يظل ظاهراً في خاص من تلك المعاني كلفظ الأسد ، وقد نستخدمه للتعبير عن الحيوان المفترس، فنقول : الأسد ملك الغابة ، وقد نستخدمه للتعبير عن شجاعة الأنسان ، فنقول : هذا الأنسان أسد ، ولكن كلمة الأسد حين ينظر اليها بصورة مُنفصلة عن القرائن الخاصّة نجد انها ظاهرة في المعنى الأوّل))[٣] ، والسبب في هذا التصور هو الظهور .

وأما ادلة الموافقين لحجية الظهور فتكمن في عدة وجوه :

الوجه الاول : القرآن الكريم :

١-قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[٤] .

تبين هذه الآية أن الإسلام لم يخترع لنفسه طريقة خاصة لإفهام مقاصده، بل تكلّم مع الناس بالطريقة المألوفة المتداولة في فهم المقاصد والأغراض من طريق الألفاظ والعبارات ، وهذا ما أكدته الآية الكريمة حيث بينت أن القرآن نزل بلسان عربي مبين[٥] .

٢-وقوله تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[٦] ، ففي الآية المتقدمة أمر بالتدبر، بهدف رفع التناقض الظاهري بين الآيات القرآنية، وإثبات

---

(١) ينظر : قواعد التفسير لدى السنة والشيعة ، محمد فاكر المبيدي : ١٧٦.

(٢) بحوث اسلامية : ٨٠.

(٣) المصدر نفسه :٨٠-٨١.

(٤) النحل :١٠٣.

(٥) ينظر : اصول التفسير والتأويل :١١.

(٦) النساء :٨٢.

الانسجام فيما بينها فلا معنى للتدبر مع افتراض غموض النص القرآني وعدم إمكان فهمه وتفسيره[١] .

٣-وقوله تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[٢]، ذكر السيد كمال الحيدري ان : ((هذه الآية من اعم آيات القرآن تحدياً ، ولا معنى للتحدّي إلا إذا فرض أنّ الذين تحداهم القرآن كانوا يفهمون معانيه من خلال ظواهره ولو كان القرآن من قبيل الألغاز المبهمة لم تصح مطالبتهم بمعارضته ولم يثبت لهم إعجازه؛ لأنهم ليسوا ممن يستطيعون فهمه ، ومعه ينسدّ باب إثبات نبوّة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)؛ و لا يبقى طريق لإثبات نبوّة جميع الأنبياء السابقين ايضاً))[٣]، الأمر الذي لا يتناسب مع شمولية القرآن الكريم، بوصفه المعجزة الخالدة الصالحة لكل زمان ومكان.

الوجه الثاني : توصيفات الاحاديث الشريفة للقرآن الكريم :

عن الإمام الصادق عن آبائه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ((إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن فإنّه شافع مشفع مصدق ، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنّة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل...))[٤] ، وقال الامام الصادق (عليه السلام في موضعٍ آخر : ((القرآن هدى من الضلالة، وتبيان من العمى، واستقالة من العثرة ونور من الظلمة، وضياء من الأحداث، وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية، وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة، وفيه كمال دينكم، وما عدل أحد عن القرآن إلا إلى النار))[٥] ، ومن الواضح ان هذا اللسان لا

---

(١) ينظر: مدخل التفسير:١٦١.

(٢) إلاسراء :٨٨.

(٣) اصول التفسير والتأويل :١٩.

(٤) جامع احاديث الشيعة : العلامة حسين الطباطبائي البروجردي:١/١٨٠ .

(٥) اصول الكافي ، ابو جعفر الكليني :٢/٦٠٠.

يجتمع مع عدم حجية ظواهر القرآن مع توصيفات الامام ، وكونه بنفسه غير قابل للفهم والمعرفة .

ومنها ما جاء لبيان عدم التعارض بين آياته ، ويمكن فهمه من خلال التدبر فيه فقد روي عن الإمام علي (عليه السلام) : ((كتاب الله تبصرون به و تنطقون به ، وتسمعون به، وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض))[١]، بالإضافة إلى الاحاديث الدالة على شمولية القرآن وصلاحيته لكل زمان ومكان، فقد روي عن الامام الباقر (عليه السلام) : ((ان القرآن حي لا يموت والآية حية لا تموت ، فلو كانت الآية إذا نزلت في الاقوام ماتوا فمات القرآن، ولكن هي جارية في الباقين كما جرت في الماضين))[٢].

هذه الأوصاف وغيرها من الأوصاف التي وردت في الروايات تبين بشكل وآخر وضوح النص القرآني، وإمكانية فهمه من قبل المفسر، فمقتضى كونه نوراً وبياناً، ويشهد بعضه على بعض وعدم انحصار الإفادة منه في زمن معين دليل على وضوح القرآن الكريم وحجية ظواهره .

الوجه الثالث : بناء العقلاء :

ويقصد به : ((صدور العقلاء عن سلوك معين تجاه واقعة ما صدورا تلقائياً، ويتساوون في صدورهم عن هذا السلوك على اختلاف في أزمنتهم وأمكنتهم، وتفاوت في ثقافتهم ومعرفتهم، وتعدد في نحلهم وأديانهم))[٣] ، وقد جرت سيرة العقلاء على تفهيم مرادهم من خلال الألفاظ الدالة على معانيها في الأعم الأغلب، ويبنون محاوراتهم على وقف ظواهر الألفاظ ، ولما كان القرآن الكريم قد نزل باللغة العربية وعلى وفق قواعد التحاور العربي، فلم يخترع طريقة في تفيهم معانيه غير تلك التي كانت عند العرب[٤].

---

(١) نهج البلاغة :الخطبة ١٣٣.

(٢) تفسير العياشي:٢٠٣/٢.

(٣) الاصول العامة للفقه المقارن ،محمد تقي الحكيم:١٩٧.

(٤) ينظر: دروس منهجية في اصول التفسير، فاضل مدب ، ساجد العسكري:٦٨.

من خلال ما تقدم نستطيع القول أن الشيخ اليزدي كان مدركاً لأهمية الظواهر(حجيّة الظهور) كقاعدة اساسية في علم التفسير والفقه ، ولم يخرج عن اراء العلامة الطباطبائي ، والسيد محمد باقر الصدر ، فهو ضمن فلك هذه المدرسة التفسيرية المتمثلة بآراء علماء الشيعة المعاصرين ، ففي قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾[١] ، يرى أن على الرغم من أن هذه الآية تخص الاحكام الفردية – الطعام والشراب – غير أن المعيار فيها عام ، أي أن البشر في موضع ذم في كل حالة يضعون خلالها حكماً من عند أنفسهم[٢] ، والجدير بالذكر ان الشيخ اليزدي يأخذ بالظهور مالم يجد ما يعارضه من الكتاب ، فعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾[٣] ، يرى أن معنى الآية ليس قدرة الناس على أبداء وجهات نظرهم في كل شيء ، وتفسير حلال الله ، وحرامه من خلال المشورة استناداً إلى قوله تعالى : ((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ [٤] ، فلا خيار للمؤمنين ، وليس لهم حق دخل ، أو تصرف في الأحكام الصادرة عن الله تعالى وعن رسوله (صلى الله عليه وآله) [٥].

فالملاحظ أن الشيخ اليزدي لم يأخذ بظاهر الآية الشريفة لوجود ما يعارضها من القرآن ، فلا يمكن اطلاق حرية المشاورة ، وبيان وجهة النظر في المسائل الشرعية والعقائدية .

وعلى وفق ما ذُكر جرت سيرة السلف في فهم القرآن الكريم في ضوء ظواهره، ولم يختلف في ذلك المسلمون ، إلا النزر القليل من الاخبارية، ومن اعلام هذا الاتجاه محمد أمين الاسترابادي (ت١٠٢٣هـ) ، حيث رفضوا ظواهر القرآن واستدلوا بمجموعة من

---

(١) يونس:٥٩.

(٢) ينظر:اسئلة وردود :١٦٦/١.

(٣) الشورى:٣٨.

(٤) الاحزاب:٣٦.

(٥) ينظر: اسئلة وردود :٤٣/١.

الاحاديث كحديث الامام الباقر (عليه السلام) ، ((إنما يعرف القرآن من خوطب به))[١] ، والحديث الاخر للإمام ايضاً ((ليس شيءٌ أبعدَ من عقول الرجال من تفسير القرآن))[٢] ، وحصروا فهم القرآن وتفسيره بالنبي واهل البيت (عليهم السلام) ، وقد وجه الرضائي الاصفهاني هذه الروايات على انها تشير إلى الفهم الكامل للقرآن ومراتبه العالية الذي يعم الظاهر و الباطن وهو المختص باهل البيت (عليهم السلام)، اما المراتب الدنيا فلا تختص بالمعصوم ، واما دور العقل بالفهم المنهي عنه في الاحاديث الشريفة فالمقصود به أن فهم تمام مراتب الآيات (الظاهر والباطن) ليس في متناول الجميع (أي: العلم بمجموع القرآن) لذا يرى بعض علماء الأصول المتقدمين أن التمسك بظواهر القرآن ثابت بالإجماع[٣] .

المطلب الثاني : الظاهر والباطن القرآني :

إن مبحث (الظاهر والباطن) القرآني واحد من أهم المباحث في التفسير فقد حظي بالاهتمام قديماً، وتناولته أحاديث النبي و روايات اهل البيت وتفاسير القرآن ، وتنشأ أهميته من أثره في التفسير، وفي مقابل ذلك يوجد من يرفض فكرة البطون أو يحاول أن يقلل من أهميتها مع أن الأدلة تشير لثبوت مبدأ البطون القرآنية ، فهي من المسائل الجدلية بين المفسرين لذا اشتد الخلاف في تفسير حقيقتها، وكيفية تطبيقها، وهذا لا يؤثر على مبدأ وجودها وأهميتها في التفسير، يمثل القرآن – الذي هو ما بين الدفتين – برنامجاً لحياة البشر إلى نهاية التاريخ، وأن سرّ الخلود في هذا الكتاب العزيز يكمن في البطون، فيمكن في كل زمان أن تتضح لنا معالمه ونكتشف مستوى جديداً من معارفه الرفيعة[٤].

---

(١) اصول الكافي:٣١٢/٨.

(٢) وسائل الشيعة ، الحر العاملي :١٩٢/٢٧.

(٣) ينظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن :٨٢-٨٣.

(٤) ينظر: منطق تفسيرالقرآن:١٦٩-١٧٠.

وهذا ما دعا بعض المفسرين إلى الاهتمام بباطن الآيات بالإضافة إلى التفسير الظاهري استناداً إلى معايير وضوابط خاصة، وقاموا بتشييد الأساس الصحيح للتفسير الباطني المعتبر، وقد أيَّد هذا النوع من التفسير الباطني (الإشاري) الصحيح كل من الإمام الخميني والعلّامة الطباطبائي وآية الله محمد هادي معرفة لأنه لا يتم فيه التأكيد على الإشراقات والشهودات القلبية والتأويلات التي لا تستند إلى أي دليل، وكذلك لا يقوم على أساس تحميل المباني النظرية على القرآن ولا يسلك منهج الباطنية في التأويل(١).

ومن المعلوم أن علماء التفسير وعلوم القرآن الكريم يستدلون بمجموعة من الآيات على وجود البطون في القرآن ، وأنهم يقسمون هذه المجموعة من الآيات إلى ثلاث طوائف :

اولاً: الادلة من القرآن الكريم :

أ- الآيات التي تخبر عن وجود كل شيء في القرآن :

كقوله تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾(٢) ، فما دام القرآن الكريم تبياناً لكل شيء، فيكون من المنطقي أن هذا التبيين لا يمكن أن يتحقق من خلال ظواهر القرآن الكريم، فلا يمكن لجميع الناس الإفادة من الظواهر لتحقيق الهداية فلا سبيل لفهم كل شيء مع إغفال البطون القرآنية ؛ لأن الألفاظ تضيق بالمعاني فتحيل الفهم إلى الدلالات الالتزامية وغيرها من الدلالات الأخرى التي لا تُفاد من ظاهر النص القرآني(٣).

---

(١) ينظر: مناهج التفسير واتجاهاته ، الرضائي الاصفهاني:٢٠٧-٢٠٨.

(٢) النحل:٨٩.

(٣) ينظر: مبادئ تفسير القرآن دراسة مقارنة : فتح الله نجارزادكان : ٩٠-٩١.

ب- الآيات التي تدعو المخاطبين بالقرآن إلى تدبره والتفكر فيه:

كقوله تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[١] ، وقوله تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٣] ، فان هذه الآيات تشير إلى أن وراء الألفاظ القرآنية والمعاني الظاهرية معانيَ عميقة ودقيقة مخفية عن أفهام العامة، وهي المقصود والمراد من الخطاب الإلهي، وهي التي تمثل بطون القرآن[٤]، وقد أشار إليها الدكتور الذهبي، معتبراً إياها دليلاً على وجود بطون القرآن، وذلك لأن المخاطبين الأوائل بالقرآن وهم العرب عارفين تمام المعرفة باللغة العربية، ومتمكنين من فهم الظواهر لا يعانون من مشاكل في ذلك، بل إن المشكلة تكمن في مدى فهمهم للمراد الإلهي المكتنف في طيات الآيات [٥].

ج- الآيات الداعية إلى الاعتبار(قصص القرآن):

أشار بعض المعاصرين إلى الآيات التي تدعو إلى الاعتبار من القصص القرآني، بعنوان أنها واردة في مجال أدلة وجود البطون في القرآن. مثل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٦] ، (العبرة) من مادة (عَبَرَ) بمعنى العبور، من المعنى الظاهري والوصول إلى المطالب المحورية للتعاليم القرآنية، أي أن الهدف والمقصود أن يفهم معناها كل مخاطب آيه، وللأجيال المتعاقبة، نعم، فإن كانت القصص القرآنية مقيّدة بالظرف

---

(١) النساء:٨٢.

(٢)محمد :٢٤.

(٣) النحل :٤٤.

(٤) ينظر: مجمع البيان :٢٩٨/٤.

(٥) ينظر: منطق تفسير القرآن: ١٧٦.

(٦) يوسف : ١١١.

الزماني أو المكاني أو بشخصيات تأريخية لأصبحت قصصاً تاريخية لا علاقة لها بالأجيال اللاحقة، في حين أن القرآن برنامج حياة لكل المسلمين ولجميع الأجيال في الماضي والحال والمستقبل، فلابد أن تغلي الخصوصية في القرآنية لتكون قضايا عامة تدعو إلى الاعتبار، وتنطبق على مصاديق كل زمان، وهو أحد معاني استنباط البطون من الآيات، والذي أشارت إليه بعض الأحاديث[١]، فعن الإمام الباقر عليه أنه قال: ((ولو أن الآية نزلت في قوم ثم مات أولئك القوم ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء، ولكن القرآن يجري أوله على آخره ما دامت السموات والأرض))[٢].

ثانياً: الأدلة من الروايات:

وردت روايات كثيرة تدل على وجود البطون القرآنية ، ومن تلك الروايات ما رواه الهيثمي بسنده عن عبد الله بن مسعود قال:((إن النبي (صلى الله عليه وآله) قال أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن))[٣] وفي الرواية عن ابن مسعود ايضاً قال : ((ان القرآن أنزل على سبعة احرف ، ما منها حرف الا وله ظهر وبطن وأن علي بن أبي طالب عنده الظاهر والباطن))[٤]، وعن الفضيل بن يسار قال : سألت أبا جعفر عن هذه الرواية : ((ما من القرآن آية إلا ولها ظهر و بطن)) . فقال (عليه السلام) : ((ظهره تنزيله و بطنه تأويله ، منه ما قد مضى و منه ما لم يكن بعد ، يجري كما يجري الشمس و القمر))[٥] ، ويشير الامام علي (عليه السلام) إلى تلك المعاني اذ يقول : ((ثم أن الله قسّم كلامه ثلاثة اقسام : فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل ، وقسماً لا يعرفه إلا من صفا

(١)ينظر: منطق تفسير القرآن : ١٧٧.
(٢) تفسيرالعياشي:٢١/١.
(٣) مجمع الزوائد، الهيثمي: ١٥٢/٧.
(٤) الاتقان :٨٠/٢.
(٥) تفسير العياشي :٢٢/١-٢٣.

ذهنه ، ولطف حسّه وصحَّ تمييزه ، ممّن شرح الله صدره للإسلام ، وقسماً لا يعلمه إلا الله وملائكته والراسخون في العلم))[١] ، ففي قول امير المؤمنين علي (عليه السلام) إشارة واضحة إلى مراتب فهم القرآن ، فالقرآن يحتوي على معانٍ ثلاثة :

١- معنى ظاهري يشترك في فهمهِ عامة الناس الجاهل والعالم .

٢- معنى باطني خاص بمن يتمتع بصفاء الذهن ، ولطف الاحساس ، وصحة التمييز .

٣- معنى عميق خاص بالله – سبحانه وتعالى – وملائكته ، والراسخين في العلم .

ثالثاً : الادلة العقلية :

جرت سيرة العقلاء على إمكانية أن يقصد المتكلم بكلامه معنيين أحدهما يفهم من ظاهر اللفظ والآخر يفهم من الدلالة الخفية التي تخفى على غير العارفين بأسرار المتكلم ، ومن المؤكد أن سيرة العقلاء والنهج المستمر للحكماء، إنما هو على هذه الطريقة، من حيث عرض معان كثيرة في عدد محدود من الكلمات ولكن يتم بيان تلك المعاني على شكل مستويات متفاوتة من حيث العمق العلمي ، أي تكون المعلومات التي في المستوى الظاهري في معرض فهم العامة من البشر، وأما المستويات الأعمق فهي تكون موضوعاً لقراءة من هو أكثر علماً ونبوغاً، فلا يوجد مانع عقلي من الناحية الثبوتية على إمكانية أن يكون للفظ ظاهر وباطن، وربما يكون هذا الأمر أهم مميزات القرآن الكريم وأحد أسرار إعجازه، فوجود بعدين ظاهر ومستور هو أحد أسرار الإبداع الفني[٢] .

وعليه فان الدليل العقلي والنهج العقلائي في بيان حقائق الحكمة والغنية بالمعاني القرآنية يقتضي أن يكون القرآن ذا بطون، ومن هنا تكون الأدلة الأخرى لوجود البطون في القرآن

---

(١) وسائل الشيعة ، الحر العاملي:١٩٤/٢٧، وينظر: منهج فهم القرآن عند الشهيد محمد باقر الصدر، احمد الازرقي:٥٥.

(٢) ينظر : مبادئ تفسير القرآن دراسة مقارنة : ٩٠، وينظر : دروس منهجية في اصول التفسير: ١٥٨، وينظر: منطق تفسير القرآن :١٨٠.

بالآيات والروايات إنما هي إرشادية لحكم العقل وطريقة العقلاء ، من جملة الذين استشهدوا بهذا الدليل هو الآلوسي[١] .

الشروط التي يجب توفرها بالبطون :

ما ذَكره الدكتور محمد حسين الذهبي [٢]:

١ – أن لا يكون التفسير الإشاري منافياً للظاهر من الكريم.

٢ – أن يؤيده شاهد شرعي.

٣ – أن لا ينافيه معارض شرعي أو عقلي.

٤– أن لا يُدعى أنّ التفسير الإشاري هو المراد فقط، وأن الظاهر غير مراد .

ما ذَكره علي أكبر بابائي[٣] :

يرى البابائي ان معيار صحة المعاني الباطنية لآيات القرآن الكريم ينحصر في شيئين :

١– أن ينتظم (المعنى الباطني) في إطار أحد الدلالات العرفية للكلام، مثل الاقتضاء والتنبيه والإيماء والإشارة أو الدلالة المفهومية للكلام سواء كانت موافقة أم مخالفة .

٢–أن تخبر رواية معتبرة – يمكن الاعتماد عليها، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أو أحد الأئمة المعصومين (عليهم السلام) – عن أنّ هذا المعنى الباطني هو المقصود من الآية .

٣–كما أنّه لا يمكن الاعتماد على أي معنى من المعاني المذكورة الآيات إذا كان يتعارض صريحاً مع ضروري من ضروريات الدين أو دليل قطعي أو ظاهر آيةٍ أو روايةٍ معتبرة ولم يكن قابلاً للجمع العرفي حتى وإن انطبق عليه أحد المعيارين سابقي الذكر؛ لأنّ ذلك المعيار يسقط اعتباره بعد تعارضه مع هذه الأمور، ولا يعود معياراً معتبراً لصحة ذلك المعنى .

ما ذَكره محمد علي الرضائي[٤]:

---

(١) ينظر: روح المعاني: ١٨/١.

(٢) ينظر: التفسيروالمفسرون : ٣٧٧/٢.

(٣) ينظر: مدارس التفسير الاسلامي :١٣٤–١٣٥.

(٤) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن : ٢١٠.

١- البحث عن هدف الآية .

٢- موازنة ذلك الهدف مع الخصوصيات المذكورة في متن الآية .

٣- إبقاء ماله علاقة بالهدف وحذف ما ليس له علاقة .

٤- استخراج مفهوم كلي من متن الآية يصب ضمن هدف الآية ، وحذف الخصوصيات المذكورة في الآية ، وتطبيق الآية على الموارد المشابهة في كل زمان ومكان .

وذَكره بعض المشتغلين في الشأن القرآني بعض الشروط كذلك ، منها أن تكون هناك علاقة وثيقة بين الظاهر والباطن وألا تتعارض البطون فيما بينها ، فهي مراتب طولية بعضها فوق بعض [١] ، وهناك من يرى أن إدراك البطون، وكل ما ذُكر من دون الاستناد لقول المعصوم ليس بحجة ولا اعتبار له[٢]، والجدير بالذكر أن القول بالبطون القرآنية لا يعني الغاء الظاهر أنما وجودها (البطون) يعزز فهم الظواهر[٣]، وإن هذا الموضوع من الأهمية بمكان مما دعا بعض العلماء إلى اعتبار أن حقيقة تفسير القرآن هي: بيان تلك المستويات المعرفية القرآنية المحجوبة عنا، بعبارة أخرى، بطون القرآن لا بيان ظواهره[٤] ، ويرى العلامة الطباطبائي أن للقرآن باطناً وظاهراً ، وكلا المعنيين واقعان في الطول ، لا في العرض ، والظاهر يهدي إلى الباطن ، وإن باطن القرآن ليس من الظواهر ، وليس من المعنى اللفظي[٥] ، أي ((إن الظهر هو المعنى الظاهر البادي من الآية ، والمعنى الباطن هو الذي تحت الظاهر سواء كان واحداً أو كثيراً ، قريباً منه أو بعيداً ، بينهما واسطة))[٦] ، فبطون القرآن عند العلامة هي المعاني الطولية المستترة في الآيات ، وأورد مثالاً على ذلك،

---

(١) ينظر: فهم القرآن ، جواد علي كسار:٢/٤١-٤٢، ومدارس التفسير الاسلامي :٢/١٣٤.

(٢) ينظر: دروس في القواعد التفسيرية ، المازندراني: ٢/٦٨.

(٣) ينظر: تفسيرالميزان:٥/٢٨٢، وينظر: علوم القرآن عند العلامة الطباطبائي ، ليث عباس الكرعاوي : ٨٤.

(٤) ينظر: البيان في تفسير القرآن ، السيد الخوئي: ٢٦٦-٢٦٨.

(٥) ينظر: القرآن في الاسلام ، الطباطبائي :٢٨، وينظر: محمد حسين الطباطبائي مفسراً وفيلسوفاً ، مجموعة من مؤلفين : ١٢٩-١٣٢.

(٦) تفسيرالميزان :٣/٧٤.

قوله تعالى : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾[١] ، والظاهر من هذا الكلام النهي عن العبادة المعروفة للأصنام كما في قوله تعالى : ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ [٢]، ولكن بالتأمل والتحليل يتضح أن المنع والنهي من عبادة الاصنام إنما هو للخضوع والتذلل لغير الله تعالى ، وبتحليل آخر يتضح أن الطاعة والخضوع من الانسان لغيره لا تختلف عن طاعته لهواه واتباع لشهواته ، فكما لا تجوز طاعة الغير ، لا تجوز طاعة الهوى والنفس ، كما قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾[٣] وبتحليل ادق يتضح : أن لا ينبغي الالتفات إلى غير الله تعالى ، ولا نغفل عنه لأن الالتفات عن الله والتوجه إلى غير الله هو نوع إعطاء الاستقلالية له و نوع خضوع واستصغار للنفس في مقابله ، وهذا هو الذي يمثل روح الايمان والعبادة [٤].

ويذهب السيد الخميني ايضاً إلى القول بعدم صحة الإكتفاء بالظاهر دون الباطن ، ويعتقد بالجمع بينهما مؤكداً على العلاقة ، والصلة بينهما ، فالتفسير يبدأ من فهم المعنى الظاهري للآية ، ثم يتدرج في ذلك حتى يصل إلى كشف أعمق المعاني ، وأكثرها باطناً ، فعلى المفسر عدم الاكتفاء بظواهر القرآن ؛ لأن الباطن غير مستقل عن الظاهر ، والظاهر مسند الباطن ، والباطن مظهر للظاهر ، وبينهما نسبة طولية [٥]، ويشدد التأكيد على ذلك بقوله : ((من الحجب الحائلة دون الاستفادة من هذه الصحيفة الالهية المقدسة، الاعتقاد بعدم تجاوز ما كتبه المفسرون ، أو فهموه عن القرآن الكريم ، وفي هذا الاعتقاد خلط بين التفكر والتدبر في الآيات القرآنية ، وبين التفسير بالرأي من جهة أخرى))[٦] ، كتب السيد

---

(١) النساء: ٣٦.

(٢) الحج: ٣٠.

(٣) الجاثية: ٢٣.

(٤) ينظر: القرآن في الاسلام ، الطباطبائي : ٢٩-٣٠.

(٥) ينظر: أفكار و رؤى قرآنية للأمام الخميني ، مجموعة مؤلفين: ١٠٤-١٣٢-٣٠٥.

(٦) الآداب المعنوية للصلاة ، روح الله الخميني : ١١٥/٢.

الخميني في مورد الاستفادة العرفانية والاخلاقية من آيات القرآن فقال : ((فلو أن شخصاً قرأ وتأمل في المحاورة التي جرت بين موسى والخضر ، وطبيعة التعامل بينهما وقيام موسى بشد رحاله –مع سمو مقام نبوته – طلباً لعلم لم يكن عنده ، وكيفية عرضه حاجته على الخضر بالنحو الوارد في الآية الكريمة : ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[١] ، وجواب الخضر واعتذارات موسى المتكررة ، ثم أفاده من كل ذلك عظمة مقام العلم وبعض آداب تعامل المتعلم مع المعلم التي قد يصل ما ورد منها في تلك الآيات ما يقارب من العشرين أدباً ...))[٢] ، ثم قال : ((ان الكثير من إفادات القرآن هي من هذا القبيل)) [٣] .

اما رأي الشيخ اليزدي في الظاهر والباطن القرآني :

يرى الشيخ اليزدي أن للقرآن ظاهراً وباطناً ، وليس بمقدور كل احد فهم عمق معارف القرآن، فالقرآن ليس كتاباً ومقالاً عادياً يستطيع الناس جميعهم ادراك علومه كلها ، فكل انسان يدرك بمقدار قابليته ومواهبه ، فيستفيد مطالب متعددة من أية واحدة تسير مع بعضها طولياً دون أدنى منافاة ، أو تناقض ، وهذا بحد ذاته من معجزات القرآن الكريم[٤] ، فمرتبة ظاهر القرآن تتسنى لكل عارف بمبادئ وقواعد اللغة العربية أن ينتهل من القرآن ، وينتفع منه في حدود عقله ومعرفته ، لكن الغور في عمق معاني القرآن ، ومعارفه يحتاج إلى مقدمات وتفكر وتدبر ، وكلما كان الانسان أكثر معرفة بخفايا الكلام ، والاسرار الأدبية للغة، ومضامينها سيدرك أبعاداً أدق ، وأعمق لظواهر الآيات[٥] ، ثم يذكر الشيخ اليزدي الآية الكريمة كشاهد على ذلك ، من قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ

---

(١) الكهف: ٦٦.

(٢) الآداب المعنوية للصلاة:٢/١١٤.

(٣) المصدر نفسه:٢/١١٤.

(٤) ينظر: تجلي القرآن في نهج البلاغة : ٧١-٧٢.

(٥) ينظر: المصدر نفسه :٧٠-٧٢.

﴿الْحَمِيدُ﴾[١]، يقول الشيخ اليزدي : ((فالذي يفهمه عامة الناس من هذه الآية ويدل عليه ظاهر الآية هو : أنّكم محتاجون الله سبحانه وتعالى وهو غني ويستحق الحمد، فما يتداعى إلى أذهان الناس من مفردة الفقر، هو فقر الإنسان في مجال المعيشة من مأكل وملبس وغيرهما، ممّا يقوم الباري تعالى من خلال خلق أسبابها وعللها بتوفير مقومات استمرار حياة الإنسان ورقيه وتكامله، في هذه المرتبة من الفهم التي يعبّر عنها بمرتبة الظاهر يكون ظاهر القرآن جلياً وناطقاً يدركه جميع أهل اللغة، لكن ليس الأمر عدم استفادة معنى آخر أكثر عمقاً من المعنى الظاهري، وأن تخلو الآية المذكورة من إشارة إلى مطلب أدق أكثر سعةً من هذا الفهم العام، فكلما كان الإنسان أكثر معرفةً بخفايا الكلام والإسرار الأدبية للغة ومضامينها – ونظراً لأنّ القرآن يوصي في المقابل لتدبر والتفكّر لدى التعرض لآيات القرآن – فإنّ المرء سيدرك إبعاداً أدق وأعمق لظواهر الآيات))[٢].

يضيف الشيخ اليزدي ولو تأملنا بقليل من التعمّق في هذه الآية، سنرى أنّ فقرنا وحاجتنا إلى الله سبحانه وتعالى أوسع مدىً من المأكل والملبس والمستلزمات والمادية، فنحن فقراء مطلقون و الله الغني المطلق، ونحن فقراء بالذات و الله غني بالذات، الفقري ، والإنسان فقير بمعنى أنه مهما توفرت له الإمكانيات المادية فإنّ وجوده ناقص و تابع، وعندما ننظر إلى هذه الآية ، بهذه النظرة وفي ضوء هذا الأمر، سندرك أنّ حاجتنا إلى الله عز وجل تتجاوز المأكل والملبس وسائر المستلزمات، فنحن فقراء لله في أصل الوجود، فالله جلّ وعلا قد خلقنا، وهو قد هيأ مقومات استمرار حياة الإنسان ورقيه وتكامله من خلال إيجاده للأسباب والعلل الوجودية، فنحن محتاجون وفقراء في أصل الوجود وبالذات والله عز

(١) فاطر: ١٥.

(٢) تجلي القرآن في نهج البلاغة : ٧٢.

وجل غني بالذات[١]، ومن الطبيعي أنّ النظرة الثانية أعمق من النظرة الأولى فهنا يعدّ المعنى الأوّل ظاهراً والثاني باطنياً، والمعنى الأعمق من المعنى الثاني هو أن نقول : إنكم أيها الناس لستم فقراء ومحتاجين في أصل الوجود فحسب، بل أنتم عين الفقر ومحتاجون بكل كيانكم ووجودكم، وكيانكم عين الارتباط بالله تعالى ، وبالطبع فإنّ إدراك حقيقة المعنى الثالث خارجة عن حدود الفهم العادي[٢].

المطلب الثالث : السنة ومرجعيتها في التفسير:

إن الرجوع إلى السنة كمرجع معرفي يُراد منه فهم النص وتفسيره أمر مسلم وضروري وعمل تاريخي مارسه المفسرون منذ عهد بعيد ، بل يشكل محتوى الجهود الأولى للتفسير كون النبي(صلى الله عليه واله) أول المفسرين ، فالقرآن يأمر الامة الإسلامية بالرجوع إلى السنة الصحيحة المتمثلة بأقوال النبي(صلى الله عليه واله) و اعماله وتقريره ، ثم إلى عترته الطاهرة ، وهذا يؤسس قاعدة مهمة في الرجوع إلى الرسول واهل بيته لتفسير القرآن الكريم[٣]، لقد عرف الشيخ عبد الله المامقاني (ت ١٣٥١هـ) السَّنْة بأنها: (قول من لا يجوز عليه الكذب والخطأ، وفعله وتقريره غير قرآن ولا عادي، وما يحكي أحد الثلاثة يسمى: خبراً، وحديثاً)[٤] ، أو هي : قول المعصوم وفعله وتقريره[٥] ، وتشمل السنة ثلاثة اقسام بناءً على التعريفين المتقدمين[٦] :

---

(١) ينظر: تجلي القرآن في نهج البلاغة : ٧٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) ينظر: المبادئ العامة لدرس القرآن وتفسيره: ٣٤٧.

(٤) مقباس الهداية في علم الدراية ، عبدالله المامقاني: ٥٩/١.

(٥) ينظر: الاصول العامة للفقه المقارن: ١٢٢-١٢٣.

(٦) ينظر: منطق تفسير القرآن: ٤٢.

أ- القول : يعني احاديث النبي (صلى الله عليه واله) في بيان المقصود من الآيات ، ومما يدل عليه ما حكي عن ابن مسعود، أنه قال: ((كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن))[١].

ب-الفعل: بمعنى أن يكون عمل النبي تفسيراً للقرآن، كما روي عنه بشان الصلاة ، التي جاءت في القرآن بصورة مجملة – أنه (صلى الله عليه واله) قال: ((صلوا كما رأيتموني أصلي))[٢].

ج- التقرير: بمعنى أن يفسر القرآن بحضور النبي ويمضي النبي (صلى الله عليه واله) ذلك التفسير، وكما أن المرويات التفسيرية عن النبي حجة في التفسير ضمن شروط معينة كذلك الحال في روايات اهل البيت (عليهم السلام) اي أن بياناتهم هي امتداد لبيانات النبي (صلى الله عليه واله) كما تشير اليه الاحاديث والآيات القرآنية[٣] .

اولاً : بعض الادلة على قرنية السنة الشريفة في فهم المراد الالهي من القرآن وهي كالتالي :

أ-أصول المحاورة العُقلائيّة جرت سيرة العقلاء فيما بينهم في مقام المحاورة والتخاطب والتفهيم والتفاهم على أساس إلقاء الكلام تارة بما يتناسب مع الفهم العام من دون حاجة إلى الرجوع في الفهم إلى معلم أو دليل، يفسّر المراد منه ويشرحه، وتارة على إيكال مهمة إيصال المعاني الدقيقة إلى الشارح والمعلّم والدليل ، والسنّة الشريفة واردة في مورد القسم الثاني، بوصفها شارحة ومفسّرة لما استعصى فهمه على عامة الناس من معاني القرآن الدقيقة والعميقة.

---

(١)جامع البيان: ٣٠/١.

(٢) بحار الانوار، العلامة المجلسي: ٢٨٩/٨٥.

(٣) ينظر: مدارس التفسير الاسلامي : ١٠٨/١-١٠٩، وينظر: اصول التفسيروالتأويل: ٢٥٦، وينظر: المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة : ٣٩-٤٠.

ب – آيات القرآن الكريم التي تُوكِل مهمة بيان القرآن وتفصيل معانيه وحقائقه إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١]، ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٣] .

ج – الروايات الكثيرة المستفيضة التي تفيد ضرورة الرجوع إلى النبي(صلى الله عليه وآله) كقوله : ((خذوا عني مناسككم))[٤] ، والأئمّة (عليهم السلام) من بعده في فهم القرآن، لأنّهم الأعلم به بعد النبي (صلى الله عليه وآله) وورثة علمه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، منها : ما رواه بُريد بن معاوية، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[٥]، قال : ((إيانا عنى، وعلي أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)))[٦] ، ويقول الامام الصادق(عليه السلام) في موضعٍ آخر : ((حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله وحديث رسول الله قول الله عز وجل))[٧] ، فحديثهم لا يخالف حديث الرسول (صلى الله عليه واله) فهم ينهلون من منبع واحد.

---

(١) النحل : ٤٤.
(٢) الجمعة: ٢.
(٣) الحشر: ٧.
(٤) السنن الكبرى ، البيهقي: ١٢٥/٥.
(٥)الرعد : ٤٣.
(٦) تفسير القمي: ٣٦٧/١.
(٧) اصول الكافي :٥٣/١.

ثانياً : تصنيف الروايات التفسيرية :

أ- أنّ الخطوة الأولى في طريق تفسير القرآن، هي فهم الألفاظ واستيعابها وأن علينا الإحاطة بمفاهيم الألفاظ القرآنية في عصر النزول ، وعليه فإنّ ما أُثِرَ عن النبي الكريم (صلى الله عليه واله) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) ، في عصر النزول، أو في القرنين الأولين من الإسلام، يُعتبر مصدراً مهماً وقيماً لفهم الألفاظ القرآنية ، إذ تتراوح أهمية تلك المأثورات بين توضيح معاني الألفاظ القرآنية، وتشخيص مصاديقها [١]، من امثلة ذلك ما روي عن الإمام الجواد (عليه السلام) ، في توضيح معاني الألفاظ (المُنخَنِقة) و(الموقوذة) و(المتردية) و(النطيحة)، الواردة جميعها في الآية الثالثة من سورة المائدة، أنه (عليه السلام) قال : ((المنخنقة وهي التي تموت بالخنق حتف أنفها، والموقوذة هي التي تهلك بسبب مرض يفتك بها، والمتردية هي التي تقع من شاهق أو عال فتموت أو التي تتردّى في بئر، أما النطيحة فهي التي ماتت بسبب نطح غيرها لها))[٢] .

كذلك ذكرت الروايات مصاديق متعددة لكلمة (سُحت) ، من الروايات ما نُقِل عن الإمام الصادق (عليه السلام)، حيث قال: ((من مصاديق السحت المال الذي يدفع مقابل الميئة والكلب ، أو الذي يُدفع للعاهر، أو الرشوة التي تُدفع للقاضي، أو أجرة الكاهن))[٣].

ب –الروايات المبينة لمضامين الآيات :

في هذا النوع من الآيات نجد تفسيراً لآيات أخرى، كما نجد في بعض الأحيان توضيحاتٍ أكثر وأشمل تُساعدنا على فهم الآية بشكل أفضل ، مثال ذلك فيما روي عن الامام

---

(١) ينظر: بحوث في منهج تفسير القرآن:٢٤٩.

(٢) بحار الانوار: ١٤٧/٦٥.

(٣) المصدر نفسه : ٤٢/١٠٣.

الصادق (عليه السلام) في تفسير الآية الشريفة: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾[١]، أنه قال : (كانت قريش تعظم مكة وتسخر من الرسول الكريم (صلى الله عليه واله) ، فقال الله عزّ وجلّ : لا أقسم بهذا البلد وقد انتهكوا حرمتك، وكذبوا دعوتك، وسبوك، في حين كان أحدهم لا يؤاخذ قاتل أبيه في الحرم ، إذ كان يعلق على رقبته ورقةً من أوراق شجر الحرم ليامن ، فكانوا يحرّمون عليك ما يحلونه لأنفسهم، لذلك أنزل الله عذابه عليهم))[٢] .

ج- الروايات المبينة لباطن الآية وتأويلها :

تتحدث هذه الروايات عن معانٍ أو مصاديق معيَّنة للآيات، ولولاها لما أمكن استلهام تلك المعاني أو مطابقة الآيات على تلك المصاديق، أو أنها مصاديق لم تكن قد وقعت بعد؛ وهذا ما يفسر غموضها ، وذلك على الرّغم من وجود خيط رفيع يربط بين تلك المصاديق وبين الآية المذكورة، يدلنا على أنها مراد الآية؛ ولكن، بعد الرجوع إلى حديث المعصوم (عليه السلام) ، إلا أنّ طرحَ تلك المعانى أو المصاديق، لا يعني شطب المعنى أو المصداق الظاهري للآية. لذا،نجد بعض الروايات تشير إلى معانٍ ومصاديق الآية، الظاهر منها والباطن[٣]، وعلى سبيل المثال الرواية التالية ،عن عبالله بن سنان عن ذريح المحاربي، أنه قال : ((قلت للإمام جعفر الصادق (عليه السلام) : لقد أمرنا الله تعالى في كتابه أمراً وددت لو أعلمُ تفسيرَه، فقال (عليه السلام) : وما هو قلت: يقول الله في مُحكَمِ كتابه العزيز: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾[٤] ، قصر الشارب وقص الأظافر وما شابه : قلت جُعِلتُ فداك، لقد أخبرني ذريح المحاربي أنك قلتَ في

(١) البلد: ١-٢.
(٢) بحار الانوار:٢٨٤/٢٥.
(٣) ينظر: بحوث في منهج تفسير القرآن: ٢٥١.
(٤) الحج: ٩.

تفسير ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ : هو لقاء الإمام، و((وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ)) أداء المناسك، فقال الإمام (عليه السلام) : صدق ذريح، وأنتَ أيضاً صدقْتَ فإنّ للقرآن ظهراً وبطناً، ومن يطيق ما يطيقه ذريح))[١] .

ثالثاً: دور الرواية في التفسير:

تذكر في المقام اتجاهات أربع في بيان دور الرواية في التفسير وهي كالآتي [٢]:

الاتجاه الأول: اتجاه محورية القرآن والذي يعني تفسير القرآن بالقرآن من دون الرجوع إلى السنة أو إلى أي مصدر آخر، وأصحاب هذا الاتجاه هم الذين يطلق عليهم (القرآنيون)، ويمكن أن يقال إن الجذور التاريخية لهذا الاتجاه ترجع إلى شعار(حسبنا كتاب الله) الذي رفع في عصر النبي (صلى الله عليه واله) والذي أصرّ على فصل القرآن عن أهل البيت (عليهم السلام).

الاتجاه الثاني : اتجاه محورية السنة، ويراد به تفسير القرآن بالسنة الشريفة فقط لا غير، وهؤلاء المسمون بالإخباريين ، وقد أمن أنصار هذا الاتجاه بعدم حجية ظواهر القرآن، كما أن كل تفسير يعتمد على الظواهر والدلائل العقلية والاجتهادية فهو تفسير بالرأي، وأن فهم القرآن مختص بمخاطبيه وهم أهل البيت (عليهم السلام) مستندين بذلك إلى عدة روايات منها المروية عن الامام الباقر (عليه السلام) التي جاء فيها: (إنما يعرف القرآن من خوطب به)[٣].

الاتجاه الثالث: اتجاه محورية القرآن والسنة معاً، ويراد بها اعتماد القرآن والسنة الشريفة مصدرين أساسين في العملية التفسيرية فالسنة ليست مؤكدة ولا معمقة فحسب وإنما هي مصدر تفسيري أساسي، أي أن الروايات ممكن أن تتخذ وسيلة مؤسسة لفهم الآية وقرينة

---

(١) بحار الانوار:٨٣/٨٩.

(٢) ينظر: منطق فهم القرآن١/٥١-٥٢ .

(٣) بحارالانوار:٢٣٢/٢٤.

لتفسير آيات القرآن كما أن الآيات القرآنية ممكن أن يفسر بعضها بعضاً، وعلى أساس هذا الرأي فان أحاديث النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام) تكون لها استخدامات متنوعة في التفسير فقد تستخدم لبيان وتوضيح معاني الآيات القرآنية ومقاصدها بشكل تأسيسي، كما يمكن أن تكون قرينة للتفسير، وبناءً على هذا الاتجاه فإن تفسير القرآن من دون الأخذ بالقرائن النقلية، غير صحيح ، لأنه يكون من باب الأخذ بالعام قبل البحث عن المخصص، أو المطلق قبل مراجعة المقيد.

الاتجاه الرابع : اتجاه محورية القرآن ومدارية السنة، ويذهب هذا الاتجاه إلى أن القرآن يفسر بعضه بعضاً لأن القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يوجد اختلاف بين مضامينه أبداً، وأنه نور وهدى وتبيان لكل شيء، وإذا كان يتصف بكل هذه الصفات فلا يمكن أن يتصور في حقه أن يكون مفتقراً إلى الغير في بيانه وتفسيره. وهذا الاستقلال في تفسير القرآن بالقرآن لا يعني عدم الرجوع إلى المصادر الأخرى خصوصاً الروايات التفسيرية ولكنه رجوع طولي لا يعدو أكثر من أداء الدور الثانوي في العملية التفسيرية، بمعنى أنّ الرواية تؤدي دوراً توكيدياً لما أسسه الفهم القرآني للقرآن، وربما تؤدي الرواية دوراً آخر وهو تعميق الفهم القرآني، فالرواية كثيراً ما تلفت النظر التفسيري إلى مراتب معرفية قد يعسر الوصول إليها بدونها ، وهذا الدور التوكيدي والتعميقي لا يخرج الرواية عن دورها المداري وتبعيتها في ثبوت أصل حجيتها للقرآن الكريم، وفي اعتماد مفادها بعدم المخالفة للثوابت القرانية ، وهو الاتجاه الذي اعتمده السيد الطباطبائي في الميزان[١].

رابعاً: دور السنة الشريفة في فهم القرآن عند الشيخ اليزدي :

يُعد الشيخ اليزدي من المفسرين الذين عدوا السنة الشريفة عنصراً اساسياً من عناصر المعرفة في عملية التفسير وقد عبر عنه بقوله : ((إنّ أَوّل ملاك في الفهم الصحيح للقرآن وعلوم الدين، هو البيان والإيضاح الوارد عن النبي (صلى الله عليه واله) والأئمة

(١) ينظر: منطق فهم القرآن: ٥٢/١.

المعصومين(عليهم السلام) ، وبالنتيجة فإنّ أوّل وأهم واجب على المفسّر هو فهم وبيان التفسير الوارد عن النبي والأئمة، ففي ظلال علوم أهل البيت فقط ممكن الوصول إلى فهم معارف القرآن))[١]، ويضيف الشيخ اليزدي ، أن احد منازل النبي (صلى الله عليه واله) فيما عدا شأن تلقي الوحي وتبليغه، هو بيان الوحي وتفصيل الأحكام والتعاليم الإلهية، لقد نزل القرآن الكريم بهيئة مجموعة من القوانين والأحكام الكلية على النبي، ولم يتصدَ بنفسه لبيان وتفصيل الأحكام والجزئيات، وفيما عدا موارد معدودات فقد أوكل مهمة تفصيلها وبيانها إلى النبي (صلى الله عليه واله) والأئمة [٢] ، (عليهم السلام) ، كما يذكر الشيخ بعض الادلة القرآنية على ذلك كقوله تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٣] ، بعد ذكر هذه الآية الكريمة، يقول الشيخ : ((ليس مستبعداً أن يكون المراد من التعليم في بعض الآيات – من قبيل الآية ١٦٤ من سورة آل عمران و التي أوردت التعليم إلى جانب التلاوة – بيان منزلة وشأن النبي في بيان إن النبي صلى الله عليه واله – في بيان وتفسير الوحي والقرآن إن النبي صلى الله عليه واله – في الحقيقة – عندما ينبري لمهمة إبلاغ الوحي فهو يتحمّل واجبين مهمين، الأول أن يقوم بتلاوة كلام الوحي وقراءته على الناس، والثاني بيان وتفسير مقاصد الآيات ومضامينها لهم وتعريفهم بأحكام ومعارف القرآن))[٤]، وكشاهدٍ على ذلك يذكر الشيخ اليزدي قوله تعالى : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٥]، وكنتيجة على ذلك يقول : ((أن بيان الوحي وشرح الأحكام

(١) تجلي القرآن في نهج البلاغة : ٧٦.
(٢) ينظر: تجلي القرآن في نهج البلاغة: ٧٤.
(٣) النحل: ٤٤.
(٤) تجلي القرآن في نهج البلاغة: ٧٥.
(٥) آل عمران : ١٦٤.

الإلهية، وتفسير القرآن الكريم بالمعنى المتقدم، ليس سوى عمل يدخل ضمن أهلية النبي والأئمة المعصومين ؛ لأنهم وحدهم العارفون بالعلم اللدني والعلوم والمعارف الإلهية ، وتتضح كذلك مهمة المفسرين فكما جرى بيانه أن بيان الوحي وشرح الأحكام وتفسير الآيات القرآنية، إنّما تقع في الأصل على عاتق النبي ، وفي حدود مسؤوليته وهو قام بتعريف الناس بعلوم القرآن على امتداد حياته المعطاءة ما أمكنه))[١]، وفي هذا الزمان فإنّ المفسرين مكلّفون أيضاً بالرجوع إلى الروايات والأحاديث الواردة في هذا المجال، عبر أسانيد صحيحة عن الرسول، وفي الوقت نفسه فإنّ المتخصصين والعارفين بالعلوم والمعارف الدينية مكلّفون بأن يجعلوا الروايات والأحاديث الصحيحة السند مرتكزهم ودليلهم في فهم القرآن الكريم، وينبروا لفهم القرآن وتفسيره على أساس الروايات الصحيحة[٢].

ومما هو ملاحظ أيضاً في تفسير الشيخ اليزدي في كتابه معارف القرآن أن الشيخ اليزدي في التفسير الموضوعي لا يمنع من الرجوع إلى السنة الشريفة في مجال معالجة الموضوعات القرآنية ، اذ لا يقتصر على الآيات القرآنية فقط بل يتمدد إلى غيره من مصادر التفسير[٣] .

(١) تجلي القرآن في نهج البلاغة: ٧٥.
(٢) ينظر: المصدر نفسه :٧٥.
(٣) ينظر: معارف القرآن :١/٤٩-٥٥-١١٣.

الفصل الثالث

المجالات التطبيقية للتفسيرالموضوعي عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

توطئة الفصل الثالث

ضم تفسير معارف القرآن ابحاثاً ثرية وعميقة منها القرآنية، والاخلاقية و الاجتماعية والعقائدية ومنها العرفانية ، ويبدو ان الشيخ اليزدي أراد لكتابه ان يكون عوناً الطالب العلم كي يفهم كتاب الله بشكل أقرب الى اليسر قدر المستطاع لذا اتسمت عبارات الشيخ بالسلاسة واليسر حتى يستطيع أكبر قدر من الدارسين والمطلعين ان يفهموا المراد من كتاب الله.

ولقد اختار الشيخ اليزدي في جميع أبحاثه أسلوباً معاصراً يجعل القارئ ينطلق الى أبعاد أخرى وأُفق أوسع وهو الأسلوب الحركي الذي لازم شخصيته في جميع موضوعاته القرآنية، والأخلاقية والاجتماعية والعرفانية والعقائدية، ولكثرة الموضوعات التي تناولها الشيخ اليزدي وصعوبة الإحاطة بها وذكرها بالتفصيل ارتأيت أن أبين في هذا الفصل بعض أُمات هذه المواضيع بوصفها انموذجاً محدداً لكل مبحث من باب محاولة الإحاطة والشمول.

المبحث الأول :تطبيقات التفسير الموضوعي في مباحث التوحيد عند الشيخ اليزدي :

المطلب الأول: التوحيد في اللغة والاصطلاح والمفهوم :

التوحيد لغة : من الوَحْدةِ، وهي الانفِرادُ، ومعنى وحَّده توحيدًا، أي: جعَلَه واحدًا(١).

وحد يوحد توحيدا؛ إذا أفرده وجعله واحدا(٢).

قال ابن عباد(ت٣٨٥هـ) ((وحد : الوَحَدُ: المُنْفَرِدُ من كلِّ شْيءٍ، وكذلك الوَحِيْدُ.

ووَحَدَ الشَّيْءُ يَحِدُ حِدَةً. وذلك على حِدَتِه، ويُثَنّي ويُجْمَعُ، وعلى وَحْدِه كذلك. والوَحْدَةُ: الإنْفِرادُ، وَحُدَ يَوْحُدُ وَحَادَةً ووَحْدَةً، ووَحِدَ مِثْلُه. والتَّوْحِيْدُ: الإيمانُ باللهِ عزَّ وجَلَّ))(٣).

التوحيد اصطلاحا: عرف التوحيد عدة تعريفات منها:

قيل أنَّ التوحيد: ((هو العلم بأن الله سبحانه وتعالى لا يشاركه فيما يوصف به على الحد الذي يوصف به غيره ، مع الإقرار بذلك إذا امكنه الإقرار))(٤).

وعرفه الطوسي بالقول: ((هو إثبات صانع واحد موجد للعالم كل العوالم ، ونفى كل ما عداه سبحانه وتعالى))(٥).

يقول الشيخ اليزدي : إنَّ التوحيد من وحّد ، يوحد ومعناه اعتبار الشيء واحد مثل التعظيم والتكفير ، أي اعتباره عظيما أو كافرا ، وقد يأتي بمعنى أخر هو إيجاد الوحدة مثل توحيد الأمة ، وقد حاولت بعضَ المنظمات والفئات تطعيم الثقافة الإسلامية بأفكار غربية ، ومن تلك الأفكار ما فسروا به التوحيد الإسلامي فقد اخذوا المعنى الثاني للتوحيد وهو إيجاد الوحدة وقالوا لا معنى لإيجاد الوحدة بالنسبة إلى الله تعالى ، اذن لا بد ان يكون معنى التوحيد في الإسلام يراد به إيجاد الوحدة في المجتمع ، فأول اصل يجب ان نسعى إلى

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة ، ابن فارس : ٩٠٨.

(٢) ينظر: لسان العرب : ٤٤٦/٣.

(٣) المحيط في اللغة : ٢٤٤/١ وحد .

(٤) الحدود والحقائق ، الشريف الرضي : ٢٦٦/٢.

(٥) الاعتقادات ، الطوسي : ١٠٣.

تحقيقه هو إيجاد المجتمع اللاطبقي لابد ان تتحد جميع الطبقات ، ولا علاقة لهذا التوحيد بالله ، وزعم بعضهم انه في الرؤية الإسلامية تتجه الأشياء نحو الوحدة وهذا هو التوحيد ، واخترعوا لسائر الأصول الإسلامية مثل هذه المعاني التي تضحك الثكلى(١).

فالشيخ يرفض تلك التفسيرات والتأويلات لمعنى التوحيد في الإسلام ويرى ان دعاتها يحاولون إيجاد تفسير يتطابق مع الرؤى والأفكار الغربية التي تحاول جاهدة تفسير القرآن والفكر الإسلامي بما يناسب توجهاتها الفكرية .

قال تعالى:﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [٢]، قال تعالى ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [٣]، قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[٤]، قال تعالى ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [٥]، قال تعالى: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ﴾[٦]، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[٧].

يقول الشيخ اليزدي: ((عبادة الله واجتناب الطاغوت على راس كل دعوة الأنبياء ، اذن لا يعني التوحيد الإسلامي شيئا سوى توحيد الله ، وهو بمعنى عد الله واحدا وإظهار الوحدانية له ... وتفسير التوحيد بأي معنى اخر انما هو جهل أو انحراف مغرض))(٨).

المطلب الثاني: أسس ومسائل التوحيد لله تعالى :

الأولى: التوحيد في وجوب الوجود :

---

(١) ينظر: معارف القران : ٥٧/١.

(٢) الاخلاص: ١.

(٣) البقرة: ١٦٣.

(٤) محمد: ١٩.

(٥) البقرة: ١٦٣.

(٦) الأعراف: ٥٩.

(٧) النحل: ٣٦.

(٨) معارف القران : ٥٨/١.

يقول الشيخ في هذا الصدد: ((أي وجود الله تبارك وتعالى فقط بصورة ذاتية ، واما سائر الموجودات فوجودها مكتسب منه))[١].

الثانية: التوحيد في الخالقية :

هي أنَّه لا وجود لخالق سوى الله (عزوجل) وهي نتيجة طبيعية للمسألة التوحيد في وجوب الوجود[٢].

الثالثة: التوحيد في التدبر والربوبية التكوينية:

ويأتي هذا التوحيد بعد التسليم بأن المدبر للعالم هو الله ، ويطلق هذا التوحيد على من يعتقد بأن الله تعالى غير محتاج إلى أحد في تدبير العالم وادارته ، كما وأنه تعالى لم يكون محتاجا إلى احد من خلقه ، وربوبيته منحصرة به سبحانه وتعالى[٣].

الرابعة: التوحيد في الربوبية التشريعية :

يقول الشيخ اليزدي: ((أي بعد إعتقادنا بأن الله هو خالقا ، ووجودنا بيده، وتدبير حياتنا منه لا بد ان نعتقد بانه لا يحق لاحد غيره وضع القوانين وإصدار الاوامر لنا، وكل من يريد أن يأمر أحد ، فلا بد أن يكون ذلك باذن الله، فشرعية أي قانون تتوقف على الامضاء الإلهي، وليس لأي انسان ان يضع قانونا للناس ، وليس له أن يأمر أو ينهي ، ان الوجود كله منه تعالى وهو الذي يضع القوانين ، هذا هو التوحيد في الربوبية التشريعية))[٤].

الخامسة: التوحيد في الإلوهية والمعبودية :

يقول الشيخ : ((أي ليس لدينا معبود سوى الله سبحانه وتعالى ، وهذا أيضا نتيجة طبيعية للمعتقدات السابقة ، وهو مفاد قول أو كلمة : لا اله الا الله ، فعندها نعتقد بان وجودنا من الله سبحانه وتعالى واختيار وجودنا بيده ، فلا يؤثر في العالم بصورة مستقلة الا

---

(١) معارف القران : ٥٨/١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٥٩/١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٥٩/١.

(٤) المصدر نفسه : ٥٩/١.

هو سبحانه فحق وضع القوانين منحصراً به تعالى ، حينها لا يبقى مجال لعباده غيره سبحانه وتعالى ، ولا بد حينئذ أنْ نعبده هو فقط لأن العبادة في الواقع هي اظهار للعبودية وجعل النفس تحت تصرف المعبود من دون قيد أو شرط، وإظهار إنك ملك له ... وبعبارة أخرى التوحيد في الالوهية هو نتيجة التوحيد في الربوبية ، فالإنسان يعبد من يعتقد بان له سيادة عليه))[١].

المطلب الثالث : ابعاد التوحيد ومظاهره :

ان النتيجة الطبيعية لمعنى الربوبية التكوينية والتشريعية هو أنه لا يعبد أحد سوى الله فمن مظاهر التوحيد ان الانسان عمليا لا يعبد سوى الله تعالى، وهذا راجع إلى أمران حسب ما يرى الشيخ أولهما: يرجع إلى القلب وهو الاعتقاد بان الله تعالى هو اللائق للعبادة وحده ، والثاني: يعود إلى العمل وهو أنْ لا يعبد عمليا غير الله تعالى وهذا يسمى بالتوحيد في العبادة[٢].

يقول الشيخ اليزدي: ((ويوجد هناك بُعد آخر من التوحيد هو التوحيد في الاستعانة ، ومعناه انه لا يطلب الانسان مساعدة من احد سوى الله ، فنحن عندما نعتبر الله هو المؤثر الحقيقي في الوجود ، ومعنى هذا انه لا ينالنا خير ولا يصيبنا ضر الا بإرادته فلا معنى لان نطلب المساعدة من أي احد غيره ، وهو المالك لكل شيء وغيره محتاج اليه مثلنا ، وكل مسلم يقول (اياك نعبد واياك نستعين) ، واذا تكامل هذا الامر لدى الانسان فانه يتحول إلى صفة نفسية يسمى في الاخلاق الإسلامية بالتوكل على الله وهو الاعتماد عليه))[٣].

---

(١) معارف القران : ٥٩/١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ٦٠/١.

(٣) المصدر نفسه: ٦٠/١.

قال تعالى ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[١] ، وقال تعالى ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾[٢] ، قال تعالى ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٣]، ان كثيراً من الآيات بعد الامر بعبادة الله سبحانه تامر بالتوكل عليه ، فان من مظاهر التوحيد ان لا يخاف الانسان الا الله فلماذا الخشية من احد غيره ما دام هو المؤثر الحقيقي في الوجود ، فان كل من عداه لا قدرة له حتى يخشى بجانبه وكل تأثير فهو بالأصالة منه والاخرون وسائل للتنفيذ ليس الا ، ولا يصل الانسان إلى التوحيد الخالص الا اذا لم يخشى غير الله تعالى(٤).

ويضيف الشيخ قائلا: ((ومن مظاهر التوحيد أيضا الا يكون لنا أمل الا بالله ، وهذا أيضا من النتائج الطبيعية للاعتقاد بالربوبية التكوينية ، فاذا كنا معتقدين بان المؤثر الحقيقي في العالم هو الله فحسب فلا معنى لان يكون املنا متعلقا بغيره لان ما سواه لا تأثير له بالأصالة اذن لابد ان ينحصر الامل به))(٥).

ويرى الشيخ ان هناك مظهر اخر أيضا للتوحيد هو التوحيد في المحبة ، أي كل من يعتقد ان الجمال والكمال كله لله وحده بالأصالة فهو لابد ان يعتبر المحبة المتعلقة به أيضا بالأصالة ، اما محبتنا لأي شخص أو شيء اخر فهي تأتي للكمال أو الجمال الكامن فيه ، وان كمال وجمال هذه الأشياء مستعار لان الكمال والجمال الذاتي هو لله تعالى وحده فقط ، وان الموحد الخالص هو الذي لا يتعلق قلبه الا بالله(٦).

---

(١) المائدة: ٢٣.

(٢) الأحزاب: ٣٩.

(٣) آل عمران: ١٧٥.

(٤)معارف القران:١/٦٠-٦١.

(٥) المصدر نفسه : ١/٦١ .

(٦) ينظر: المصدر نفسه : ١/٦١

ثم يطرح الشيخ سؤلا يقول فيه هل يجب على المسلم الذي يريد دخول الجنة ان يظفر بجميع مراتب التوحيد ام تكفي المرتبة الأولى منه (واجب الوجود واحد)[١].

يجيب الشيخ اليزدي على هذا السؤال ، بعد ان يستعرض أفكار الملل والأديان الأخرى في نظرتها إلى التوحيد وكيف انهم بعضهم يعتقدون بان الله هو خالق السماوات والأرض ولكنهم بنفس الوقت يعبدون آلهة اخرون إلى جنبه كما يفعل المشركون ، وكذلك أورد وجهة نظر اليهودية والمسيحية في هذا المسالة وكيف انهم يجعلون مع الله شركاء[٢].

ثم يبين وجهة نظر القران في ذلك ، فيقول: ((اما اذا رجعنا إلى القران الكريم وتأملنا فيه واستفتيناه عن النصاب اللازم ليصبح الانسان موحدا فسيكون الجواب : ان الموحد في وجهة نظر القران هو كل من يعترف بان واجب الوجود منحصر بالله ، وهو تعالى وحده الخالق والرب التكويني والرب التشريعي والاله المعبود ، ولما كان الاعتقاد بالألوهية واقعا في الأخير لذا اصبح شعار الإسلام(لا اله الا الله) أي اذا تم لنا الاعتقاد بالألوهية فمن المؤكد ان ما قبله تام وهو من باب اذا حصلنا على المئة فالتسعون قطعا في أيدينا))[٣].

ثم يخرج بنتيجة فيقول: ((اذن نصاب التوحيد في القران هو الاعتقاد بهذه الأمور مجتمعة ومنتهية بالتوحيد في الالوهية ، فمن توفرت فيه كان موحدا ومسلما وله السعادة في الاخرة اما دون ذلك فهو ليس بمقبول))[٤].

خلاصة ما مر ان التوحيد في الإسلام يعني اظهار الوحدانية لله تعالى ، وهو يتمثل في شؤون متعددة هي[٥]:

١) في وجوب الوجود ، أي ان واجب الوجود منحصر بالله سبحانه وتعالى

---

(١) ينظر: معارف القران:١/٦١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه :١/٦٢-٦٤.

(٣) المصدر نفسه: ١/٦٥.

(٤) المصدر نفسه : ١/٦٥.

(٥) ينظر: المصدر نفسه :١/٧٢.

٢) في الخالقية ، بمعنى أنّه لا خالق إلّا الله ، وأنّ الوجود برمته مخلوقُه.

٣) في الربوبية ، أي إدارة العالم .

٤) في الربوبية التشريعية ، أي ان التقنين والامر والنهي ووجوب الطاعة بلا مناقشة يقتصر على الله .

٥) في المعبودية والالوهية ، أي لا يوجد أي دليل للعبادة سوى الله تعالى.

وعليه فان الذي تتمثل فيه هذه الأمور يصبح مصداقا للمعترف ب(لا اله الا الله).

المطلب الرابع : الاستدلال العقلي على التوحيد :

يقول الشيخ اليزدي ان القران الكريم قد ذكر أدلة على التوحيد وتتميز هذه الأدلة بأسلوب منطقي يعتمد على الطريقة القياسية منها :

قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[١]. يقول : ((فيها اشارة إلى السماء والارض . ومن الواضح كون هذا لونا من الوان الاستدلال ومعناه انتم تشاهدون ان السماء والارض لم تفسدا اذن لا وجود لألهة سوى الله))[٢].

وان وجود اكثر من إله يؤدي إلى فساد العالم لان اذا فرضنا ان للعالم عددا من الالهة فلا بد ان تكون له عدة انظمة وكل واحد منها متكيف بذاته لا يحتاج إلى ما سواه ، فاذا كان لعالم الانسان اله ولعالم الحيوان إله اخر ولعالم النبات اله ثالث ولعالم الجماد اله رابع وهكذا فانه يلزم منه ان يكون العالم الانساني محتاجا فقط إلى الهة وما تنتجه يداه ويجب ان لا تكون له علاقة باي مخلوقات إله آخر فذلك نظام مستقل ومنفصل أي انه لابد ان لا يستفيد من الهواء الذي خلقه اله اخر وهو تحت تصرفه وملك لذلك الاله[٣].

---

(١) الانبياء: ٢٢.

(٢)معارف القران: ٨٣/١.

(٣) المصدر نفسه : ٨٩/١.

اشار الشيخ اليزدي ان التقريب الذي ورده للآية ويراه منسجما معها ، ليست من ابتكاره ، انما يشير إلى من ابتكره وهو السيد الطباطبائي صاحب الميزان[١]

يقول الطباطبائي: ((وتقرير حجة الآية أنه لو فرض للعالم آلهة فوق الواحد لكانوا مختلفين ذاتا متباينين حقيقة و تباين حقائقهم يقضي بتباين تدبيرهم فيتفاسد التدبيرات و تفسد السماء و الأرض لكن النظام الجاري نظام واحد متلائم الأجزاء في غاياتها فليس للعالم آلهة فوق الواحد وهو المطلوب))[٢].

ويطرح الطباطبائي سؤالاً ويجيب عليه ، فيقول: ((فإن قلت: آثار العلم و الشعور مشهودة في النظام الجاري في الكون فالرب المدبر له يدبره عن علم و إذا كان كذلك فلم لا يجوز أن يفرض هناك آلهة فوق الواحد يدبرون أمر الكون تدبيرا تعقليا و قد توافقوا على أن لا يختلفوا و لا يتمانعوا في تدبيرهم حفظا للمصلحة. قلت: هذا غير معقول، فإن معنى التدبير التعقلي عندنا هو أن نطبق أفعالنا الصادرة منا على ما تقتضيه القوانين العقلية الحافظة لتلائم أجزاء الفعل و انسياقه إلى غايته، و هذه القوانين العقلية مأخوذة من الحقائق الخارجية و النظام الجاري فيها الحاكم عليها فأفعالنا التعقلية تابعة للقوانين العقلية و هي تابعة للنظام الخارجي لكن الرب المدبر للكون فعله نفس النظام الخارجي المتبوع للقوانين العقلية، فمن المحال أن يكون فعله تابعا للقوانين العقلية وهو متبوع، فافهم ذلك))[٣].

قال تعالى﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾[٤] يقول الشيخ اليزدي: ((بعضهم يقول بان هذه الآية اشارة إلى برهان التوحيد، ولكنني لا اريد ان اعتمد على هذه الجهة وانما

(١) ينظر: معارف القران: ٩١/١.
(٢)تفسير الميزان : ١٤٢/١٤.
(٣)المصدر نفسه: ١٤٢/١٤.
(٤) البقرة: ١٦٣.

اقول: تتضمن هذه الآية ذكر المدعي ، أي ان القران يقول ان الهكم واحد وهو الله ، وهذا يعني انه ليس لكم من معبود سواه وجملة (لا اله لا الله هو) تأكيد الموضوع لنفسه))[١].

قال تعالى﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[٢]. أي انه اذا تأملتهم في هذه الظواهر ستجدون فيها دلالات على ان الاله هو الله وحده ، وهذه امامكم علامات على التوحيد ، ويضيف الشيخ ان كيفية الاستدلال في هذه الآية فهي مشروحه بالتفصيل في تفسير الميزان، ولكنه يشير بشكل سريع إلى ان النظر لمجموع هذه الظواهر فسوف تجد نظاما منسجما مترابطا ، واينما وليتم وجوهكم فثم الوحدة والنظام ، ومثل هذا العالم لا يمكن ان يكون له عدة الهة أو عدة خالقين أو عدة مدبرين لان ظواهره مرتبطة بعضها البعض في وجودها ، وان النظام واحد والتأمل في ظواهر العالم يقود الانسان إلى الايمان بان للعالم الها واحدا[٣].

يقول الطباطبائي: ((إن لوجود السماوات و الأرض جهات دالة على أن الله تعالى هو خالقها المدبر لها وحده لا شريك له فإنها بحاجتها الذاتية إلى من يوجدها و عظمة خلقتها و بداعة تركيبها و اتصال وجود بعضها ببعض و ارتباطه على كثرتها الهائلة و اندراج أنظمتها الجزئية الخاصة بكل واحد تحت نظام عام يجمعها و يحكم فيها تدل على أن لها خالقا هو وحده ربها المدبر أمرها فلو لا أن هناك من يوجدها لم توجد من رأس، و لو لا أن مدبرها واحد لتناقضت النظامات و تدافعت و اختلف التدبير))[٤].

---

(١) معارف القران :٩٢/١.

(٢) البقرة: ١٦٤.

(٣) ينظر: معارف القران: ٩٣/١-٩٤.

(٤) الميزان في تفسير القرآن : ٨٢/١٨.

ويضيف الطباطبائي قائلا:((وقد خص كل قبيل من الآيات بقوم خاص فخصت آية السماوات والأرض بالمؤمنين وآية الإنسان وسائر الحيوان بقوم يوقنون، وآية اختلاف الليل والنهار والأمطار وتصريف الرياح بقوم يعقلون. ولعل الوجه في ذلك أن آية السماوات والأرض تدل بدلالة بسيطة ساذجة على أنها لم توجد نفسها بنفسها ولا عن اتفاق وصدفة بل لها موجد أوجدها مع ما لها من الآثار والأفعال التي يتحصل منها النظام المشهود فخالقها خالق الجميع ورب الكل، والإنسان يدرك ذلك بفهمه البسيط الساذج والمؤمنون بجميع طبقاتهم يفهمون ذلك وينتفعون به. و أما أنه خلق الإنسان وسائر الدواب التي لها حياة وشعور فإنها من حيث أرواحها ونفوسها الحية الشاعرة من عالم وراء عالم المادة وهو المسمى بالملكوت وقد خص القرآن كمال إدراكه ومشاهدته بأهل اليقين ... وأما آية اختلاف الليل و النهار و الأمطار المحيية للأرض وتصريف الرياح فإنها لتنوع أقسامها وتعدد جهاتها وارتباطها بالأرض والأرضيات وكثرة فوائدها وسعة منافعها تحتاج إلى تعقل فكري تفصيلي عميق ولا تنال بالفهم البسيط الساذج ولذلك خصت بقوم يعقلون والآيات آيات لجميع الناس لكن لما كان المنتفع بها بعضهم خصت بهم))[١].

المطلب الخامس : اقسام التوحيد :

أولاً: التوحيد الذاتي: ((هو الاعتقاد بان ذات الله واحدة وليس له شريك في ذاته ، فلا تركيب في اعماق ذاته ولا وجود لإله اخر خارج عن ذاته ، ان ذاته بسيطة لا تتركب من اجزاء واعضاء ، وهو تعالى واحد بلا شريك))[٢].

يراد بالتوحيد في الذات امران : الاول ان ذاته سبحانه بسيط لا جزء له ، والثاني: ان ذاته تعالى متفرد ليس له نظير ولا مثل ، وقد عبر عن الامر الاول بأحدية الذات والثاني

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٨٢/١٨-٨٣.
(٢) معارف القران :٩٥/١.

بوحدانيته ، وفي سورة التوحيد اشارة إلى هذا الامر في قوله قل هو الله احد ، فيها اشارة للآمر الاول ، وقوله ولم يكن له كفو احد ، فيها اشارة للآمر الثاني[١].

أي ان ذات الله واحدة .

ثانياً : التوحيد الصفاتي: يراد به الايمان بان ذات الله سبحانه عين صفاته ، وقد اختلف في كيفية اجراء صفات الله تعالى الذاتية على قولين[٢]:

الاول: عينية الذات مع الصفات ، وهذا القول تبناه أئمة اهل البيت صلوات الله عليهم ، وعليه جمهور المتكلمين من الامامية والمعتزلة.

الثاني: زيادة الصفات على الذات ، وهو ما ذهب اليه المشبهة من اصحاب الصفات ، وعليه الاشاعرة.

يقول الشيخ اليزدي: يعني ان الصفات التي ننسبها إلى الله تعالى ليست شيئا مغايرا لذاته ، فهي ليست موجودات خارجة عن الذات ، ثم تلحق بها وتتصل معها كما يجري بين المخلوقين فلكي يصف جسم اسود بالبياض فلا بد من اضافة صبغة له حتى يصبح ابيض ، وهكذا الامر في الصفات النفسية ، فالإنسان الحزين لابد من اضافة حالة الفرح اليه حتى يغدوا فرحا ... أي ان الصفة فيها مغايرة مع الذات، ثم يبين الشيخ ان هذه الامور لا تصلح ان تكون مع الله تعالى لان الصفات الالهية ليست شيئا سوى الذات ، فالتوحيد لا يكتمل الا اذا نفينا عن ذاته الصفات المغايرة لها ، وبهذا المعنى يتحصل ان التوحيد الصفاتي يعني ان الله تعالى ليس له زائدة على ذاته[٣].

قال الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ): ((ان الله عزوجل وحي لنفسه لا بحياة وانه قادر لنفسه وعالم لنفسه لا بمعنى كما ذهب اليه المشبهة ... وهذا مذهب الامامية كافة والمعتزلة الا من سميناه واكثر المرجئة وجمهور الزيدية وجماعة من اصحاب الحديث والمحكمة))[٤].

---

(١) ينظر: محاضرات في الالهيات ، جعفر السبحاني ، ٤٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه:٥٣.

(٣) ينظر: معارف القران : ١/٩٥-٩٧.

(٤) أوائل المقالات ، المفيد : ٥٦.

أي انه لزوم الاعتقاد بان ليس هناك صفات زائدة على الذات .

ثالثاً: التوحيد الأفعالي : يقول الشيخ اليزدي: ((يعني ان الافعال التي يقوم بها الله سبحانه لا يحتاج في ادائها إلى مساعد ولا إلى معين ، انه مستقل ومتفرد في اداء أي فعل منها . ويقف هذا القول في مقابل قول المشركين والمنحرفين القائلين بان الله لا يستطيع ان يؤدي عملا مالم توجد اشياء اخرى أو اشخاص اخرون والاعمال التي يريد القيام بها لا تتم الا اذا استعان بالآخرين))[١].

أي انه يوجد فرق كبير بين ان نقول يؤدي الله افعاله بواسطة الاسباب ولكنها الاسباب التي يخلقها الله ، وبين من يقول ان الله تعالى لا يستطيع ان يؤدي عملا دون الاسباب ، أي ان المقصود من التوحيد الأفعالي هو ان اداء الافعال الالهية ليس بحاجة إلى معين أو مساعد خارج الذات الالهية ، واذا صادف عملا يتم اداؤه بواسطة الاسباب فان هذه الاسباب ايضا يخلقها الله تعالى ويجعلها سببا، لا ان الله محتاج إلى اسباب خارجة عن ذاته لان افعاله لا تحتاج إلى غيره واذا كان الفعل لا ينجز الا عن طريق السبب فان ذلك السبب يخلقه الله تعالى ايضا ويجعله سببا[٢].

أي ان الله تعالى لا يحتاج في افعاله إلى معين ولا مساعد .

---

(١) معارف القران : ١/ ٩٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ٩٨/١.

المبحث الثاني:تطبيقات التفسير الموضوعي في مباحث المعاد عند الشيخ اليزدي :

المطلب الأول :المعاد في اللغة والاصطلاح والمفهوم :

المعاد لغة: من عاد يعود ويقال : عادَ يعود عَوْداً ومَعاداً ، المَعَادُ: العَوْدُ، والمَوْضِعُ، جَميعاً. ورَجَعَ عَوْدَه على بَدْئه: أي في الطّريق الذي جاء منه[١]. ((وأصله (مَعْوَد) على زنة (مَفْعَل) قلبت واوه ألفاً، وقد جاء على أصله في حديث علي (عليه السلام) : والحكمُ اللّه، والمّعْوَدُ إليه يوم القيامة))[٢].

قال ابن منظور(ت٧١١هـ): ((بدأ اللّه الخلق إحياءً ثم يميتهم ثم يعيدهم أحياءً كما كانوا، قال اللّه عز ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾[٣] [الروم: ٢٧]، وقال : ﴿ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾[٤] ، فهو سبحانه وتعالى الذي يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات في الدنيا، وبعد الممات إلى الحياة يوم القيامة))[٥].

يتحصل ان المعاد في اللغة هو كل شيء اليه مصير وهم وفق هذا الراي ذهبوا إلى القول ان الآخرة معاد الناس لأن إليها مصيرهم.

إنّ المعاد بفتح الميم في الاصطلاح ((هو زمان عود الروح إلى بدنه الذي تعلق به في الحياة الدنيا، فالمراد به هو يوم القيامة أو هو مكان عود الروح إلى بدنه المذكور، فالمراد به حينئذٍ هو الآخرة، وقد يستعمل المعاد بمعناه المصدر من عاد يعود عوداً ومعاداً، فالمراد به عودة الأرواح إلى أبدانها، هذا كله بناءً على بقاء الروح وانفكاكه عن البدن بالموت كما هو

---

(١) المحيط في اللغة :١١٥/١ .

(٢) لسان العرب : ٣١٥/٣ .

(٣) الروم: ٢٧.

(٤) البروج: ١٣.

(٥) لسان العرب : ٣١٥/٣.

المختار، وأمّا بناءً على اتحاده مع البدن وفنائه بالموت، فالمراد من المعاد حينئذٍ هو الوجود الثاني للأجسام والأبدان وإعادتها بعد موتها وتفرّقها))[١].

يقول الشيخ المظفر:((نعتقد أنّ الله تعالى يبعث الناس بعد الموت في خلق جديد في اليوم الموعود به عباده، فيثيب المطيعين ويعذب العاصين وهذا أمر على جملته ما عليه من البساطة في العقيدة اتفقت عليه الشرائع السماوية والفلاسفة، ولا محيص للمسلم من الاعتراف به عقيدة قرآنية جاء بها نبينا الأكرم (صلى الله عليه وآله)، فإنّ من يعتقد بالله اعتقاداً قاطعاً ويعتقد كذلك بمحمد رسولاً منه أرسله بالهدى ودين الحق لا بد أن يؤمن بما أخبر به القرآن الكريم من البعث والثواب والعقاب والجنة والنعيم والنار والجحيم وقد صرّح القرآن بذلك ولمّح إليه بما يقرب من ألف آية كريمة ، وإذا تطرّق الشك في ذلك إلى شخص فليس إلا لشك يخالجه في صاحب الرسالة أو وجود خالق الكائنات أو قدرته، بل ليس إلا لشك يعتريه في أصل الأديان كلها وفي صحة الشرائع جميعها))[٢].

يرى الشيخ اليزدي ان بحث المعاد في القران الكريم واسع جداً اذ يمكن القول ان ثلث القرآن الكريم يدور حوله[٣].

قسم الشيخ اليزدي الآيات القرآنية التي تدور حول اثبات المعاد والاحتجاج مع منكريه إلى خمسِ مجموعات[٤]:

١- الآيات التي تؤكد هذه الملاحظة، وهي أنّه لا يوجد برهان على نفي المعاد، وتعتبر هذه الآيات من قبيل نزع سلاح المنكرين.

٢- الآيات التي تشير إلى ظواهر مشابهة للمعاد، وبذلك تمنع استبعاده.

٣- الآيات التي ترد شبهات المنكرين للمعاد وتناقشها، وتثبت امكان وقوعه.

---

(١) بداية المعارف الإلهية، محسن الخرازي : ٢/ ٢٤١ – ٢٤٢.

(٢) عقائد الإمامية : ١٣٢.

(٣) ينظر: معارف القران : ١٨١/٣.

(٤) ينظر: دروس في العقيدة الإسلامية : ٤٠٥/٣.

٤- الآيات التي تؤكد أنّ المعاد وعد محتوم لا يقبل التخلف، وفي الواقع أنّها تثبت وقوع المعاد عن طريق إخبار المخبر الصادق.

٥- الآيات التي تشير إلى البرهان العقلي على ضرورة المعاد.

وفي الاعتقاد بالمعاد ، يقول الشيخ اليزدي: ((مبني أساسا على ان للإنسان حقيقة لا تفنى بتلاشي البدن وفنائه . لان معنى المعاد هو ان كل فرد يوجد في هذا العالم فهو بنفسه يحيا يوم البعث ويبقى حيا للأبد))[١]، وان قوام مسالة المعاد هو اثبات ان في الانسان شيئا اخر عير البدن ، وهذا الشيء يرفض الموت والفناء وباق عند الله وفي خزائن الله تعالى، عكس ما ذهب اليه البعض من الروح أيضا فانية ثم يبدعها الله مرة أخرى ويعد حسب رايهم هذا معاد أيضا وقد اعتمدوا في ذلك على بعض الروايات القائلة ان كل شيء يفني قبل البعث ، لكن الشيخ يرفض تلك الآراء ويرى ان مثل هذا لا يعد معادا ، لان المعاد هو عودة شيء موجود فاذا انعدم شيء خُلق موجود جديد (وان كان مثله تماما) فانه ليس هو الأول ولا تبقى أي وحدة بينهما، ان أساس المعاد قائم على ان يكون للإنسان روح مستقل عن بدنه ويبقى هذا الروح ليعود إلى البدن مرة أخرى فيحيا[٢].

المطلب الثاني :اهتمام القرآن بمسألة المعاد :

يقول الشيخ اليزدي : ((ان أكثر من ثلث الآيات القرآنية، مرتبط بالحياة الابدية، وفي مجموعة من هذه الآيات أكد القرآن على لزوم الإيمان بالآخرة))[٣]، والآيات هي:

كما في قوله ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾[٤] [٥].

---

(١) معارف القران : ١٨١/٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ١٨٣/٣.

(٣) دروس في العقيدة الاسلامية : ٢١٦/٣-٢١٧.

(٤) البقرة: ٤.

(٥) ينظر : لقمان: ٤. النمل: ٣.

وفي مجموعة أخرى، أشار إلى اثار انكاره ومضاعفاته، كما في قوله تعالى ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [١](٢).

وفي مجموعة ثالثة، ذكر النعم الأبدية، كما في قوله ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [٣](٤).

وفي مجموعة رابعة، تعرض القرآن إلى انواع العذاب الابدي، كما في قوله ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴾ [الحاقة: ٢٠ –٢٧][٥]

كما ان هناك آيات كثيرة ذكرت العلاقة بين الأعمال الحسنة والسيئة، مع نتائجها واثارها الإخروية وكذلك اكدت بأساليب مختلفة، امكان القيامة وضرورتها، وتعرضت إلى الجواب عن شبهات المنكرين، وقد بينت بعض الآيات أن السبب في الكثير من انواع الضلال

---

(١) الاسراء:١٠.

(٢) ينظر: الفرقان: ١١، وسبأ: ٨، والمؤمنون: ٧٤.

(٣) الانسان : ١١–٢١.

(٤) وينظر: الرحمن: من الآية ٤٦ إلى اخر السورة. الواقعة: ١٥.

(٥) وينظر: الملك:٦–١١، الواقعة: ٤٢ –٥٦.

والإنحراف هو نسيان أو انكار القيامة ويوم الجزاء ، كما في قوله ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [سورة ص: ٢٦][١].

بعد استعراضه لبعض الآيات القرآنية ومن خلال التأمل بها حول المعاد يتوصل بنتيجة مفادها:((ان القسم الاكبر من احاديث الأنبياء ومناظراتهم مع الناس كان يدور حول موضوع المعاد، بل يمكن القول بان الجهود التي بذلوها لإثبات هذا الأصل كانت أكثر من جهودهم لإثبات التوحيد، وذلك لان اغلب الناس كانوا يتخذون موقفا أكثر عنادا وتشددا من هذا الأصل، ويمكن ان نلخص السبب في عنادهم وتشددهم هذين في امرين: احدهما عامل مشترك يتجسد في انكار كل امر غيبي وغير محسوس، والثاني عامل مختص بموضوع المعاد، اي الرغبة بالتحلل، وعدم الشعور بالمسؤولية، وذلك لما ذكرناه من أن الإعتقاد بالقيامة والحساب، يعتبر دعامة قوية وصلبة للشعور بالمسؤولية، ودافعا قويا لتقبل الكثير من الضوابط على السلوك والأعمال، والكف عن الظلم والاعتداء والفساد والمعصية. وبإنكاره، سوف يفتح الطريق امام تدفق التصرفات المتحللة، وعبادة الشهوات والانانيات، والإنحرافات. وقد اشار القرآن الكريم إلى هذا العامل في قوله: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَه ﴾[٢]))[٣].

ان للقران أساليب متنوعة في مسالة المعاد ومناقشة المنكرين ، فهو يجرد المنكرين من ادعائهم ويبين لهم انهم لا يملكون برهانا على نفي المعاد ، ومن ناحية أخرى يجيب على الشبهات التي قد تكون منشأ لتوهم كون المعاد من المستحيلات ويثبت امكان وجوده ، ومن

---

(١) وينظر : السجدة: ١٤.

(٢) القيامة: ٣-٥.

(٣) دروس في العقيدة الاسلامية : ٢١٧/٣.

ناحية ثالثة يذكر نماذج من احياء الموتى في العالم وبالتالي فانه يقيم البرهان على ضرورة المعاد(١).

ان الشيخ اليزدي في ترتيبه اعتمد على الدراسات المنطقية ، وليس ذلك تعيين القران؛ لان بيان القران الكريم جاء متناسباً في كل مورد مع ما يقتضيه وضع جماعة من المنكرين أو أصحاب الشبهات (٢).

أولا: أساليب القران في تجريد المنكرين للمعاد من سلاحهم

يقول الباري تعالى في كثير من الايات ان المنكرين لا يملكون دليلا يثبت مدعاهم ، منها: قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾[٣]. أي انهم في ادعائهم لا يملكون سوى الظن **والخيال**(٤).

قال تعالى﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾[٥]أي لن يعود(٦).

قال تعالى ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾.[٧] حيث ينقل الله تعالى زعم الكافرين ، ثم يعقب عليه بانه ادعاء بغير اساس ولا دليل(٨).

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [٩]

---

(١) ينظر: معارف القران : ٢٠٥/٣.
(٢) ينظر: معارف القران : ٢٠٥/٣.
(٣) معارف القران: ٢٧.
(٤) ينظر: المصدر نفسه : ٢٠٦/٣
(٥) الانشقاق :١٤.
(٦) معارف القرآن : ٢٠٦/٣.
(٧) الجاثية: ٢٤.
(٨) ينظر: معارف القرآن : ٢٠٦/٣.
(٩) الجاثية: ٢٥.

قال تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [١]أي: انهم فارغون ولا يعرفون من مقام الاحتجاج سوى القول احيوا السابقين حتى نسلم لكم[٢]، وفي آيات كثيرة أشار القران لهم[٣].

يتحصل ان الشيخ اليزدي يستشهد بمجموعة من الآيات القرآنية ، ويخرج بنتيجة مفادها ان القران الكريم جرد منكري المعاد من حججهم واثبت انهم لا يملكون ادلة على دعواهم ، فقد عمل الشيخ على تجميع عدة آيات قرآنية تثبت زيف وزعم الكافرين.

ثانيا: دفع الشبهات

يقول الشيخ: ((ان الشيء الوحيد الذي يمكن تقديمه على اساس كونه حجة على نفي المعاد (وان كان ذلك لم يبين في القرآن صراحة بهذه الصورة) هو الشبهة الفلسفية في اعادة المعدوم ومضمونها: ان الانسان اذا مات فلو تم احياؤه مرة اخرى فسيكون موجودا جديدا وليس هو ذلك الاول . اذن المستحيل عقلا ان يتم مرة اخرى ايجاد الشيء الذي انعدم من قبل بحيث يكون هو نفسه))[٤].

ويرى الشيخ ان هذه الشبهة يحتمل ان تكون مقصودة من هذه الآية ، قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴾. [٥]لان في هذه الآية وجهان : الاول: ان تكون من قبيل الاستبعادات الواردة في الآيات الأخرى، والثاني: ان يقصد بها هو شبهة اعادة المعدوم ، أي لعل بين منكري للمعاد في حقب سابقة التي يتحدث عنها القران افرادا من اهل هذا الاستدلال ايضا وكانت تواجههم هذه الشبهة، وان هذه الشبهة

---

(١)الجاثية: ٢٦.

(٢) معارف القرآن: ٢٠٧/٣.

(٣) الدخان: ٣٤-٣٦، الصافات :١٦، سورة ق: ٣، الواقعة: ٤٧-٤٨، يس: ٧٨.

(٤) معارف القران : ٢٠٨/٣.

(٥) السجدة:١٠.

ان كانت مطروحة فجوابها في الآية الكريمة هو انكم لا تنعدمون فلا اعادة للمعدوم اساسا انما هو انفصال للروح عن البدن وعودتها اليها ليس امرا مستحيلا[١].

وهناك شبهة اخرى وهي ان كل امر يحتاج في وقوعه إلى فاعل يقوم به والى قابل يقبله، فاذا اردنا للمعاد ان يتحقق بناء على هذه الشبهة فلا بد من وجود شخص يتمتع بالقدرة وهي ان تكون الارواح تحت تصرفه حتى يعيدها إلى الابدان وهذا وحده لا يكون كافيا بل لابد للبدن ان يكون من الممكن احياؤه مرة اخرى ، والشبهة تظهر هنا فالبدن المتبعثر والذي اصبح ترابا لا يتمتع بهذه القابلية مهما كان قادرا فالمادة غير قابلة[٢]. يقول الشيخ اليزدي: ((ولله جل جلاله بيانات متنوعه لرفع الشبهة ومن الواضح ان هذا التنظيم هو حسب تفكيرنا ولم يرد في القران بهذه الصورة وانما هناك طائفة من الآيات تتناسب مع مثل هذا المقام))[٣]. نلحظ ان الشيخ يخرج بتنظيم للآيات القرآنية يستفاد من مجملها في رد الشبهة.

ومن جملة تلك الآيات ، آيات إحياء النباتات ، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٥٧]. [٤]

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا

(١) معارف القرآن : ٢٠٨/٣-٢٠٩.
(٢) معارف القران : ٢٠٩/٣.
(٣) المصدر نفسه .
(٤)الاعراف: ٥٧.

أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾[١]

قال تعالى:﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾.[٢]

أي ان الباري تعالى بين كيف يتم احياء الارض من اجل تذكيركم بان المعاد ممكن [٣]،

يقول الشيخ اليزدي بعد استعراضه كثيراً من الآيات التي تشير إلى الحياة واعادتها ، يقول: ((ومن مجموع هذه الآيات نفهم ان احياء الاموات امر ممكن، ولذلك اسباب يوفرها الله سبحانه . فهذه الآيات لدفع هذه الشبهة وهي ان المادة الميتة ليست قابلة للإحياء ويجيب عليها بانها قابلة لذلك))[٤].

وهناك شبهة ايضا من الذي يحيي الارض الميتة ، بعد التسليم بان هناك من يمكن احياءها فمن الذي له القدرة على ذلك؟، ولرفع هذه الشبهة واثبات ان الله تعالى له مثل هذه القدرة وردت آيات تتناسب مع هذا الامر:

قال تعالى: ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴾[٥].

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[٦]

---

(١) الحج: ٥.

(٢) الروم: ١٩.

(٣) معارف القرآن : ٣/٢١٠.

(٤) معارف القران: ٣/٢١١.

(٥) الاسراء: ٥١.

(٦) العنكبوت:١٩.

قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[١] وفي آيات أخرى كثيرة[٢].

يقول الشيخ اليزدي: ((فقد استدل في هذه الآيات من طريقين على ان الله قادر على احياء الموتى : احدهما عن طريق قدرة الله على خلق الناس اول مرة . والثاني: عن طريق قدرته تعالى على خلق السماوات والارض))[٣].

ثم يقول الشيخ : ((ان جميع هذه الآيات واردة لدفع هذه الشبهة وهي: من الذي يتمتع بالقدرة على احياء الناس من جديد؟ ، الجواب هو نفس من منح الناس الحياة في البداية وهو الذي خلق هذا العالم بكل عظمة))[٤].

ثالثا: تقديم النماذج

بعد دفع الشبهات من جميع الجهات ، يستخدم القران اسلوبا اخر وهو التذكير بوقائع تشبه عالم الاخرة ، والالتفات إلى هذه الوقائع بالنسبة للذين شاهدوها أو سمعوا بها يعد ذلك أرضية لقبول المعاد، ومن جملتها قصة اصحاب الكهف ، ويشير الشيخ اليزدي إلى ان القران الكريم أهتم بملاحظة مهمة في ذيل احد آيات سورة الكهف ، يقول تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾[٥] ، فالذي يستطيع الاحتفاظ بهؤلاء كل تلك المدة الطويلة من دون ماء وغذاء فانه يستطيع احياء ايضا بعد الموت[٦].

---

(١) العنكبوت: ٢٠.

(٢) الروم: ٢٧، ق: ١٥، الطارق: ٥-٨، الواقعة: ٦٢، الحج: ٥، القيامة: ٣٦-٤٠، المؤمنون: ١١٥، المرسلات: ٣٠، عبس:١٧-١٩، غافر: ٥٧، النازعات: ٢٧، الاسراء: ٩٩، يس: ٨١، الصافات: ١١.

(٣) معارف القران :٣/٢١٤.

(٤) معارف القران: ٣/٢١٤.

(٥) الكهف: ٢١.

(٦) ينظر: معارف القران : ٣/٢١٦.

والنموذج الاخر هو قصة البقرة الواردة في سورة البقرة ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (٦٦) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (٦٩) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[١] ان بني اسرائيل كانوا اثنتي عشرة طائفة ، وهم يعيشون حياة قبلية ، فقام فرد من احد الطوائف بقتل فرد اخر من طائفة اخرى والقى بجسده في مكان واخذ كل منهم يتهم الاخر بالقتل ، وقد فضح الله هذا الفعل بان امر ان تذبح بقرة وتؤخذ قطعة منها ويضرب بها جسد المقتول ، وان كان القران لم يصرح بانهم ضربوه بها فعادت له الحياة ولكن سياق الآيات يشهد ذلك ، وان الحياة قد عادت إلى القتيل وعرفهم على قاتله[٢]. اذا نلحظ ان الشيخ يستشهد بنموذج آخر على اعادة الحياة .

وتجدر الاشارة إلى ان الشيخ اليزدي يرفض تأول صاحب المنار لقصة احياء المقتول ويعدّ الشيخ اليزدي ان القصة تعدّ من خوارق العادة ودليل على احياء الموتى ، وهنا يقدمها الشيخ كأحد النماذج على منكري المعاد .

---

(١) البقرة: ٦٧- ٧٣.

(٢)معارف القران : ٣/٢١٧.

ان صاحب المنار يرى انه كانت لبني اسرائيل طرق في كشف الاسرار مثل وسائل فضح الكذب في عصرنا الحالي ومن طرقهم تلك هو انهم يضربون ذيل بقرة بجسم المقتول فيضطرب القاتل ، وفي التوراة شواهد تؤيد ذلك ينقلها صاحب المنار في تفسيره[١].

بينما يرى الشيخ اليزدي ان هذا الاعمال لا علاقه لها باكتشاف جريمة مهمة كانوا بصدد كتمانها ، وان ذيل الآية (والله مخرج ما كنتم تكتمون) لا علاقه له اطلاقا بهذه التهريجات ، وكذلك (يحيى الله الموتى) ، فاذا كانت المسألة اكتشاف جريمة فما علاقتها بإحياء الموتى؟[٢]، والباحث ينساق مع رأي الشيخ اليزدي ، وان ما ذهب له صاحب المنار هو إعطاء للحادثة صفة طبيعية رأي لا يمكن القبول به لكونه القضية هي اعجاز الهي وحصل فيها اعادة للحياة .

وبعد استعراض الشيخ لعدة آيات حول الموضوع ويرى انها نماذج للمعاد ، يقول: ((اذن من مجموع الآيات يستفاد ان المعاد ليس من مستحيلا ذاتيا لأنه لا يستلزم التناقض فلو قلنا انه حي وهو نفس الوقت ميت لكان تناقضا ، ولكننا نقول انه يتم احياؤه بعد الموت وهو غير مستحيل))[٣].

المطلب الثالث : اثبات المعاد :

ان اثبات المعاد أمر ممكن وتحقيقه لا يستلزم مستحيلا ، وان احد الطرق في ذلك ايضاً هو بيان الوحي الذي جاء في القران الكريم ، يقول فيه الله تعالى (اني افعل المعاد) أي ان اول دليل على ضرورة المعاد واثباته هو دليل تعبدي ، لان القران هو كلام الله وجاء فيه ان الله يفعل المعاد فان ذلك حجة تامة على الناس[٤].

---

(١) تفسير المنار : ٢٨٨/١.

(٢) ينظر: معارف القران : ٢١٧/٣.

(٣) المصدر نفسه: ٢٣١/٣.

(٤) ينظر: المصدر نفسه : ٢٣٢/٣.

يقول الشيخ اليزدي:((إن الاعتقاد بالمعاد، وإحياء الناس جميعا في عالم الآخرة، من أهم الأصول العقائدية في جميع الأديان السماوية ، وقد أكد الأنبياء كثيرا على هذا الأصل، وتحملوا الكثير من المتاعب والتحديات في سبيل ترسيخ هذه العقيدة في النفوس وتثبيتها ، وقد عدَّ القران الكريم الاعتقاد بالمعاد عدلا وقرينا للاعتقاد بالتوحيد، واستخدمه في ما يتجاوز العشرين آية كلمات (الله) و(اليوم الآخر)، احدهما في سياق الآخر، إضافة إلى ذلك أن القرآن الكريم تحدث عن شؤون الآخرة وأخبارها في أكثر من ألفي اية في سوره المختلفة))[١].

يورد الشيخ عدة آيات تشير إلى بعض البراهين العقلية في اثبات المعاد ، قال تعالى:﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [٢]، يقول الشيخ:" فالآية في مقام وصف الذين يتميزون بالتفكير علاوة على التفاتهم إلى مقام الربوبية ، وبعد التفكير في خلق العالم يصلون إلى هذه النتيجة وهي ان خلقه ليس عبثا ولا باطلا ... ينتهون إلى النتيجة وهي ان هناك عالما آخر ايضا فيه جنة ونار ثم يعوذون بالله من عذاب النار))[٣].

قال تعالى:﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾[٤]، في تفصيل الآية ذكر الشيخ اليزدي وجهين ، الاول: ما نقله عن الطباطبائي من ان الله تعالى جعل الآيات التكوينية متميزة عن بعضها ، فقبل الخلق كانت الشمس والقمر وسائر الكواكب شيئا واحدا ، اما بعد خلق السماوات فقد ظهرت مخلوقات متمايزة عن بعضها أي انه تعالى قد فصل هذه الآيات

(١) دروس في العقيدة الاسلامية : ٣/٢٣١.
(٢) آل عمران: ١٩١.
(٣) معارف القران : ٣/٢٣٩.
(٤) الرعد: ٢.

التكوينية عن بعضها وجعلها متمايزة[١]، والثاني ما ذهب اليه سائر المفسرين إلى ان معنى يفصل الآيات هو بيان الآيات في كتابه تفصيلا[٢]، ثم يبين الشيخ ان الهدف الاساسي لهذه الآيات هو تزويد الانسان بطريق إلى المعاد ، وان الحاصل من التأمل في خلق السماوات والارض وسائر الآيات يقود الانسان إلى اليقين بالمعاد[٣].

قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ* لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ * بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾[٤] [الأنبياء: ١٦ – ١٨]، أي ان طريق التفكير في خلق السماوات والارض حق وليس باطلا فنصل إلى اثبات المعاد[٥].

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[٦]، يقول الشيخ: ((فهذه الآية عدّت وجود المعاد وعدم كون الخلقة عبثا امرين متلازمين ، أي لو لم تكن عودة إلى الله فان لازم ذلك يكون عبثا))[٧].

قال تعالى﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾[٨]

((فسياق الآية والقرائن الموجودة في صدرها وذيلها تبين أنه تعالى في صدد اثبات المعاد))[٩]، ويقدم الشيخ اليزدي طرقاً للاستدلال على المعاد بعد عرضه مجموعة من الآيات حول الموضوع ، وجاء ذلك في مقدمات ، ((الاولى: ان الله تعالى لا يفعل العبث

(١) ينظر:الميزان في تفسير القرآن: ١١/١٥٣-١٥٤

(٢) ينظر: معارف القران : ٣/٢٤٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه .

(٤) الانبياء:١٦-١٨.

(٥) ينظر: معارف القرآن : ٣/٢٤١.

(٦) المؤمنون :١١٥.

(٧) معارف القرآن : ٣/٢٤١.

(٨) ص:٢٧.

(٩)معارف القران: ٣/٢٤٢.

وان افعاله كلها حق أي حكيمة ... وان فعل الله ليس عبثا انما لها هدف حكيم، المقدمة الثانية: ان جميع ظواهر هذا العالم فانية بحكم القوانين المسيطرة عليها والشاهد على ذلك هو التأكيد المتكرر على قوله (اجل مسمى) في الآيات التي هي موضوع البحث. المقدمة الثالثة: لو لم يكن شيء آخر وراء هذه الظواهر فان خلق هذا العالم يصبح عبثا))[١] ، أي : ان الحكمة الالهية تقتضي وجود عالم آخر بعد عالمنا هذا حتى لا يكون خلق هذا العالم عبثا.

يقول الشيخ اليزدي:((من خلال ضم احدى هاتين المقدمتين إلى الأخرى اي الحكمة الالهية وامكان الحياة الابدية للإنسان نتوصل هذه النتيجة وهي: انه لا بد من وجود حياة أخرى للإنسان وراء هذه الحياة الدنيوية المحدودة القصيرة، حتى لا تتنافى حياته مع الحكمة الالهية. ويمكن عدّ هذا الميل الفطري للأبدية والخلود مقدمة أخرى نضمها للحكمة الالهية لنؤلف من خلال ذلك برهانا اخر على هذه الحقيقة ، واتضح من خلال ذلك ايضا: أن الحياة الابدية للإنسان لا بد من ان يكون لها نظام اخر، وليست كالحياة الدنيوية مُستلزمه للمتاعب الكثيرة، والا فان استمرار هذه الحياة الدنيوية بكل مستلزماتها ومتاعبها، حتى لو كانت مؤبدة خالدة لا يتلاءم مع الحكمة الالهية))[٢].

قال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾[٣] أي انه في العالم فئتان احدى صالحة والاخرة فاسدة ولو كان العالم منحصرا في الدنيا فما اكثر الفاسدين الذين اذاقوا الصالحين والويلات وتغلبوا عليهم فالعدل الالهي يقتضي اذن وجود عالم اخر حتى يصل كل واحد إلى نتائج اعماله[٤].

---

(١) معارف القران: ٢٤٢/٣.

(٢) دروس في العقيدة الاسلامية : ٢٣٣/٣.

(٣) ص:٢٧.

(٤) ينظر: معارف القرآن : ٢٤٥/٣.

قال تعالى: ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ﴾[١] [٢]، يقول الشيخ اليزدي: ((ان مفهوم هذه الطائفة من الآيات واحد تقريبا وهو ان في هذا العالم يوجد المؤمن والكافر، والصالح والطالح ، وهما متساويان في التمتع بالنعم الدنيوية فلا بد من وجود عالم اخر حتى يصل كل منهما إلى نتائج اعماله))[٣].

(١) غافر: ٥٧-٥٨.

(٢) ينظر: غافر:٥٩، الجاثية: ٢١-٢٢، القلم: ٣٥.

(٣) معارف القران :٣/٢٤٦.

المبحث الثالث

مباحث السنن الالهية عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

قبل ان نشرع في بحث السنن الالهية ،لابد أن نبين ما نعنيه في هذا المطلب هي السنّة بمفهومها القرآني، لا السنّة بمفهومها الفقهي، أو الاصولي، ويصطلح عليها أيضاً بـ (فلسفة التاريخ) أو (تفسير التاريخ)، ويرتكز هذا الاتجاه بصفة أساسية على محاولة بعض المفكرين استخلاص (قانون عام) لتطوّر المجتمعات الإنسانية من خلال التحليل العقلي للبعد التاريخ.

المطلب الاول: مفهوم السنن:

ان مفردة السنة في المعاجم اللغوية، جاءت من جمع سنّة، أي الطريقة سواء كانت سنّة حسنة، أو سنّة سيئّة[١]، وقيل أنها مشتقَّةٌ من سنَّ الشيء إذا أرسله، حيث يقول ابن فارس: ((السين والنون أصلٌ واحدٌ مطرد، وهو جريان الشيء واطرادُهُ في سهولة، والأصل قولهم سَنَنْتُ الماءَ على وجهي أسُنُّهُ سَنًّا: إذا أرسلتُه إرسالًا))[٢] ، وعندما نقول سنّة النبي (صلى الله عليه وآله) أي طريقتهُ التي كان يسير عليها وينتهجها في التشريعات التي تنظم حياة الامة، و يمكن تبسيط التعريف اللغوي هذا بالقول إنَّ السُنَّة هي الطريقة والقانون الذي دعا إليه الله أو أقرَّه في خلقه وجرت عادته على العمل وفْقَه سواء كان ذلك في عالم المادّة أم في عالم الإنسان، ويرى العلامة الطباطبائي أن السنن:((هي قضايا عملية اعتبارية واقعة بين نقص الانسان وكماله متوسطة كالعبرة بين المنزلتين وهي كما عرفت تابعة للمصالح التي هي كمال أو كمالات انسانية، وهذه الكمالات أمور حقيقية مسانخة ملائمة للنواقص التي هي مصاديق حوائج الانسان الحقيقية))[٣] وفي ضوء ذلك يرى السيّد الشهيد الصدر أن السُنن هي ((الضوابط والنواميس التي تتحكم في عملية التأريخ))[٤].

---

(١) ينظر :المفردات ، الراغب الاصفهاني: ٤٢٩.

(٢) مقاييس اللغة :٣٨٧.

(٣) الميزان : ١٦ /١٩٢.

(٤) المدرسة القرآنية :٤٧.

وقد أشار الشيخ الجوادي إلى حقيقة السنن عند تفسيره للآية القرآنية المباركة، قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (١)

فهو يرى أن السُنن الالهيّة لها أبعاد، وظهورات متعددة، منها في الجانب السياسي، والتاريخي، والاجتماعي، فهي تحث الناس على التأمل في مسيرة الامم الماضية والحذر من الانعطافات السلبية التي مرت بها البشرية، والتأسي بالتجارب الناجحة للأمم السالفة. (٢)

وقد عرفها عبد الكريم زيدان حيث قال :((إن معنى السنة هو معنى القانون العام من حيث خضوع أفعال البشر وسلوكهم إلى أحكام هذه السنة التي يمكن تسميتها بالقانون العام))(٣).

وقد عرف الشيخ اليزدي السنة بقوله : ((الاساليب التي يتخذها الله تعالى في تدابير امور العالم والانسان))(٤). وبنظره هي المسلك والطريقة والاسلوب الذي يتصف بالاستمرار المرتبط بحكمة الله تعالى.

وقد وردت كلمة السنّة في كثير من آيات القرآن الكريم، منها:

أ- قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٥)

ب- قال تعالى: ﴿ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ (٦)

---

(١)ال عمران: ١٣٧

(٢) تفسيرالتسنيم : ١٥/ ٥٦٩

(٣)السنن الالهية ، عبدالكريم زيدان :١٤

(٤)النظرة القرآنية للمجتمع والتأريخ :٤٩٣.

(٥) النساء :٢٦.

(٦) الاسراء:٧٧.

ت- قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾[١]

ث- قال تعالى: ﴿ما كانَ عَلَي النَّبيِّ مِنْ حَرَجٍ فيما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً ﴾[٢]

فالقرآن الكريم ينسب السنّة لله سبحانه وينسبها تارة للإنسان، وقد مر علينا في الآيات السابقة تعبيرات من قبيل (سنة الله) و (سنتنا) وتعبيرات مثل (سنة الأولين) (وسنّة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) و(سنن الذين من قبلكم) .

ولا ينبغي أن يؤدي هذا الأمر إلى توهّم أنّ هناك نوعين من السنة ،وإنما هناك في الواقع سنّة واحدة يمكننا لحاظ نسبتها إلى الفاعل فتضاف إلى الله عزّ وجلّ، أو لحاظ نسبتها إلى القابل فتضاف إلى الناس وللإضافة يكفي أدنى مناسبة ثم إننا عندما نتحدّث ،عن سنة إلهيّة فليس مرادنا أن الفعل الكذائي الخاص يصدر من الله تعالى بصورة مباشرة ومن دون واسطة، وإنّما من الممكن أن تكون قد توسطت في ذلك أسباب ووسائل عديدة سواء أكانت طبيعية وعادية أم هي فوق الطبيعية وغيبية، لكنّ الفعل مع ذلك يُنسب إلى الله سبحانه . فالله تعالى في القرآن الكريم ينسب لنفسه الأفعال والانفعالات وردود الأفعال الطبيعية والظواهر المادية أيضاً، وذلك لترسيخ وتقوية رؤيتنا واتجاهنا الإلهي والتوحيدي ، وهكذا فهو ينسب لنفسه الظواهر الإنسانية – من فرديّة واجتماعية – لكي ينقلنا إلى آفاق التوحيد الأفعالي، فمثلاً ينسب لنفسه قمع وهزيمة قوم من الناس، وإن كان ذلك قد تم بواسطة قوم

(١) الكهف : ٥٥.

(٢) الاحزاب :٣٨.

آخرين سواء أكان القوم المهاجمون والغالبون من أهل الحق أم من أهل الباطل ، ومن هذه الرؤية نحن نعدّ ونسمّي القوانين اجتماعية بالسنن الإلهية تدبير المجتمعات البشرية . [١]

إلى غير ذلك من الآيات التي تدلّ على وجود قوانين تحكم حركة الإنسان، وتطوّر حياته ورقيّها نحو الأعلى، أو انحدارها نحو الأسفل وهذه القوانين تجري على الاخرين كما جرت على الاولين ليتعظوا منها ويتأملوا ويعتبروا عن ما جرى على تلك الامم السالفة ليكون مدعاة إلى الرجوع إلى الحق سبحانه.

المطلب الثاني: مقارنة بحث السنن بين السيد الصدر والشيخ اليزدي:

يرى الباحث ضرورة التطرق لبحث السنن عند السيد محمد باقر الصدر؛ اذ يعدّ السيد محمد باقرالصدر رائد تجربة فكرية معاصرة في الدراسات القرآنية والاسلامية ومن ثم مقارنة آرائه القرآنية في بحث السنن مع آراء الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي.

أولا: بحث السنن عند الشهيد الصدر:

قبل أن يتعرض الشهيد الصدر إلى بحث السنن التاريخية في القرآن الكريم، كان ناظرا إلى الابعاد الاجتماعيّة، في هذه الظواهر المراد تفسيرها، وبيان مدخليّة السنن التاريخيّة في علم الاجتماع، وما توصلت اليه التجربة البشريّة من نتاجاتٍ موضوعيةٍ، ثمّ الاخذ بهذه الرؤى والافكار، وعرضها على القرآن الكريم، على نحو التساؤلات، والقرآنُ بدوره يجيب عن هذه الاحداث الاجتماعية، وبيان أثرها في الواقع الانساني، وهنا يعرض سؤالا مهما في المقام، ما الذي نستفيده من بحث السنن التاريخية؟ حيث أجاب السيّد الشهيد الصدر على هذا الاسئلة بقوله: ((أن السنن التي تحكم التاريخ ليست سنن وقوانين قهرية واجبارية؛ بل هي سنن اختياريّة تمثل نتائج طبيعيّة ومعطيات الارادة الانسانية، والنشاط السلوكي الذي يمارسه

(١)ينظر: النظرة القرانية للمجتمع والتاريخ: ٤٩٤ .

الانسان في حركته الفردية أو الجماعيّة، ومن هنا يمكن تغيير مسار هذه السنن من خلال تغيير السلوك الانساني)) [١].

فالقرآن الكريم ناظر لموضوعات السنن التاريخيّة على أنها قوانين اجتماعيّة، تنظم مسيرة الامم على مر العصور والازمان، وترسم معالمَ حركةِ التاريخ البشري على الارض، مما دعا الشهيد الصدر إلى أن يبدأ مباحثه حول معرفة السنن التاريخيّة وقوانينها التاريخيّة، من خلال طرحه لعدة تساؤلات أجاب عنها وفق تسلسلٍ منطقي منظم، من وعرضها على القرآنِ الكريم، والقرآنُ بدوره يجيب عن تلك التساؤلات المطروحة في المقام:

أ- هل للتاريخ البشري سنن في مفهوم القرآن الكريم؟

ب- هل له قوانين تتحكم في مسيرته وفي حركته وتطوره؟

ت- ما هي هذه القوانين التي تتحكم في التاريخ البشري؟

ث- كيف بدأ التاريخ البشري؟ وكيف تطور؟

ج- ما هي العوامل الأساسية في نظرية التاريخ؟

ح- ما هو دور الإنسان في العملية التاريخية؟

خ- ما هو موقع السماء أو النبوة على الساحة البشرية؟[٢]

بعد هذه التساؤلات التي قدمها السيّد باقر الصدر، أشار إلى حقيقةٍ مهمةٍ وهي أن القرآن الكريم هو المصدر الاول الذي تتكئ عليه التجارب البشريّة، إذ لا يمكننا الاكتفاء بما

---

(١) الميزان :١٩٢/١٦.

(٢) ينظر: المدرسة القرآنية:٤٦.

توصلت اليه الدراسات البشريّة؛ لأنها تخفق في مجالٍ وتتقدم في مجالٍ آخر، وتعتمد في اغلب الاحيان على الاستقراءات الناقصة، والنتائج غير النهائية.

ثم يعرج الشهيد الصدر إلى بيان تطبيقات السنن التاريخية في القران الكريم، ناظرا إلى أبعادها الكلية ومصاديقها الاجتماعية، التي تؤثر في سلوكيات الافراد والامم، كما في النصوص القرآنية المباركة:

قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[١]

قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[٢]

وقد ذكر السيد الصدر للسنن خصائص واشكالاً نبينها بالتالي:

فقد أشار السيد باقر الصدر إلى بعض خصائص السنن التاريخية في القرآن الكريم ويمكننا ايجازها بالتالي:

أ- الاطراد: وهو تكرار الاحداث التي جرت على الامم السابقة الذين انتهجوا المنهج نفسه ، وأعادوا التجربة ذاتها التي سبق حدوثها، وهذا النوع من السنن يمتاز بالموضوعيّة وينصرف عن العشوائيّة، فأحداثه تجري على الأولين كما تجري على الاخرين، فهي قوانين ثابتة لا تختلف ولا تتخلف، بل تدل على حكمة الباري عز وجل، في التعامل مع الاقوام من خلال تطبيق احكامه ذاتها على الوقائع التي تكررت على الامم السابقة[٣]، ولا يستثنى من هذه الاحداث أي انسان ابدا، بل نجد في بعض النصوص القرآنية تحذير للناس الذين يرومون عزل انفسهم عن غيرهم واستثنائهم من سنن التاريخ حيث يقول ربنا سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ

(١) الاعرف ١٧.

(٢) يونس :٤٩.

(٣) ينظر: المدرسة القرآنية:٥٤.

تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[١]

ب- ربانية: بمعنى أن هذه السنن مرتبطة بالله سبحانه حدوثها وبقائها، يقول الشهيد الصدر في المقام: ((ان كل قانون من قوانين التاريخ فهو كلمة من الله سبحانه وتعالى وهو قرار رباني))[٢] وهذه الحقيقة تطرق لها القران الكريم في مواضع متعددة ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾[٣]

ت- بشرية: بمعنى أنها مرتبطة بإرادة الانسان وحريّة اختياره، فهي متوقفة على السلوك البشري اذ تتحكم بها افعال الانسان وايقاعاته في الواقع الاجتماعي، كما قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾[٤]، فالآية هنا تتحدث عن فعلين اساسيين هما المبادرة والسعي من قبل الانسان نحو التغيير الحقيقي، ومد العون من الله سبحانه لتغييرهم واصلاحهم ما داموا صادقين في ارادتهم نحو التغيير في نفوسهم وسلوكياتهم الاجتماعية، وهذه الظاهرة كلها تمثل قانونا من قوانين سنن التاريخ في المجتمع الانساني، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٥]، فسنة العذاب هذه مرتبطة بأفعال الانسان، حيث اشارت الآية ان ارتفاع وانتفاء العذاب بسبب كون النبي (صلى الله عليه وآله) حاضرا بمنهجه وفكره وخلقه في سلوكيات المجتمعات البشرية، وذلك سبب اخر

---

(١) الكهف :٥٨-٥٩.

(٢) المدرسة القرآنية :٧١.

(٣)الانعام : ٣٤.

(٤)الرعد:١١.

(٥)الانفال:٣٣.

من اسباب ارتفاع العذاب هو كون الانسان في حالة الاستغفار المستمر، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾[١]

حيث يؤكد القرآن ان السنّة التاريخيّة لهلاك الاقوام الظالمة على مر التاريخ هي بسبب ظلمهم، وبغيهم، وطغيانهم. يقول السيد الصدر في نهاية كلامه عن خصائص السنن:((ان السنن التاريخية ذات طابع علمي؛ لأنها تتميز بالاطراد الذي يميّز القانون العلمي، وذات طابع رباني؛ لأنها تمثل حكمة الله وحسن تدبيره على الساحة التاريخية، وذات طابع انساني ؛ لأنها لا تفصل الانسان عن دوره الايجابي ولا تعطل فيه حريته وارادته واختياره))[٢]

و يرى السيد الصدر أن السنن التاريخية في القرآن الكريم، لها ثلاثة أشكال، ويمكننا بيانها وعرضها بإيجاز في العناوين التالية:

أ- شكل القضية الشرطية: يشبه السيد الصدر السنن التاريخيّة من الشكل الاول بالقضيّة الشرطيّة فهي متعلقة بين الشرط والجزاء فمتى ما تحقق الشرط، تحقق الجزاء، وهذه القضيّة تمثل قاعدة عامة تدخل في جميع مجالات الحياة، ليس فقط في البحث التفسيري للقران الكريم، على الرغم ان القران استعمل هذه القاعدة في كثير من المواضع نذكر منها:

قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾[٣]

فعندما يمر السيّد الصدر على هذه الآية يبين أنها سنّة من سنن التاريخ التي طرحت على نحو القضيّة الشرطيّة؛ لأن محتوى هذا النص القرآني يشير إلى ان هناك علاقة بين تغيير المحتوى الداخلي للإنسان، وتغيير الوضع الظاهري للبشريّة جمعاء، ومفاد هذه العلاقة انه

---

(١) الكهف: ٥٩.

(٢) المدرسة القرآنية:٧٦.

(٣)الرعد:١١.

متى ما وجد ذاك التغيير فى أنفس القوم وجد هذا التغيير في بنائهم وكيانهم[١].وكذلك الامر في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾[٢]

ان الآية المباركة تجعل شرط الرزق متعلق بالاستقامة على الطريق السوي، وهذه الظاهرة القرآنية، تمثل سنّة من سنن التاريخ الثابتة، وقاعدة الاهيّة تنظّم حياة البشريّة وتعلمهم كيفيّة الحصول على ما يصبون اليه، حيث يقول السيّد الصدر في تعليقه على هذا النص القرآني: ((تشير الآية الكريمة إلى سنّة من سنن التاريخ، سنّة تربط بين وفرة الانتاج بعدالة التوزيع، هذه السنّة ايضا هي بلغة القضية الشرطية كما هو الواضح من صياغتها النحوية ايضا))[٣].

ب- شكل القضية الناجزة: وهي قضية ثابتة التحقق في الواقع وتعدُّ من الشكل الثاني للسنن التاريخية في القرآن الكريم، فهي تمثل البعد القطعي العملي في سير حركة الانسان وليس للإنسان فيها حريّة الاختيار والتبدل والتغير؛ لأنّها قضيّة ناجزة ومتحققة؛ ولكن له دور في معرفتها واكتشافها وتحديد حدوثها وحركتها في الكون ، ويرى السيّد الصدر أنه بالإمكانِ لمس القضايا الناجزةِ على صعيد السنن التاريخية، فالعالِم الفلكي حينما يصدر حكما علميا على ضوء قوانين مسارات الفلك، بأن الشمس سوف تنكسف في اليوم الفلاني أو ان القمر سوف ينخسف في اليوم الفلاني، فانه قانون علمي وقضيّة علميّة، الا انها قضيّة وجوديّة ناجزة، وكذلك يشير إلى ان القضايا الناجزة موجودة في بعض الآيات القرآنية[٤]؛ لكنه لم يتطرق إلى تطبيقاتها في القرآن الكريم في بحثه للسنن التاريخيّة واكتفى بالنظريّة فقط.

---

(١) ينظر: المدرسة القرآنية:٩٢.

(٢)الجن:١٦.

(٣)المدرسة القرآنية :٩٢.

(٤)ينظر:المصدر نفسه :٩٦.

ت- شكل الاتجاه الطبيعي للسنن: هذا الشكل من السنن التاريخية في القرآن الكريم، هو الموضوع الاساسي الذي يهدف السيد الصدر للوصول اليه؛ لأنه شكل له مدخليّة في اعمال الانسان وحركته الاجتماعيّة، على خلاف السنن في الشكلين المتقدمين، اذ أن السنن هناك، تمثل قوانين صارمة لا تختلف ولا تتخلف بسبب فعل الانسان وحركته في الواقع، حيث يبين هذا الاتجاه السيد الصدر بقوله: ((السنّة التاريخيّة المصاغة على صورة اتجاه طبيعي من حركة التاريخ لا على صورة قانون صارم حدّي))[١] يقصد بها السنن التشريعيّة التي تقترن بالمرونة بحيث يمكن للإنسان أن يجابهها ولكن عندما يواجهها ويتحداها، تذهب به إلى الهاوية وينتهي ويفشل تحديه على يد سنن التاريخ نفسها، ولتقريب الصورة أكثر طرح الشهيد الصدر مثالا على ذلك هو العلاقة بين الجنسين، موضحاً أن إحدى الشرائع التاريخية (قوم لوط) أمكنهم أن يتحدوا هذه العلاقة وقتياً، إلاّ أنهم تحطمّوا نتيجة ذلك بصفة أن استمرارية البشرية تتوقف على الممارسة بين الجنسين، وإلاّ أفضى ذلك إلى فناء المجتمعات.

يرى أن السيد الصدر أن من ابرز مصاديق السنن من الشكل الثالث هو الدين حيث يقول: ((إن أهم مصداقٍ يعرضه القرآن الكريم لهذا الشكل من السنن هو الدين))[٢] ، مستدلاً على ذلك بقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٣]، حيث يرى ان الدين هو امر فطريٌ مركّبٌ في ذات الإنسان، لا ظاهرة اجتماعية اكتسابية، وأنه لا يطرأ عليه التبدل؛ لأنه خلق الله تعالى، ولكن يمكن أن يتحداه الانسان في أبعاده التشريعية؛ ولكن في نهاية المطاف لابدّ من نزول العقاب على المتحدي وجريان السنن التاريخية بحقه[٤].

---

(١)المدرسة القرآنية :٩٩.

(٢) المصدر نفسه :٩٩.

(٣)الروم :٣٠.

(٤)المدرسة القرآنية :١٠٠.

ثانيا: بحث السنن عند الشيخ اليزدي :

يعد بحث السنن من الابحاث الاجتماعية التي تدرس الظواهر التي تمر بها المجتمعات من حالات نزول العذاب والعقاب وكذلك حالات النعم والترف وغيرها ، وقد اطلق على علم الاجتماع في المدارس الإسلامية باسم(السنن الالهية في تدبير المجتمعات) وفي الحقيقة ان هذه التسمية هي اقتباس من القرآن الكريم ذاته ؛لان القرآن تناول الابحاث الاجتماعية ودراسة احوال الامم السابقة في كثير من الموارد القرآنية [١] ، ويقول الشيخ اليزدي : ((وصحيح أن القرآن الكريم يستعمل لفظ السنّة في مجال نزول العذاب على الأقوام والمجتمعات المبطلة والكافرة والمشركة والظالمة والفاسقة والفاجرة إلا أننا لما كنا لا نعد أي واحد من الأفعال الإلهية عبثاً وجزافاً ومن دون حساب أو كتاب، وإنما نعدها جميعاً قائمة على أساس ضوابط نابعة من صفة حكمته، فنحن نستطيع اتخاذ اصطلاح السنة الإلهية بمعنى أوسع وإطلاقها على الضوابط السائدة في الأفعال الإلهيّة أو الأساليب التي يستخدمها الله تعالى في إدارة وتدبير أمور العالم والإنسان)) [٢] ، فالسنن الالهية كما يراها الشيخ اعلاه مرتبطة بالحكمة الالهية في افعال الحق سبحانه وافعال العباد، وهي عنده يمكن تقسيمها إلى قسمين:

١- **السنن الأخروية:** وهي السنن التي لها مدخلية بحياة الناس في العالم الأبدي والجزاء الأخروي من ثواب أو عقاب على أعمالهم في عالم الدنيا؛ ولمّا كان علم الاجتماع يتناول في موضوعاته دراسة سلوك الناس الاجتماعي والآثار والنتائج المترتبة عليه في هذا العالم فهو غير مرتبط بهذه الطائفة من السنن الالهية.

٢- **السنن الدنيوية:** وهي السنن التي لها ارتباط بحياة الناس في هذا العالم، وهذه السنن الدنيوية أيضاً تنقسم بدورها إلى قسمين :

---

(١) ينظر: النظرة القرآنية للمجتمع والتاريخ :٤٩٣.

(٢) المصدر نفسه :٤٩٣.

أ- السنن الدنيوية المختصة بالسلوك الفرديّ، ولهذا فإنّها لا علاقة لها ببحوث علم الاجتماع ويمكن إدخالها في علم النفس.

ب- السنن الدنيوية التي ليس لها ارتباط بالسلوك الفردي، وهذا يعني أنها إما أن تكون مختصة بالسلوك الاجتماعي أو أنها تشمل السلوك الفردي والاجتماعي كليهما. وفي هذا القسم لا نتناول بالدراسة والبحث إلا هذه الفئة من السنن الدنيوية.(١)

ويرى الشيخ اليزدي ان السنن الالهية نوعان احداهما السنن المطلقة والاخرى السنن المقيدة والمشروطة ولكل واحدة منهما اصول قرآنية، تناولها القران الكريم في موضوعات متعددة من القران حيث يرتكز بحث السنن المطلقة عند الشيخ على اساسين مهمين وهما:

أ- سنة الهداية بوساطة الأنبياء : ولهذه السنة معنى أعم وأشمل بحيث لا تصير ميزة اجتماعية، وإنّما هي أمر متعلق بتدبير أرجاء العالم بأسرها، ويتلخص هذا المعنى بأن الله تعالى قد هدى جميع الموجودات :﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (٢) ، ولسنة الهداية أيضاً معنى محدود جداً وضيق، ولا يعدّ ميزة اجتماعية، كذلك وإنما هو خاصة فردية، وهو أن الله سبحانه قد منح كل فرد من الأفراد عقلاً ليدرك به الحقائق بنحو أو بآخر ويميّز الحسن من الشيء القبيح ، وكلا هذين المعنيين ليس مقصوداً هنا من سنّة الهداية، والمقصود منها في الهداية ذات الصفة الاجتماعية، أي هداية الناس بوساطة الأنبياء .

ب- سنة الاختبار والامتحان : لكي تتحقق سنة الامتحان . التي علاوة على كونها ذات صفة اجتماعيّة فهي جارية في الشؤون الفردية أيضاً . لا بد أن توفّر للناس أرضية ارتكاب الأفعال الاختيارية وانتخاب الطريق والأسلوب، ولابد أن تجعل أشياء تحت تصرُّفهم حتى يُمتحنوا بواسطتها، ووسائل الامتحان هذه تشمل الأشياء التي يحبّها الناس ويميلون إليها والاشياء التي لا يحبّونها ولا يرغبون فيها ، وبعبارة أخرى

---

(١) ينظر: النظرة القرآنية للمجتمع والتاريخ:٤٩٤-٤٩٥.

(٢) طه: ٥٠

لتحقق الامتحان لا بدّ دائماً من وجود اللذات والأمور السعيدة ووجود الآلام والأمور التعيسة، حتّى تصبح وسيلة لاختبار الناس، فالناس مكلفون بأن يقطعوا النظر عن بعض اللذات وأن يصبروا على بعض الآلام والصعوبات وبهذه الطريقة يتم امتحانهم، إذن وجود اللذات والسعادات وكذا الآلام والمشقات أصل وأساس في الحياة الدنيوية، وهو أمر ملحوظ في صلب التدبير الإلهي، وليس الواقع مبنياً على هذا الأصل وهو أن يكون جميع الناس سعداء ومرفهين في هذه الدنيا، لكن هناك مجموعة من العلل العارضة التي تؤدّي إلى ظهور الآلام وأنواع الإخفاق في هذه الحياة ولا هو مبني على هذا الأصل وهو أن يكون جميع الناس بؤساء وملازمين للعذاب والشقاء إلا أنّ هناك مجموعة من العوامل العَرضيّة التي تسبب ظهور السعادات وألوان النجاح[١]، وهذه نماذج من الآيات الكريمة التي تتحدّث عن سنة الامتحان والاختبار قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠٩) حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾[٣].

(١) ينظر: النظرة القرآنية للمجتمع والتاريخ: ٤٩٩.

(٢) البقرة: ٢١٤.

(٣) يوسف:١٠٩-١١٠.

يعتقد الشيخ اليزدي ان المقصود من السنن المقيدة والمشروطة أنه بعد ان أوصل أنبياءُ الله دعوة الله تعالى ورسالته إلى سمع الناس وسعوا بمقدار ما تيسر لهم في أمر هدايتهم وبعد أن توفّرت الأرضية والوسائل لامتحان الناس فالناس – بمحض اختيارهم – إمّا أن يسلكوا طريق الحق والخير، وإما ان يقتحموا طريق الباطل والشّر، إنّ هذه المواقف الحسنة والسيئة للناس في مقابل التعاليم والأحكام الإلهيّة تفضي إلى ظهور مجموعة أُخرى من السنن الإلهية التي يمكن تسميتها بـ(السنن المقيّدة والمشروطة)؛لأنها معلولة لسلوك الناس، أو بصيغة اخرى هي مقيّدة ومشروطة بأفعالهم التي صدرت منهم بمحض ارادتهم[١]، وأعم وأشمل السنن التي يُجريها الله سبحانه بعد تحقق أعمال الناس هي (سنة الإمداد)، بمعنى أن الله تعالى يُعين ويساعد الذين يطلبون الدنيا والكمالات المادية والدنيوية ويخطون في طريق الباطل والشر، ويعين أيضاً الذين يطلبون الآخرة والكمالات المعنوية والأخروية ويتقدّمون في طريق الحق والخير، أي إنّه يوفّر للفريقين وسائل التقدم والظفر والأهداف[٢].

بعد ان تطرقنا لعرض نظريّة السنن الالهية لكل من السيّد الشهيد الصدر والشيخ اليزدي يمكننا أن نوجز بعض نقاط المقارنة فيما بينهما:

١- يرى الشهيد الصدر أن السنن التاريخيّة هي عبارة عن الضوابط والنواميس، التي تتحكم في عمليّة التأريخ فهي عبارة عن قوانين لها الحاكميّة على التاريخ البشري، بينما يرى الشيخ اليزدي بأن السنن هي الاساليب التي يتخذها الله تعالى في تدابير امور العالم والانسان وبنظره هي المسلك والطريقة والاسلوب الذي يتصف بالاستمرار المرتبط بحكمة الله تعالى.

---

(١) ينظر: النظرة القرآنية للمجتمع والتأريخ :٥٠٣ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ٥٠٣.

٢- أن السيّد الصدر تطرق لبحث السنن في عنوان مستقل من وجهة نظر تاريخيّة اجتماعيّة، بينما الشيخ اليزدي فقد تطرق لموضوع السنن الالهيّة بصورة عامة، في مواضع متفرقة من كتبه التفسيريّة واسماها بالسنن الالهية ولكنه يتفق مع الشهيد الصدر بعائدية بحث السنن إلى الجانب الاجتماعي.

٣- أن الشهيّد الصدر ركز في بحثه لموضوع السنن التاريخية على الخروج بنظريّة تفسيريّة بعنوان السنن التاريخية في القرآن، في حين ترتكز نظريّة الشيخ اليزدي على اصول منهجية قرآنية واضحة المعالم تفسيريّة كما مر في بحث السنن المطلقة والمقيدة.

٤- ان الشهيد الصدر بيّن أن للسنن ثلاثة أشكال اساسيّة وهي شكل القضيّة الشرطيّة، وشكل القضيّة الناجزة، والشكل الطبيعي للسنن، بينما الشيخ اليزدي قسمها إلى شكلين السنن الاخروية والدنيوية، والسنن الدنيوية لديه قسمان بعضها مرتبط بالسلوك الفردي للانسان وبعضها مرتبط بالسلوك الجماعي.

٥- تميّز بحث الشهيد الصدر التطبيقي في السنن بالمنهج الموضوعي، وكذلك بحث السنن لدى الشيخ اليزدي.

٦- اتفق كل من الشهيد الصدر والشيخ اليزدي على الاقتصار في بحث السنن على الآيات القرآنية الكريمة دون الرجوع للروايات الشريفة.

٧- يرى الشيخ اليزدي أن معرفة السنن الالهيّة، مرهون بالاعتماد على العقل التجريدي والعقل التجريبي، ولا يتم الاعتماد على احدهما دون الآخر، في حين يرى الشهيد الصدر أن للعقل التجريبي له دور مهم في الكشف عن النظريّة القرآنية في بحث السنن من خلال النظر فيما ما توصلت اليه التجربة البشريّة وعرضه على القرآنِ والقرآنُ بدوره يجيب فتكون المرجعيّة الفكريّة بنظره للقرآن الكريم.

٨- ان منشأ السنن عند السيّد الصدر هو بعدها الالهي، في حين يرى الشيخ اليزدي أن منشأ السنن راجع الحكمة الالهية المتعلقة بين ارادة الحق سبحانه وافعال العباد.

٩- ان خصائص السنن التاريخية عند الشهيد الصدر ثلاثة وهي ، المطردة ، ربانية ، البشرية بينما عند الشيخ اليزدي خاصيتان وهما الفردية والجماعية.

المطلب الثالث: تطبيقات السنن عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي:

ان دراستنا في هذا المطلب تدور حول بعض التطبيقات القرآنية للسنن الالهية وفق منظور الشيخ اليزدي، إذ انه اثرى بحث السنن في مؤلفاته القرآنية برؤية موضوعية معاصرة ومنهجية علمية سلسة لها ابعادها المعرفية، التي اثرت المكتبة الإسلامية في الوان متعددة من الابحاث القرآنية سواء أكانت في التفسير الموضوعي ام في غيرها من الدراسات الفكرية، وسنشرع هنا في دراسة بعض تطبيقاته على بحث السنن.

اولا: موقف الناس من الانبياء:

يشير القرآن الكريم في بعض آياته الكريمة إلى سنة مقاومة الامم لأنبياها ومعاداتهم والنيل منهم والاساءة لهم في شتى الطرق، وقد حدثتا ربنا سبحانه عن جرائم بعض الامم وهم يقتلون الانبياء ويعذبونهم سوى انهم يدعون إلى دين الحق والفطرة الالهية التي فطر الله الناس عليها ، وقد بين القرآن الكريم الموارد نذكر بعضها:

قال تعالى :﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1]

(١) النساء : ١٥٥ .

قال تعالى : ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ (٤٢) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (٤٣) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٤) ﴾[١]

قال تعالى :﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٣٤) وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٣٥) ﴾[٢]

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (١٢) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ (١٣) وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (١٤) ﴾[٣]

قال تعالى : ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٧٥) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٧٦) ﴾[٤]

ان الدراسة التي يتناولها الشيخ في هذا البحث تقع ضمن منهج التفسير الموضوعي للقران الكريم ، اذ يعلق الشيخ اليزدي على هذه النصوص المباركة ويتسائل عن سبب مخالفة الامم الدائمة للأنبياء والرسل على مر التاريخ ويقول: ((هل هذه الأمم التي خالفت أنبياءها قد قاومتهم بشكل واحد أم أن هناك فئات خاصة في المجتمع هي التي تبدأ بمخالفتهم ثم تؤثر في غيرها وتجرها وراءها؟ سواء أكانت فئات خاصة في المجتمع هي السباقة إلى مخالفتهم أم كان المجتمع بأسره يندفع إلى معارضتهم، فما هو الدافع إلى مقاومتهم مع أن الأنبياء كانوا يدعون الناس إلى دين الإسلام الذي هو دين جميع الأنبياء ومقتضى فطرة الناس؟ ما

---

(١) الحج : ٤٢-٤٤.

(٢) سبأ : ٣٤-٣٥ .

(٣) ق: ١٢- ١٤ .

(٤)الاعراف : ٧٥-٧٦ .

هي الأساليب والسبل التي يتبعها هؤلاء في هذه المقاومة؟ وبالتالي إلى أين انتهى بهم الأمر وماذا كانت عاقبتهم في خاتمة المطاف؟)) [١].

من خلال النصوص القرآنية أعلاه يتبين ان هناك فئة خاصة من المجتمع هي التي تبدأ بمخالفة الأنبياء، ثم ينشطون للحيلولة دون إيمان الآخرين بهم، ويجرونهم إلى الانحراف بأساليب متنوعة، وقد عبر القرآن الكريم عن هذه الفئة الضالة بتعبيرات مختلفة، وذكر لهم خصائص وميزات متعددة، حيث إن الفئة المقاومة للأنبياء هي فئة المترفين، فهم الفئة الأكثر عصياناً وعناداً ومقاومة، وهم من يقودون الصراعات ضد الأنبياء عليهم السلام. [٢]

يقول الشيخ اليزدي : ((لاحظنا في الآيات السابقة تكذيب الناس بشكل عام للأنبياء، وأما في مثل هذه الآيات فإن فئة خاصة هي التي تتولى وتتصدر لهذه المقاومة وهم المترفون والمرفهون القائلون من الذي يستطيع تعذيبنا ونحن المالكون للقوة والثروة. ومن هنا نعرف أن ملاك القيمة في تلك المجتمعات هو كثرة الأموال والأولاد والمجتمع العشائري بالخصوص كان يولي الأولاد أهمية فائقة)) [٣] ، وقد سماهم القرآن الكريم كذلك بالمستكبرين، فهم بسبب الترف والرفاهية قد استكبروا على من دونهم.

يقول الشيخ اليزدي:((فالمستكبرون يرون أنفسهم أكبر من الحق، وهم يحاولون تشكيك الآخرين في مقدساتهم إذن يؤكد القرآن الكريم على أنَّ الذين يتقدمون حركة المعارضة للأنبياء هم أصحاب القوة والثروة والجاه في المجتمع.... والذي يستفاد من الآيات بصورة إجمالية هو أنَّ هناك عدة عوامل نفسية ولعلها ترجع إلى اثنين أو ثلاثة تكون المنشأ لمخالفتهم)) [٤].

---

(١) معارف القران :١٩٨/٤

(٢)ينظر: المصدر نفسه :١٩٨/٤

(٣) المصدر نفسه :٤/ ٢٠١ .

(٤) المصدر نفسه :٢٠٢/٤-٢٠٣.

إنَّ الشيخ اليزدي يوظف الآية (٩) من سورة إبراهيم المباركة والآيات (٤٢ ٤٤ من سورة الحج المباركة، والآيات (١٤,١٢) من سورة ق المباركة، والآيات (٣٤) (٣٥) من سورة سبأ المباركة، والآيات (٧٥ . ٧٦) من سورة الأعراف المباركة في توضيح طبيعة صراعات الأنبياء عليهم السلام مع أممهم وكيف جرت هذه السنة على الاخرين.

يقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي : ((فعندما يذكر القرآن قصص نهضة الأنبياء العظام فأنه يؤكد في عدة مواضع على هذه النقطة، وهي: أنَّ الرسالة الأصلية للأنبياء تتمثل بإزالة أثار الشرك و الوثنية وليس إثبات وجود الله، لأنَّ هذا الموضوع مخبأ في أعماق فطرة كل إنسان))[١].

إنَّ هذا جلي واضح لمن يتصفح آيات القرآن الكريم الموضحة لحقيقة دعوات الأنبياء والرسل عليهم السلام لأقوامهم، فالأصل في كل الدعوات واحد ألا و وهو : الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى وطاعته وعبادته. إنَّ الإنسان الأول والمجتمع الأول كان موحداً ، أما الشرك فإنَّه أمر عارض دخيل على المجتمع الإنساني، علماً أنَّ الصراع ما بين الشرك والتوحيد صراع أزلي، وهو صراع مستمر على طول حياة الإنسان والمجتمع الانساني[٢].

يقول السيد الطباطبائي: ((ولذا كانت روح الشرك والوثنية سارية في المجتمع الإنساني سراية تكاد لا تقبل التحرز والاجتناب حتى في المجتمعات الراقية الحاضرة وحتى في المجتمعات المبنية على أساس رفض الدين فترى فيها من النصب وتماثيل الرجال و تعظيمها واحترامها والبلوغ في الخضوع لها ما يمثل لك وثنية العهود الأولى والإنسان الأولي))[٣].

---

(١) نفحات القرآن : ٢ / ٢٨-٢٧.

(٢) ينظر : نفحات القرآن: ٢/ ٢٨.

(٣) الميزان في تفسيرالقرآن: ١٠ / ٢٩٣

إنَّ من حرف الإنسان الأول عن فطرته الموحدة ، وجعله يشرك بالله سبحانه وتعالى، هي الفئة المترفة المستكبرة، البعيدة عن الله سبحانه وتعالى، التي تقيس وفق المصالح الدنيوية ولا تعترف بالآخرة واليوم الآخر، وهي المشكلة والبلاء في كل زمان ومكان.

ثانيا: سنة الاستكبار والاستضعاف: الاستكبار والاستضعاف طريقان مستمران منذ زمن الانسان الاول على الارض، فمن ذلك الحين وجد المستكبر وكذلك المستضعف، واستمرت حركة الاستكبار والاستضعاف وهي مرتبطة بحركة التأريخ البشري، وهذا ما اشار له القران الكريم في مواطن كثيرة ووصفهم بالملأ والمستكبرين والمترفين وغيرها من النعوت وفي قبالها وصف للمستضعفين والخانعين وغيرها من النعوت حيث قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٧٥) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٧٦) ﴾ [١]

يشير الشيخ اليزدي إلى بعض موارد القران التي ترسم لنا صورة الصراع بين المستكبرين والمستضعفين في العالم الاخر حيث يواجه بعضهم بعضا ويحتدم النقاش فيما بينهم ويستنكر بعضهم افعال وتصرفات بعضهم الاخر قال تعالى:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا ﴾[٢] ، والملاحظة المهمة في هذه الآيات الكريمة ان الله سبحانه يعد هؤلاء إلى مجال العقل ايضا فهم ضعفاء في العقل والمعرفة لأن عقول

(١) الاعراف : ٧٥-٧٦.

(٢) سبأ : ٣١-٣٣.

المستضعفين لم تكن بمستوى النضج المعرفي حتى تتمكن من الوقوف بوجه المستكبرين بل أن البصيرة العمياء هي السبب الرئيس وراء تلك الانحرافات والتبعية للظالمين على مر التاريخ. [١]

وفي بعض الموارد يذكر الاستضعاف في القران الكريم ولكن ليس هو في قبال المستكبرين كما قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٢].

والظاهر أنها إشارة إلى وضع المسلمين في مكة قبل الهجرة حيث كان عددهم قليلاً ويعيشون تحت ضغط المشركين وكأنهم فريسة لصقر يريد أن يتخطفهم فأستنقذهم الله بالهجرة إلى المدينة فالمسلمون في مكة كانوا مستضعفين ، فماذا يعني هذا الإستضعاف ؟ لا شك أنه في مقام المقارنة بالمشركين الذين كانوا أقوياء حينئذ ، وكان عدد المسلمين قليلاً في مقابل العدد الكثير للمشركين[٣]، وكذا قوة أولئك تعد قليلة بالنسبة لقوة هؤلاء، فهي إشارة إلى الوضع الاجتماعي الذي كان يعيشه المسلمون آنذاك ولا يستطيعون فيه أخذ حقهم، فهم في الواقع كانوا ضعفاء أمام المشركين، لا ان المشركين كانوا يعدونهم ضعفاء فحسب ، فهنا يكون مصداق المستضعف هو الضعف الواقعي، فلماذا يوصفون بأنهم مستضعفون ؟ لأن الآخرين كانوا يعلمون بضعفهم ولهذا كانوا يعدونهم ضعفاء .[٤]

يقول الشيخ اليزدي: ((من المقطوع به إن المقصود هنا ليس هو الضعف العقلي لأنّ، العقلي الذي يتمتع به المسلمون أعظم بكثير مما كان لدى الكفار ، ف معرفتهم أدق وإدراكهم أقوى فقد اختاره الحق ، وإنما الإستضعاف هنا من جهة المنزلة الإجتماعية)) [٥].

---

(١) معارف القران :٤/ ٢١٤

(٢) الانفال : ٢٦.

(٣) ينظر: معارف القران:٤/ ٢١٥

(٤) ينظر: المصدر نفسه :٤/٢١٥.

(٥) المصدر نفسه:٤/٢١٥.

ومن الموارد التي ذكر فيها الإستضعاف والاستكبار قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) ﴾[١] .

عندما يرى المشركون عذاب الآخرة يتبرأ الرؤساء المتبوعون ممن اتبعهم على الشرك وتتقطع بينهم كل الصلات والقرابات التي ارتبطوا بها في عالم الدنيا من القرابة والاتباع والدين وغير ذلك؛ لأنها كانت لغير الله تعالى، وقال التابعون يا ليت لنا عودة إلى الدنيا فنعلن براءتنا من هؤلاء الذين أضلونا السبيل مثل براءتهم منا، كما أراهم الله شدة عذابه يوم القيامة، يريهم أعمالهم الباطلة ندآمات عليهم، وليسوا بخارجين من النار أبداً، فبالتالي الفريقان هم مصيرهم واحد وهو الخلود في جهنم؛ لأنهم كانوا سبباً للضلال والافساد بعضهم لبعض كما قال تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾[٢] .

في هذه الآية يحتدم النقاش بين المستضعفين والمستكبرين، لما يرونه من الندامة والحسرة يوم القيامة، فالقران يستخدم مفردة الضعفاء في هذه الآية بدل المستضعفين ومن خلال القرائن يتبين لنا انهم نفس تلك الفئة النقاش هو النقاش ويجيب المستكبرون (لو هدانا الله لهديناكم) ويشير الشيخ اليزدي إلى الاختلاف بين المفسرين في معنى لهديناكم الوارد في النص القرآني؛ فهل هي الهداية في الدنيا ام في الاخرة؟ [٣] ومن خلال النصوص القرآنية يتبين أن المستضعفين والمستكبرين كلاهما مقصران ولايستطيع احد منهم تحمل وزر الاخر ويقول الشيخ اليزدي:((ان الضلال قد بدأ من المستكبرين فهم الذين دعوى الاخرين للكفر

---

(١) البقرة : ١٦٦-١٦٧ .

(٢) ابراهيم : ٢١.

(٣) ينظر: معارف القران:٤/ ٢١٦

لكنهم لم يجبروهم ولو لم يشأ المستضعفون ذلك لرفضوه، فهم لم يكونوا مجبرين حتى تسقط عنهم المسؤلية)) [١] ، اذن القران الكريم يذم المستضعفين الخانعين ويمن على الذين اجبروا على الاستضعاف، وظلموا وتحملوا ما تحملوا من اجل اعلاء كلمة الحق في الارض فالقران وعدهم بالتمكين والنصر ووراثة الارض ولو بعد حين قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[٢]، يقول الشيخ اليزدي: ((وظاهر الآية ينصرف إلى المستضعفين من بني إسرائيل ، إلا أن الروايات – الواردة تذكر بطناً من بطون القرآن فتؤكد موضوع ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) ففي زمانه عجل الله فرجه يمنح الله القوة لمن كانوا ضعفاء في عيون الآخرين أو إن الضعف فرض عليهم فيوصلهم إلى مقام القيادة والإمامة))[٣].

ثالثا: سنة الانتقام الالهي: سنة الانتقام الإلهي من الظالمين والمستكبرين في الأرض، هي من السنن الثابتة بحكم العقل والشرع حيث وعد الحق سبحانه أنه سينتقم من الظالمين ولو بعد حين، وأن هذا الانتقام الصادر من جبّار السماوات والأرض، ليس بعنوان التشفي والابتداء بالعذاب من المنتَقَم منه؛ وانما هو انتقام جزائي بما كسبت يد الانسان، من انحرافات عقديّة على مرّ التاريخ، وظلم للبشريّة استحق معه العذاب الالهي الصادر من الحق وفق حكمته في افعاله سبحانه حيث قال تعالى : ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴾[٤].

---

(١) معارف القران:٤/ ٢١٦

(٢) القصص : ٥.

(٣) معارف القران: ٤/ ٢٢٠

(٤) فاطر : ٤٥.

يرى الشيخ اليزدي في أن أصل التعذيب للمفسدين والمجرمين أمر ثابت لا يتغير ، غاية الأمر أنه يتحقق بصور مختلفة بحسب التعينات التي تلحقه من السنن الأخرى، وتلك الحقيقة هي أنّ لتلك السنن الإلهية علاقات مع بعضها فقد قد تكون إحدى السنن على حد الإقتضاء فحسب أو إنها مشروطة بشرط وجودي أو عدميّ ، فمثلاً تعذيب الكافرين سنة لكنها مشروطة بشرط وهو أن يكون قد وصل أجلهم وكيف يُعين هذا الأجل بواسطة سنة أخرى وهي التبعية لمصالح ومفاسد خاصة ، من جملتها إن الله تعالى قد خطط للناس أن يعيشوا على وجه الأرض ويتناسلوا لتستمر الأجيال فيولد من الجيل الخير جيل ردي، وبالعكس؛ ولو أنّ الله يقوم بتعذيب الناس بمجرد كفرهم فإن الهدف من خلق الإنسان لا يتحقق ، فلا بد أن تتواصل الأجيال ، ويستمر هذا حتى يعلم الله أن هؤلاء سوف لن ينجبوا جيلاً. (١)

قال تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا (٥٨) وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا (٥٩) ﴾ (٢)

تبين النصوص القرآنية اعلاه حتمية عقاب الظالمين والمستكبرين في الارض على مرّ العصور والازمان، وأن وقوعها سنة من سنن التاريخ التي لا يمكن أن تتخلف عن المسار الذي رسم لها، لأنها تتنافى مع العدل الالهي(٣) .

ويتم هذا التعذيب في هذه الدنيا بإحدى صورتين :

إحداهما : عذاب الاستئصال حيث ينزل العذاب ويؤدي إلى انقراض المجتمع بأكمله عدا أفراد قليلون هنا وهناك ينقذهم الله بحمته ولطفه في عباده المؤمنين ولك تستمر القافلة البشرية لتؤدي رسالة السماء في الارض.

---

(١) ينظر: معارف القران : ٤/ ٢٤٥

(٢) الكهف : ٥٧-٥٩.

(٣)المدرسة القرآنية : ٥٣.

والثانية : العذاب المحدود بفئة معينة وفي ظرف خاص أو العذاب الذي لا يؤدي إلى الموت، ومثل هذا العذاب موجود دائماً ، ولهذا اللون من العذاب ضوابط ومعايير ، فقد يكون الفرد مبتلى بعذاب شخصي ، وقد يبتلى صنف من المجتمع أو كل المجتمع بعذاب لا ينتهي بهم إلى الموت وإن كان بعض الأفراد يموتون ، ومثل هذا العذاب ليس مقابلاً بالدقة لما يعمل الناس من ذنوب وإنما هو في مقابل بعض الذنوب ، فهو جانب من العقاب على الذنوب ، ولو أراد الله أن يعاقب في هذه الدنيا كل مرتكب للذنب ما ترك على ظهرها من دابة إذن هناك سنة أخرى تحدّد هذه السنة ، فإذا لم ينالوا نصيبهم من العذاب في هذه الدنيا فهناك العذاب الأخروي وهو سنة لا تتغير وأما بالنسبة لبعض الأفراد في المجتمع أو لبعض الفئات فقد يعذبون في هذه الدنيا عذاباً بهدف تنبيههم أو لكي يتعظ بهم الآخرون ، وإذا لم يؤد بهم إلى الموت فلعلهم يثوبون إلى رشدهم ويقلعون عن المعصية . [١]

وهناك تقسيمات اخرى للانتقام الالهي من الظالمين والمستكبرين في الارض وهي كالتالي :

ويمكن تقسيم أنواع الانتقام الالهي إلى الآتي:

١- انتقام فقهي وقانوني.
٢- انتقام كلامي في الدنيا ، في قسم السنن الإلهية ، أمثال سنة الامهال والاستدراج.
٣- انتقام كلامي في الاخرة في مقام عقاب الكافرين. [٢]

فالانتقام الفقهي أو القانوني يمرّ من خلال تطبيق الاحكام الشرعيّة والقانونيّة، على المنتقم منه، أما الانتقام الكلامي في الدنيا، فهو يمثل البعد العقدي في الحياة الدنيا، وكيفيّة امهال الظالمين، واستدراجهم بسبب كفرهم وبغيهم بالسنن الالهيّة، في حين ان الانتقام الإلهي الأخير هو عقاب الاخرة، فالأقسام الثلاثة استعملها الباري سبحانه عسى ولعل أن يرجع الانسان إلى لبه، إلى فطرته، من الانتقام الأول أو الثاني و يتعظ، فاذا لم يرجع فالانتقام

(١)ينظر: معارف القران : ٤/ ٢٤٦.
(٢) ينظر: تفسير التسنيم :٤٤/٢٧١

الأخير هو الأكبر والاعظم، وهو ما سيلقاه الظلمة والمستكبرين في الأرض، حيث يصرح القرآن عن هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾(١).

كانت هذه بعض السنن الالهية التي ذكرها الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، المستفادة من القرآن الكريم والدائرة حول الناس [٢].

(١) الفرقان : ٦٩.

(٢)ينظر: معارف القرآن : ٢٤٧/٤.

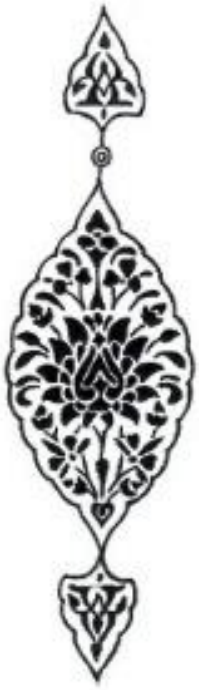

الخاتمة

الخاتمة

١- تختلف المنهجية عند الباحثين في تنوعها ، تبعاً للأساس الفكري والمعرفي لدى الباحث نفسه، بخلاف المنهج الذي غالباً ما يكون أشبه ببضاعة جاهزة يختار منها الباحث ما يناسب بحثه الذي يروم منه الوصول إلى النتائج المتوخاة .

٢- إنَّ ما يميز الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي، موسوعيته ،إذ لم يكن متخصصاً بعلم معين وإنما كان مهتما بعلوم متعددة ، كالعلوم العقلية، والعلوم الفلسفية ، والعلوم القرآنية ، والعلوم العرفانية والأخلاقية، والعلوم العقدية، ومع ذلك فقد إختار أسلوباً مبسطاً في الكتابة والتأليف وخاصه في عرض موضوعات التفسير الموضوعي .

٣- استمد الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي منهجيته في كتبه ومؤلفاته من أساتذته ، كالعلامة الطباطبائي ، والسيد الخميني ، والشيخ محمد تقي بهجت ، فقد أثرت تلك المنعكسات الفكرية المتمثلة باتجاهاته ، الفلسفية، والعرفانية، والقرآنية ، النواة التأسيسية في شخصيته المعرفية، ومن ثَمَ تشكلت رؤية تمزج بين العرفان والقرآن والفلسفة ، بشكلٍ يصب في بوتقةٍ واحدة ، فلهذا كانت المنهجية ممتزجة بين القرآن والفلسفة و العرفان .

٤- تبيَّن للبحث أن اهتمامات الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي في الكتابة والتأليف تنصب بشكل رئيسي على خمسة محاور، المؤلفات القرآنية ، والمؤلفات الفلسفية ، المؤلفات الخاصة برد الشبهات ، والمؤلفات العقائدية ، والمؤلفات الاخلاقية .

٥- ذهب الشيخ اليزدي إلى تعريف التفسير الموضوعي بقوله : هو تجميع الآيات القرآنية وفق مواضيعها، واستخراج المفاهيم القرآنية التي تنتج عن هذا الترابط بين الآيات ذات الموضوع الواحد .

٦- تباينت آراء العلماء في قدم التفسير الموضوعي، فمنهم من أرجعه إلى زمن النبي محمد (صلى الله عليه واله)، ومنهم من قال بحدوث هذا المنهج، والحق أن لمنهج التفسير الموضوعي جذوراً في صدر الإسلام لا على مستوى البعد النظري للمنهج؛ بل على مستوى

التطبيقات القرآنية التي مارسها النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) والصحابة الكرام .

٧- التفسير الموضوعي هو مصطلح جديد تم تقديمه في القرن الأخير من قبل علماء القرآن كتفسير عدل ترتيبي، ويهدف إلى توضيح معاني الكلمات والعبارات في آيات القرآن الكريم وفهم مقصد الله في موضوع معين من خلال استخدام مجموعة من الآيات المتعلقة بهذا الموضوع وباستناد إلى المنهج العقلاني والأدبي في اللغة العربية.

٨- يعدُّ الشيخ أحمد الكومي، أول من كتب مذكرة لطلابه سماها (التفسير الموضوعي)، وتعد مدرسة المنار المتمثلة بالأمام محمد عبدة وتلميذه الشيخ رشيد رضا ومدرسة الأمناء المتمثلة بالشيخ أمين الخولي، ممن كان لهم يد السبق في تطوير منهجية التفسير الموضوعي في البعدين النظري والتطبيقي .

٩- للتفسير الموضوعي ثلاثة أنواع بارزة ، وهي التفسير الموضوعي للمفردة القرآنية، والتفسير الموضوعي للسورة القرآنية، والتفسير الموضوعي للموضوعات القرآنية.

١٠- مراحل التفسير الموضوعي عند الشيخ اليزدي تتكون من عدة آليات: إختيار الموضوع أو المسألة ، تحديد المفهوم المرتبط بالموضوع أو المسألة ، استخراج وجمع الآيات المتعلقة بالموضوع أو المسألة و تحديد حدود دلالة الآيات ، تحديد نوع العلاقة بين الآية والموضوع ، تصنيف دقيق منطقي للمواضيع ، تفسير كل واحدة من الآيات المجمعة.

١١- يرى أغلب العلماء مدخلية التفسير التجزيئي في التفسير الموضوعي ، إذ يولي الشيخ اليزدي أهمية ذلك في المراحل الأولى من التفسير الموضوعي فلابد أن يأتي المفسر للتفسير الموضوعي برأسمال التفسير التجزيئي .

١٢- من أبرز الأضرار التي يتعرض لها التفسير الموضوعي هي: الإهمال للسياق ، والنظرة الأحادية ، و إلصاق الرأي والتطبيق غير الصحيح ، تلك الأضرار كانت محل اهتمام الشيخ اليزدي ، حيث سعى بجهود كبيرة في معارف القرآن إلى التغلب عليها واستعراضها نظرياً.

وقد حذر من الإهمال للسياق وقدم الحلول المناسبة للتحصين منه ، في عرض شامل لمعارف القرآن .

١٣- من الخصائص المميز للتفسير الموضوعي عند الشيخ اليزدي :

أ- تغطية شاملة لجميع تعاليم القرآن و تنظيم منهجي لمعارف القرآن وتحديد العلاقات المنطقية أو الطبيعية بين كل جزء والأجزاء الأخرى.

ب-نهج نظامي يتوافق مع رؤية ولغة القرآن ، ومع النظام العالمي العيني من وجهة نظر إسلامية و يتمتع بترابط هيكلي .

ت-ملائمة وتوقع للمستقبل ، التي تم تحقيقها في التعامل مع المسائل الاجتماعية والتعامل مع الشبهات الجديدة.

ث-تماسك وإتقان في المنهج الاستدلالي يميز التبيينات والأدلة القرآنية عن غيرها من المسائل، والاستفادة المناسبة من الأدلة والمستندات في كل منهج، ووضع المواضيع على أساس أدلة وتفسيرات دقيقة ومنهجية متفقة عليها.

ج- الإبتكار في الهيكل والمحتوى المتمثل في التوجه نحو الله تعالى، والتسلسل الطبيعي للمسائل، والتعامل مع المواضيع الجديدة .

ح- الإفادة القصوى من القرآن الكريم في اختيار المواضيع وترتيب الأولويات بينها مع أسلوب الاستكشاف وطرح المسائل .

والحمد لله رب العالمين

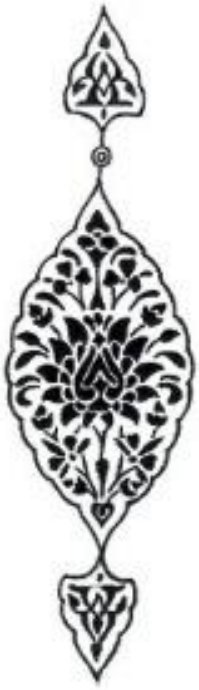

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

١- الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)، تح : محمد أبي الفضل إبراهيم ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة – مصر، ١٩٧٥م.

٢- الأخلاق في القرآن: الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي، تدوين وتحقيق : محمد حسين إسكندري ، نقله إلى العربية الشيخ كاظم الصالحي، ط٢، دار التعارف للمطبوعات ، بيرت– لبنان، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

٣- الآداب المعنوية للصلاة ، السيد الخميني، ط٢ ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

٤- اساسيات علم التفسير ، مركز المعارف للتأليف والتحقيق ، ط١ ، دار المعارف الثقافية الإسلامية ، ١٤٣٨هـ– ٢٠١٧م .

٥- الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني ، الدكتور عدي جواد علي الحجار ، ط١ ، قسم الشؤن الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة ، كربلاء – العراق ، ٢٠١٢م.

٦- الإسلام يُفدى بالأرواح : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، تعريب خليل العصامي ، ط١، دار الولاء لصناعة النشر ، بيروت –لبنان، ١٤٣٩هـ–٢٠١٨م.

٧- أسئلة وردود : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ،ترجمة ماجد الخاقاني، ط١ ، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٢٥هـ –٢٠٠٤م.

٨- الإشتقاق : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م .

٩- أصلح الناس وأفسدهم في نهج البلاغة : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، ترجمة نبيل جمعه ،دار المعارف الحكمية ، لبنان –بيروت ، ط١ ، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م .

١٠- أصول البحث ، عبد الهادي الفضلي، ط١ ، منشورات ناضرين ، قم – إيران ، ١٤٢٦هـ .

١١- أصول التفسير والتأويل ، السيد كمال الحيدري، ط٢ ، دار فراقد للنشر والتوزيع ، قم – إيران ، ٢٠٠٦م .

١٢- أصول التفسير وقواعده ، عبد الرحمن العك، ط٢ ، دار النفائس ، بيروت – لبنان ، ١٤١٤هـ .

١٣- اصول الحديث ، عبد الهادي الفضلي، ط٢ ، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .

١٤- الأصول العامة للفقه المقارن ، محمد تقي الحكيم (ت١٤٢٢هـ)، ط١ ، المجمع العالمي لأهل البيت ، قم – إيران ، ١٤٢٦هـ .

١٥- أصول الكافي : محمد بن يعقوب الكُليني (ت٣٢٩هـ)، ط١ ، منشورات الفجر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧م .

١٦- أصول المعارف الإنسانية ، الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي، ط٢ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م .

١٧- الأصولية الإسلامية والاصوليات الدينية الاخرى ، الدكتور عماد علي عبد السميع ، تحقيق : الدكتور احمد محمد دياب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٤م.

١٨- أطروحة التفسير الموضوعي عند السيد محمد باقر الصدر قراءة' فاحصة ، احمد عبدالله ابو زيد، ط١ ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ٢٠١١م.

١٩- الإعتقادات (الرسائل العشر) ، الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١ ، قم – إيران ، ١٤٠٤هـ .

٢٠- أعظم شكوى وأبلغ بيان : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، تحقيق : عباس كرائي ، ترجمة وائل علي ، ط١، دار المعارف الحكمية ، لبنان –بيروت ، ١٤٤٢هـ- ٢٠٢٠ .

٢١- أفكار ورؤى قرآنية للإمام الخميني ، مجموعة مؤلفين ، مقالات ومحاضرات ألقيت في مؤتمر الآراء القرآنية للإمام الخميني ، تعريب جعفر الساعدي ، ط١، مركز المصطفى (صلى الله عليه وآله) العالمي للترجمة والنشر ، ١٤٣٥ هـ .

٢٢- الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل : الشيخ جعفر السبحاني، ط٧ ، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) إيران – قم ، ١٤٣٠هـ

٢٣- إمكانيات التفسير واشكالياته في البحث عن المعنى ، محمد مصطفوي ، ط١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٢م.

٢٤- أمواج الفتن وسفينة النجاة : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، ترجمة د . حيدر الحيدري ، ط١،دار النشر في مؤسسة الإمام الخميني للتعليم والبحث العلمي ، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٥م.

٢٥- انقلاب عمار، حيات نامه فكرى وسياسى علامه محمتقى مصباح يزدى(١٣٥٧-١٣١٣)، سهراب مقدمي شهيدان، دانشنامه انقلاب اسلامى، تهران، ١٤٠١ .

٢٦- أوائل المقالات ، الشيخ المفيد ، تحقيق : ابراهيم الانصاري، ط٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم – إيران ، ١٤١٤هـ .

٢٧- الإيديولوجيا ، مجموعة من المؤلفين ، ترجمة واعداد : محمد سبيلا ، عبد السلام بن عبد العالي، ط٢ ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء – المغرب ، ٢٠٠٦م .

٢٨- الايديولوجّية المقارنة : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي، ترجمة عبد المنعم الخاقاني، ط١ ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ ، هـ – ١٩٩٢م ، إيران – قم ، ١٤٣٦هـ .

٢٩- بارقة من سماء كربلاء : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، ترجمة محمد عبد المنعم الخاقاني، ط١، دار التعارف للمطبوعات ، لبنان-بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣٠- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار (عليهم السلام) ، محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين، ط١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ٢٠٠٨م .

٣١- البحر المحيط : محمد بن يوسف ابو حيان الاندلسي(ت٧٤٥هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

٣٢- بحوث اسلامية ومواضيع اخرى : الشهيد محمد باقر الصدر(ت١٣٥٣هـ)، ط٢ ، دار الكتاب الاسلامي ، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م .

٣٣- بحوث في اصول التفسير ومناهجه ، فهد الرومي، ط٤ ، مكتبة التوبة ، الرياض – السعودية ، ١٤١٩م .

٣٤- بداية المعارف الالهية في شرح عقائد الامامية ، محسن الخرازي، ط٦ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم – إيران ، ١٤٢٠هـ .

٣٥- البداية في التفسير الموضوعي (دراسة منهجية موضوعية) ، الدكتور عبد الحي الفرماوي، ط٢ ، مطبعة الحضارة العربية ، القاهرة – مصر ، ١٩٧٧م .

٣٦- البرهان في علوم القرآن : الزركشي بدر الدين(ت٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة، ١٣٧٦هـ .

٣٧- البرهان في علوم القرآن بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

٣٨- البيان في اعجاز القرآن ، الدكتور صلاح الخالدي ، ط٣ ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ، ١٩٩٢م .

٣٩- البيان في تفسير القرآن : أبو القاسم الخوئي(ت١٤١٣هـ) ، تحقيق : جعفر الحسيني، ط٦ ، دار الثقلين للطباعة والنشر ، إيران – طهران ، ١٤٢٩هـ.

٤٠-تاج اللغة وصحاح العربية: اسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ)، ط٥ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت –لبنان، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٤١- التبيان في إعراب القرآن : ابو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق : سعد كريم الفقي، ط١ ، دار اليقين للنشر و التوزيع ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

٤٢-التبيان في تفسير القرآن : محمد بن الحسن الطوسي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .

٤٣- تجلّي القرآن في نهج البلاغة: الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي، ترجمة ماجد الخاقاني ، ط٢، ١٤٢٨هـ.

٤٤-تحدّيات ومواجهات : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، تعريب علي عبد المنعم مرتضى ، دار المعارف .

٤٥-التحرير و التنوير : الشيخ محمد الطاهر أبن عاشور(ت١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤ .

٤٦- التحقيق في كلمات القرآن الكريم : حسن المصطفوي(ت١٤٢٦هـ) ، مركز نشر آثار العلّامة المصطفوي .

٤٧-تسنيم في تفسير القران : الشيخ عبد الله الجوادي الآملي ، تحقيق : الشيخ محمد عبد المنعم الخاقاني ، تعريب السيد عبد المطلب رضا ، ط٢ ، دار الاسراء للنشر ، بيروت ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١ .

٤٨-التعريفات: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني(ت٨١٦هـ)، تحقيق : محمد علي أبو العباس ، ط٢، دار الطلائع للنشر والتوزيع ، القاهرة،٢٠١٣م.

٤٩- التفسير : نشأته ، تدرجه ، تطوره ، أمين الخولي، ط١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٢هـ .
٥٠- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : د . عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .
٥١- تفسير العياشي ، محمد بن مسعود العياشي(ت٣٢٠هـ) ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية، ط١ ، مؤسسة البعثة ، قم – إيران ، ١٤٢١هـ .
٥٢- تفسير القرآن الحكيم المعروف ب(المنار) ، محمد رشيد رضا ، ط٢ ، دار المنار، القاهرة – مصر ، ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م .
٥٣- تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، ط١ ، دار الكتب العلنية ، منشورات محمد علي ، بيضون– بيروت .
٥٤- تفسير القرآن الكريم (تفسير الاجزاء العشرة الاولى) ، الشيخ محمود شلتوت، ط٤ ، مطبعة دار العلم ، القاهرة – مصر ، ١٩٦٦م .
٥٥- تفسير القمي : علي بن ابراهيم القمي(ت٣٢٩هـ) ، ط١، مؤسسة الامام المهدي (عليه السلام) ، إيران – قم ، ١٤٣٥ هـ .
٥٦- التفسير الكاشف : محمد جواد مغنية(ت١٤٠٠هـ) ، دار الانوار ، بيروت –لبنان ، الطبقة الرابعة تفسير آيات الاحكام : عبد القادر شيبة الحمد ، ط٣ ، مؤسسة علوم القران ، ١٤٣٢ هـ –٢٠١١ م .
٥٧- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ، الدكتور صلاح الخالدي، ط١ ، دار النفائس ، عمان – الاردن ، ١٩٩٧م .
٥٨- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، الدكتور السيد احمد الكومي ، محمد احمد يوسف القاسم ، ط١ ، ١٩٨٦م .

٥٩- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم وموضوعاته ، الاستاذ الدكتور حكمت الخفاجي ، ط١ ، مؤسسة دار الامام الصادق الثقافية ، الحلة – العراق ، ١٤٣٤هـ .

٦٠- التفسير الموضوعي للقرآن في كفتي الميزان ، عبد الجليل عبد الرحيم ، ط١ ، ١٩٩٢م .

٦١- التفسير الموضوعي نظرية وتطبيق ، احمد رحماني ، منشورات جامعة باتنه ، الجزائر، ١٩٩٨م .

٦٢- التفسير والتفاسير الحديثة : بهاء الدين خرمشاهي، ط١ ، دار الروضة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان، ١٤١١هـ -١٩٩١م.

٦٣- التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبي، ط٢ ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة – مصر ، ١٩٧٦م .

٦٤- التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب : الشيخ محمد هادي معرفة (ت١٤٢٧هـ)، تحقيق : قاسم النوري ، الجامعة الرّضوية للعلوم الإسلامية، ط٢ ، مؤسسة الطبع والنشر في الإستانة الرضويّة المقدّسة ، ١٤٢٥ هـ .

٦٥- تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة : الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، ط٢ ، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، قم ، ١٤١٤هـ .

٦٦- جامع احاديث الشيعة ، حسين الطباطبائي البروجردي(ت١٣٨٣هـ) ، المطبعة العلمية ، قم – إيران ، ١٤٠٧هـ .

٦٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(٣١٠هـ)، تحقيق وتعليق: محمود محمد شاكر، مراجعة وإخراج : أحمد محمد شاكر، ط٢،مكتبة ابن تيمية ، القاهرة – مصر، د. ت.

٦٨- الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لمَا تضمّنهُ من السّنَّة وآي الفُرقان : محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق : د . عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

٦٩- جلاء البصيرة : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، ترجمة علي الهادي مشلب ، ط١، دار المعارف الحكمية ، لبنان –بيروت، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م .

٧٠- جمال المرأة وجلالها ، الشيخ عبدالله الجوادي الآملي ، ط١ ، دار الهادي ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٤م .

٧١- الحاجات الاساسية للإدارة الإسلامية : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، ترجمة سلمان الأنصاري، ط١ ، دار النبلاء ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

٧٢- الحدود والحقائق (رسائل الشريف المرتضى) ، الشريف المرتضى ، تحقيق : احمد الحسيني ، دار القرآن الكريم ، قم – إيران ، ١٤٠٥هـ .

٧٣- الحرب والجهاد في القرآن الكريم : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، ترجمة مؤسسة العرفان للثقافة الإسلامية ، ط١ ، دار الولاء لصناعة النشر ، بيروت – لبنان ، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥ م .

٧٤- الحقوق والسياسة في القرآن: الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي، ط١، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت – لبنان، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٧٥- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق : محمد علي النجّار، ط١ ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت –لبنان، ١٤٣٣هـ –٢٠١٢م.

٧٦- الخطبة القاصعة : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، ترجمة عباس نور الدين، ط١ ، دار المعارف الحكمية، لبنان– بيروت، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م.

٧٧- دراسات في التفسير الموضعي للقصص القرآني : د . أحمد جمال العمري ، ط١، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

٧٨- دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، زاهر بن عواض الالمعي، ط١ ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٥هـ .

٧٩- دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية ، علي اكبر السيف المازندراني ، ط٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم – إيران ، ١٤٣١هـ .

٨٠- دروس في العقيدة الاسلامية، الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي، ط٢، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٨١- دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن : محمد علي الرضائي ، تعريب قاسم البيضاني ، ط٢، مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر ، إيران – قم ، ١٤٣١هـ.

٨٢- دروس في علم الاصول ، محمد باقر الصدر ، ط١ ، دار التعارف ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٦هـ .

٨٣- دراسات إسلامية،امين الخولي، مطبعة دار الكتب المصرية، ، ١٩٩٦م، لا.ط

٨٤- دروس منهجية في اصول التفسير ، الاستاذ الدكتور فاضل مدب ، الدكتور ساجد صباح ، ط١ ، دار ابي طالب للطباعة والنشر ، النجف الاشرف – العراق ، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م .

٨٥- دلالة الألفاظ : الدكتور ابراهيم انيس، ط٥ ، مكتبة الأنجلو المصرية ،١٩٨٤م .

٨٦- دور الكلمة في اللغة : ستيفن أولمان ، ترجمة د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب .

٨٧- ديكارت والفلسفة العقلية ، رواية عبد المنعم، ط١ ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، ١٩٩٦م .

٨٨- الذريعة إلى مكارم الشريعة ، الراغب الاصفهاني(ت٥٠٢هـ) ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م .

٨٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي(ت١٢٧٠هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ .

٩٠- روش شناسي تفسير القرآن ، علي اكبر بابائي وآخرون ، مكتب التعاون بين الحوزة والجامعة ، قم – إيران ، ١٣٧٩هـ .

٩١- الرؤية الكونية التوحيدية ، الشيخ مرتضى مطهري ، ترجمة : محمد عبد المنعم الخاقاني ، مطبعة فجر الاسلام ، طهران –ايران ، ١٤٠٣هـ.

٩٢- زاد المسير: الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي، تحقيق: كريم السبحاني، ترجمة عباس نور الدين، ط٢ ، دار المعارف الحكمية، لبنان – بيروت، ١٤٤١هـ – ٢٠١٩م.

٩٣- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية : أحمد بن حمدان الرّازي (ت٦٠٤هـ)، تحقيق : حسين الهمداني ، ط٢، مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة، ١٩٥٧م.

٩٤- السنن الكبرى ، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي(ت٤٥٨هـ) ، ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد – الهند ، ١٣٤٤هـ .

٩٥- سؤالات نافع ابن الازرق إلى عبدالله بن عباس ، الدكتور ابراهيم السامرائي ، مطبعة المعارف ، بغداد – العراق ، ١٩٦٨م .

٩٦- السير على درب الحبيب : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي، ط١ ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان، ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م .

٩٧- شرح المفصل الزمخشري : موفق الدين ابو البقاء يعيش بن علي الموصلي، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

٩٨- شرح المناجيات الخمس عشرة : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، ترجمة حيدر الحسيني ، ط١، دار المعارف الحكمية ، لبنان –بيروت، ١٤٤١هـ – ٢٠١٩م.

٩٩-شرح نهج البلاغة ، لابن ابي الحديد المعتزلي(ت٦٥٦هـ)، بتحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٢ ، دار احياء الكتب العربية ، قم – إيران ، ١٣٨٧هـ .

١٠٠-الشمس الساطعة (رسالة في ذكرى العالم العلامة محمد حسين الطباطبائي) : السيد محمد حسين الحسيني الطهراني ، تعريب عباس نور الدين – عبد الرحيم مبارك ، ط٢ ، دار المحجة البيضاء ، ١٤١٧ هـ .

١٠١-صحيح البخاري ، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٠هـ .

١٠٢-الطباطبائي ومنهجه في تفسير (الميزان) : علي الاوسي، ط١ ، معاونية الرئاسة للعلاقات الدولية في منظمة الاعلام الإسلامي ، طهران – الجمهورية الإسلامية ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م .

١٠٣-عقائد الامامية ، محمد رضا المظفر (ت١٣٨٣هـ)، ط١ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤هـ .

١٠٤-علم اصول الفقه وخلاصة التشريع الإسلامي ، عبد الوهاب خلاف ، دار الفكر العربي ، القاهرة – مصر ، ١٩٩٦م .

١٠٥-علوم القران : محمد باقر الحكيم ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت–لبنان ، ط٤ ، ١٤١٥هـ–٢٠٠٧م.

١٠٦-علوم القرآن عند العلامة الطباطبائي ، ليث عباس الكرعاوي ، العتبة العلوية المقدسة ، النجف الاشرف – العراق ، ٢٠١١م .

١٠٧-علي باب الحبيب : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، ترجمة السيد حيدر الحيدري ، ط١ ، دار الولاء لصناعة النشر، بيروت – لبنان ، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م .

١٠٨- العين : الخليل بن احمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ) ، تحقيق : د. عبدالحميد الهنداوي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، لبنان– بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٢ م.

١٠٩-الفتوحات الربانية في التفسير الموضوعي للآيات القرآنية ، الدكتور الحسيني ابو فرحة ، ط٣ ، دار ابو المجد للطباعة ، القاهرة – مصر ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

١١٠-الفروق في اللغة : ابو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م .

١١١-فصول في اصول التفسير ، مساعد بن سليمان الطيار ، ط١ ، دار النشر الدولي للنشر والتوزيع ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م .

١١٢-الفكر المنهجي العلمي عند الاصوليين ، محمد بن عبد السلام عوام، ط١ ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فرجينيا – الولايات المتحدة الامريكية ، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م .

١١٣-فهم القرآن (دراسة شاملة في رؤى الإمام الخميني المنهجية في فهم وتفسير القرآن) : جواد علي كسار ، ط١ ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٨م .

١١٤-في ظلال القرآن ، سيد قطب(ت١٣٨٥هـ) ، ط٥ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٣٨٦هـ .

١١٥-فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن ، توفيق العلوان، ط٢ ، مكتبة الرشد ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٦م .

١١٦-القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي(ت٨١٧هـ)، ط٢ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت–لبنان،١٤٢٤هـ –٢٠٠٣م .

١١٧-القرآن في الاسلام : السيد محمد حسين الطباطبائي ، تعريب السيد احمد الحسيني، ط١، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣.

١١٨-قرآن ناطق ، الدكتور عبد الكريم بي آزار شيرازي ، دفتر نشر فهرنك اسلامي ، طهران – إيران ، ١٣٧٦هـ – ١٩٩٧م .

١١٩-قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية ، نصر محمد عارف ، دار المودة ، القاهرة – مصر، ط١ ، ١٩٩٩هـ .

١٢٠-قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة : محمد فاكر المبيدي ، المجمع العاملي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، المعاونية الثقافية، ط١ ، مركز التحقيقات والدراسات العلميّة ، ١٤٢٨ – ٢٠٠٧م .

١٢١-قواعد اصول التفسير في تهذيب الوصول للعلامة وكنز العرفان للسيوري،الدكتور جبار كاظم الملا ،الدكتورة سكينة عزيز الفتلي، ط١، مركز العلامة الحلي لاحياء تراث حوزة الحله العلمية، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.

١٢٢-الكشاف عن حقائق التّنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التّأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق : د. عبد الرزاق المهدي، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت –لبنان.

١٢٣-الكليات : أيوب بن موسى الحسينيّ الكفوي(ت١٠٩٨هـ) ، تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري ، ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت –لبنان، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

١٢٤-كنز العرفان في فقه القرآن : الشيخ جمال الدين المقداد بن عبدالله السيوري(ت٨٢٦هـ) ، تحقيق : محمد باقر البهبودي ، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، إيران – طهران .

١٢٥-كيف نفهم القرآن دراسة في مذاهب التفسير واتجاهاته ، كامل يوسف – علي دحروج ، دار المحروسة ، بيروت – لبنان ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

١٢٦-لسان العرب : جمال الدين محمّد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري(ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت .

١٢٧-مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم ، دار القلم ، دمشق – سوريا ، ط٥ ، ٢٠٠٧م .

١٢٨-المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ، الدكتور محمد حسين الصغير ، دار المؤرخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

١٢٩-المبادئ العامة لدرس القرآن وتفسيره ، محمد مصطفوي، ط١ ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٢م .

١٣٠-مبادئ تفسير القرآن دراسة مقارنة ، فتح الله نجار زاد كان ، ترجمة : محمد حسين حكمت ، ط١ ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٨م .

١٣١-مباني البحث التفسيري القرآني ، عباس عميد الزنجاني، ط٤ ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي.

١٣٢-مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي(ت٥٤٨هـ) ، الفضل بن الحسن، ط١ ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

١٣٣-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي(ت٨٠٧هـ) ، تحقيق : عبدالله محمد درويش ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥م .

١٣٤-مجموعة الفتاوى ، احمد ابن تيمية(ت١٣٢٨هـ)، ط٢ ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة – مصر ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

١٣٥- محاضرات في البحوث العقائدية : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، نقله إلى العربية رضا صفوي زاده ، ط١ ، منشورات ذوي القربى ، إيران – قم ، ١٤٢٦هـ .

١٣٦-محاولة البحث في العرفان الإسلامي : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، ترجمهُ إلى العربية محمد عبد المنعم الخاقاني ، دار التعارف للمطبوعات .

١٣٧-محمّد حسين الطباطبائي مفسّراً وفيلسوفاً (دراسات في فكره ومنهجه) : مجموعة مؤلفين ، تعريب عباس صافي ، ط١ ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ، ٢٠١٢ م .

١٣٨-مختصر المعاني ، سعد الدين التفتازاني(ت٧٩٢هـ) ، ط١،منشورات دار الفكر ، قم – إيران ، ١٤١١هـ .

١٣٩-مدارس التفسير الإسلامي ، علي اكبر بابائي ، ط١،مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٠م .

١٤٠-مدخل التفسير : الشيخ محمد الفاضل اللنكراني، ط٤ ، مركز فقه الائمة الاطهار(ع) ، قم ، ١٤٢٨هـ .

١٤١-المدخل إلى التفسير الموضوعي ، ابراهيم صالح الحميضي، ط٤ ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، الدمام- المملكة العربية السعودية ، ١٤٤٣هـ .

١٤٢-المدخل إلى التفسير الموضوعي ، عبد الستار فتح الله سعيد ، ط٢ ، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، بور سعيد – مصر ، ١٤١١هـ .

١٤٣-المدخل إلى التفسير الموضوعي ، عبد السلام فتح الله سعيد ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة – مصر ، ١٩٩١م .

١٤٤-المدخل إلى تاريخ التفسير والمفسرين ، حسين علوي مهر ، تعريب : جعفر الخزاعي ، ط١ ، مركز المصطفى العالمي للترجمة و النشر ، ١٤٣٥هـ.

١٤٥-المدرسة القرآنية : الشهيد محمد باقر الصدر ، تحقيق : لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للشهيد الصدر ، ط٤ ، (دار الصدر) مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر ، إيران – قم ، ١٤٢٨ هـ .

١٤٦-مذاهب الاسلاميين ، الدكتور عبد الرحمن بدوي ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٧م .

١٤٧-مرآة الفلاح وتجلّي العبودية : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، تحقيق : محمد مهدي نادري ،ترجمة علي الهادي مشلب، ط١ ، دار المعارف الحكمية ، لبنان – بيروت ، ١٤٤٢هـ-٢٠٢٠م.

١٤٨-مصباح الحوزة وفتى احلامها ، الشيخ عبد الجليل البن سعد ، د.ط ، منتدى قارئ برعاية معهد المعارف الحكمية ، بيروت – لبنان ، د.ت .

١٤٩-معارف القرآن: الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي، تعريب محمد عبد المنعم الخاقاني ، ط٢، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٥٠-المعجم الفقهي ، سعدي ابو حبيب ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

١٥١-المعجم الفلسفي ،الدكتور مراد وهبة الزحيلي، ط١ ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر ، ١٩٩٨م .

١٥٢-المعجم الكبير ، سليمان بن احمد ايوب ابو القاسم الطبراني(ت٣٦٠هـ) ، تحقيق : حمدي السلفي ، ط٢ ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة – مصر ، ١٣١٥هـ – ١٩٩٤م.

١٥٣-المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ط٢، مكتبة المرتضوي، ١٤٢٧هـ.

١٥٤-معجم قواعد وضوابط الفقه الإسلامي ، وفي المنصوري، ط١ ، ميراث ماندكار، قم – إيران ، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م .

١٥٥-معجم مقاييس اللغة : ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، رتبه وصححه : ابراهيم شمس الدين، منشورات شركة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢ م .

١٥٦-معرفة الذات وبناؤها من جديد : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي، ط١ ، دار الامير ،بيروت – لبنان ، ١٩٩٢ م .

١٥٧-مفاهيم القرآن : الشيخ جعفر السبحاني، ط٥ ، مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، إيران – قم ، ١٤٣٠هـ .

١٥٨- مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان – بيروت ، ط١ ، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.

١٥٩-المفردات في غريب القران ،الحسين بن القاسم الاصفهاني، ط١ ، دار أحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م .

١٦٠-مفهوم الايديولوجيا، عبدالله العروي ، ط٨ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء- المغرب ، ٢٠١٢م .

١٦١-مقباس الهداية في علم الدراية ، عبدالله المامقاني ، تحقيق : محمد المامقاني، ط٢ ، مطبعة نكارش ، قم – إيران ، ١٣٩٣هـ .

١٦٢-مقدمات في علم التفسير ، صدر الدين القبانجي ، ط٣ ، التميمي للنشر والتوزيع ، النجف الاشرف – العراق ، ١٤٣٥هـ-٢٠١٣م .

١٦٣-مقدمة في اصول التفسير ، احمد ابن تيمية ، تحقيق: فواز احمد زمرلي، ط١ ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

١٦٤-من أشعة الولاية : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، ترجمة ماجد الخاقاني، ط١ ، دار الولاء لصناعة النشر ، بيروت –لبنان، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

١٦٥-مناهج البحث عند مفكري الاسلام ،الدكتور علي سامي النشار، ط١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة – مصر ، ١٣٦٧هـ – ١٩٤٧م .

١٦٦-مناهج التفسير الموضوعي وعلاقتها بالتفسير الشفاهي ، احمد رحماني ، ط١ ، جدارا للكتاب العالمي وعالم الكتب الحديث ، عمان – الاردن ، ٢٠٠٨م .

١٦٧-المنهج التطبيقي عند أهل البيت(عليهم السلام) ، د. سكينة عزيز الفتلي، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الفقه، جامعة الكوفة، ٢٠٠٩م.

١٦٨-مناهج التفسير واتجاهاته (دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن الكريم) : د . محمد علي الرضائي تعريب قاسم البيضاني ، ط١ ، مركز الحضارة لتنمية الفكر ، بيروت- لبنان ، ٢٠٠٨ م .

١٦٩-المناهج التفسيرية عند السنة والشيعة ، محمد علي اسدي نسب، ط١ ، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، طهران – إيران ، ١٤٣١هـ .

١٧٠-مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني ، د . ستار جبر حمود الاعرجي ، ط١، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية – العتبة العباسية المقدّسة ، ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م .

١٧١-مناهج تفسير القرآن ، السيد كمال الحيدري، ط١ ، مؤسسة الهدى للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٤٣٥هـ.

١٧٢-مناهل العرفان في علوم القرآن : محمدعبد العظيم الزرقاني(ت١٣٦٧هـ)، تحقيق : فؤاد أحمد زمرلي ، بيروت ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

١٧٣-المنجد في اللغة : لوئيس معلوف ، منشورات ذوي القربى ، ط٤ ، ١٤٢٩هـ.

١٧٤-المنخول من تعليقات الاصول ، ابو حامد محمد الغزالي(ت٥٠٥هـ) ، تحقيق : الدكتور محمد حسن هيتو ، ط٣ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

١٧٥-منطق تفسير القرآن ، محمد علي الرضائي ، تعريب : احمد الازرقي ، وهاشم ابو خمسين ، مركز المصطفى العالمي والترجمة و النشر ، قم – إيران ، ط١ ، ١٤٣٦هـ.

١٧٦-منطق فهم القرآن ، السيد كمال الحيدري ، مراجعة وتدقيق : عبد الرضا عبد الحسين ، ط٤ ، دار فراقد ، ١٤٤٤هـ – ٢٠٢٣م .

١٧٧-منشورات جاويد ، جعفر السبحاني، مؤسسة الامام الصادق(ع)، قم .

١٧٨-منهج البحث الأدبي : الدكتور علي جواد الطاهر، ط٣ ، مكتبة اللغة العربية ، بغداد ، شارع المتنبي ،١٩٧٤م .

١٧٩-منهج التفسير التحليلي دراسة في الاساليب والطرائق ، الاستاذ الدكتور حكمت الخفاجي ، ط١ ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، الحلة – العراق ، ١٤٣٩هـ .

١٨٠-منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقدية ، الدكتور سامر عبد الرحمن رشواني، ط١ ، دار الملتقى ، حلب – سوريا ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .

١٨١-المنهج الجديد في تعليم الفلسفة : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، ترجمة محمد عبد المنعم الخاقاني ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م .

١٨٢-منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

١٨٣-منهج فهم القرآن عند الشهيد الصدر : د . احمد زبون الازرقي ، ط٢ ، مركز الهدف للدراسات ، منشورات المحبين ، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م .

١٨٤-المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية : محمد البدوي ، دار المعارف للطباعة والنشر ، سوسة – تونس ، ١٩٩٨ .

١٨٥-الموعظة الخالدة : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، تحقيق : علي زينتي ، ترجمة عباس نور الدين ، ط٢، دار المعارف الحكمية ، لبنان –بيروت، ١٤٤١هـ– ٢٠١٩م .

١٨٦-الميزان في تفسير القرآن : السيد محمد حسين الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ) ، تحقيق : الشيخ حسين الأعلمي ، ط١ ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ .

١٨٧-النبوة في القرآن : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، نقله إلى العربية محمد عبد المنعم الخاقاني ، ط١ ، منشورات الفقاهة ، إيران – قم ، ١٤٢٦ هـ .

١٨٨-نحو القرآن ، الدكتور محمد البهي، ط٢ ، مكتبة وهبة ، القاهرة – مصر ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

١٨٩-نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم ، الشيخ محمد الغزالي، ط٤ ، دار الشروق ، القاهرة – مصر ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

١٩٠-النظرة القرآنية للمجتمع والتاريخ: الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي، تعريب: محمد عبد المنعم الخاقاني، ط١، منشورات دار الروضة، بيروت – لبنان، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٩١-النظرية السياسية في الاسلام : الشيخ ممد تقي مصباح اليزدي ، ترجمة خليل عصامي ، ط٢، دار الولاء للطباعة والنشر ، لبنان –بيروت ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .

١٩٢-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ابو الحسن برهان الدين البقاعي(ت٨٨٥هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٥هـ .

١٩٣-نفحات القرآن ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، مطبعة سليمان زادة ، قم – إيران ، ط١ ، ١٤٢٦هـ .

١٩٤-نهج البلاغة ، للامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) جمع الشريف الرضي(ت٤٠٧هـ)، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم – إيران ، ١٤٠٨هـ .

١٩٥-نهج البلاغة للامام علي بن أبي طالب (عليه السلام): جمع الشريف الرضي ، شرح الشيخ محمد عبده ، ط١ ، منشورات الفجر للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان – بيروت ، ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م.

١٩٦- نفائس التأويل المعروف ب(تفسير الشريف المرتضى): تحقيق مجتبى احمد الموسوي ، شركة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان .

١٩٧-الوجيز في علم الاصول ، عبد الكريم زيدان ، ط٢،مؤسسة قرطبة ، بغداد- العراق ، ١٩٧٦م .

١٩٨-الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ، محمد محمود حجازي ، دار الكتب الحديثة، القاهرة – مصر ، ١٩٧٠م .

١٩٩-وداع الربيع : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، تحقيق : عباس كرائي ، ترجمة نوفل بنزكري ، ط٢، دار المعارف الحكمية ، لبنان –بيروت ،١٤٤١هـ-٢٠٢٠م .

٢٠٠-الوسيط في علم اصول التفسير ، الدكتور فاضل النعيمي، ط١ ، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٢م .

٢٠١- وصايا الامام الصادق (ع) للسالك الصادق : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، ترجمة عباس نور الدين، ط١ ، دار المعارف الحكمية ، لبنان –بيروت،١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م.

٢٠٢-وصايا إلهية : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، ترجمة عباس نور الدين، ط١ ، دار المعارف الحكمية ، لبنان –بيروت، ١٤٣٩هـ -٢٠١٨م.

٢٠٣-وصية على فراش الشهادة ، الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، مراجعة الترجمة : محمد عبد المنعم الخاقاني ، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م .

٢٠٤-اليك يارب : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، ترجمة ماجد الخاقاني، ط١ ، دار الولاء لصناعة النشر ، بيروت –لبنان، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م .

المجلات

٣- منهج التفسير الموضوعي عند الشيخ معرفة ، الدكتور محمود مرويان ، مجلة نصوص معاصرة ، العدد السادس والاربعون ، السنة الثانية عشرة ، ربيع ٢٠١٧م، ١٤٣٨هـ، بيروت–لبنان.

١-اهمية التفسير الموضوعي ومنهجيته في معالجة القضايا المستجدة ، الدكتور احمد عبد الكريم الشوكة ، مجلة كلية الامام الاعظم ، العدد الثامن عشر لسنة ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م ، بغداد–العراق.

٢-تفسير القرآن بالقرآن عند الشيخ الطوسي ، خضير جعفر ، (مجلة رسالة القرآن)، العدد الثالث ، منشورات دار القرآن الكريم ، قم المقدسة، د.ت.

٤-التفسير الموضوعي مآزقه وإشكالياته ، الشيخ علي سراقي ، مجلة نصوص معاصرة ، العدد السادس والعشرون ، ٢٠١٦م ، بيروت-لبنان.

٣-المنهج التفسيري عند العلامة الطباطبائي ، الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي : مجلة معرفة ، السنة الحادية والعشرون ، العدد ١٨٠- ديسمبر ٢٠١٣م،قم-ايران.

٥-نحو منهج جديد للدراسات الإسلامية ، فوزي كمال ، مجلة المنهاج ،السنة السابعة، العدد٢٧، مجلة تصدر عن مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، بيروت _لبنان .

٦-وقفات مع نظرية التفسير الموضوعي ، عبد السلام حمدان اللواح ، مجلة الجامعة الإسلامية ، العدد الاول ، يناير- ٢٠٠٤م – ١٤٢٥هـ .

المواقع الالكترونية والندوات :

١- شرح الخطبة الفدكية : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، موقع الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، دروس أُلقيت في شهر رمضان من عام ١٤٣١ هـ .

http : \\ www.mesbahy azdi.org\ Arabic

٢- موقع ويكي شيعة ، سيرة حياة الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي: https://ar.wikishia.net/

٣- المشروع الفكري لآية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي رحمه الله وتأثيراته على الفكر الإسلامي المعاصر، (ندوة)، موقع الاجتهاد:http://ijtihadnet.net : /

Abstract

The research was based on three chapters - each chapter included three sections - preceded by an introduction and followed by a conclusion that organized the research results reached by the researcher.

The preface includes a title: the conceptual framework of the title. The first chapter was entitled: (Introducing Sheikh Muhammad Taqi Misbah Al-Yazdi with a general overview of the objective interpretation), and the divisions of the research in it were as follows: The first topic: Introduction to Sheikh Yazdi:

The second topic: a general overview of objective interpretation The second chapter was entitled: (Objective interpretive rules according to Sheikh Muhammad Taqi Misbah Al-Yazdi), in which I divided the hadith into three sections:

The first topic: The rule of interpreting the Qur'an according to the Qur'an according to Sheikh Muhammad Taqi Misbah Al-Yazdi: The second topic: The basis of Quranic language methods according to Sheikh Muhammad Taqi Misbah Al-Yazdi The third topic: The basis of the levels of understanding the Qur'an according to Sheikh Muhammad Taqi Misbah Al-Yazdi In the third chapter, I discussed the methodological dimension and its data in the applied field:

It also includes three topics: The first topic: Discussions on monotheism according to Sheikh Muhammad Taqi Misbah Al-Yazdi: The second topic: Discussions on Ma'ad according to Sheikh Muhammad Taqi Misbah Al-Yazdi: The third topic: Discussions of the divine laws according to Sheikh Muhammad Taqi Misbah Al-Yazdi: The research concluded with a conclusion in which I summarized the results of the study, then a list of sources and references.

As I write the last lines, I would like to offer my great thanks and abundant gratitude to the honorable supervisor, Professor Dr. Hikmat Obaid Hussein Al-Khafaji. Because of the valuable comments he made and sound opinions that benefited the researcher and the study, I ask God to prolong his life, and to grant him knowledge so that it may increase and be beneficial.

In conclusion, this study included an effort that was sincere to God and seeking His pleasure. If I am successful, that is a favor from God, and if I am trying, that is my ability, and that is my range. Our last supplication is that praise be to God, Lord of the Worlds, abundant praise for the abundance of His goodness and generosity He has bestowed upon me.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Babylon - College of Islamic Sciences

Department of Qur'anic Sciences and Interpretation

The methodological principles of objective interpretation according to Sheikh Muhammad Taqi Misbah Al-Yazdi

A letter submitted by the student

Hussein Karim Abdullah

To the Council of the College of Islamic Sciences – University of Babylon, which is part of the requirements for obtaining a Master's degree in Qur'anic Sciences and .Interpretation

Supervised by

Prof. Dr. Hikmat Obaid Hussein Al-Khafaji

AD 1445 **AH 2024**